شعراؤنا

ديوان دعبل بن علي الخزاعي

شرحه

حسن حمد

الناشر

دار الكتاب العربي

شعراؤنا

ديوان دعبل بن علي الخزاعي

شرحه

حسن حمد

الناشر

دار الكتاب العربي



القسم الأول

ترجمة

«لي خمسـون سنـة أحمـل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجـد من يفعل ذلك»

دعبل بن علي الخزاعي

الطبعَة الأولى

١٤١٤ هـ ١٩٩٤م

دار الكتاب العربي

الطَابق الشَامِن - بنَاية بَنك بيبلوس - فـردَان - تلفون : ٨٦١١٧٨/٨٠٠٨١١/٨٦٢٩٠٥
تلفاكس : ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تلكس : ٤٠١٣٩ LE كتاب برقياً : الكتاب . ص.ب : ٥٧٦٩-١١ بيروت - لبنان

ترجمته[1]

١ ـ اسمه ولقبه وكنيته:

اختلف المؤرّخون في اسم دعبل، فقيل: الحسن، وقيل: عبد الرحمن،

---

(١) راجع ترجمته في المصادر والمراجع التالية:
ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢/٧٢٧ ـ ٧٣٠، رقم ١٩٨.
ـ تاريخ الطبري ٨/٦٦٠.
ـ طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٦٤.
ـ الفوائد العوالي للتنوخي ص ٤٥، ٤٦.
ـ تاريخ الإسلام (وفيات ٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ) ص ٢٥٨ ـ ٢٦٤.
ـ تاريخ بغداد ٨/٣٨٢ ـ ٣٨٥، رقم ٤٤٩٠.
ـ الفهرست لابن النديم ص ٢٢٩.
ـ الموشح للمرزباني ص ٢٢٩.
ـ الأغاني ٢٠/١١٩ ـ ١٨٤.
ـ البخلاء للخطيب ص ٨٣، ٨٤، ١٤٢، ١٦٧، ١٦٨.
ـ الكامل في الأدب للمبرّد ٣/٨٨٤.
ـ البدء والتاريخ للمقدسي ٦/١٢٣.
ـ بغداد لابن طيفور ص ١٠٦، ١٢٤، ١٣٦، ١٥٤، ١٦٢، ١٦٣.
ـ العقد الفريد ١/٢٥٠، ٢٧١؛ ٢/١٩٦؛ ٥/٣٧٤، ٣٧٥؛ ٦/١٨٠، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩.
ـ الهفوات النادرة ص ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٧.
ـ تحسين القبيح ص ٦٨.
ـ خاص الخاص ص ٢٥، ٧٧٦.
ـ ثمار القلوب ١٦٨، ٢٦٧، ٢٩١، ٤٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٦٩٢.
ـ ربيع الأبرار ٤/٣٠، ٢٥٣ ـ ٢٥٥، ٤١١.
ـ الزاهر للأنباري ٢/٢٥٠.
ـ الأمالي للقالي ١/١١٠، ٢٠٩؛ ٣/٩٥، ٩٧، ٩٨، ١١١، ١١٨، ١٢٦، وذيله ٦٠، ٦٧.
ـ معجم ما استعجم ص ٥٥٩.

وقيل محمد. وهو لم يعرف بأحد هذه الأسماء، وإنّما عُرف بلقبه «دِعْبِل»، ومعناه الناقة القويّة.

= - الجليس الصالح للجريري ١٥٤، ١٥٥.
- بغية الطلب لابن العديم ٥/٢٣٦.
- تهذيب تاريخ دمشق ٥/٢٣٠ - ٢٤٥.
- بدائع البدائه لابن ظافر ص ٤٣، ٤٥، ٦٥، ٩٢، ٢٢١، ٣٣٢.
- الفرج بعد الشدّة للتنوخي ١/٣٨٢؛ ٢/٣٤٨؛ ٣/٤٣، ٢٣٠؛ ٤/٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠، ٣٠٨؛ ٥/١٦.
- ذم الهوى لابن الجوزي ص ٣٧٠.
- مروج الذهب ص ٣٨٩، ١٠٨٦، ٢٢٧١، ٢٤٠٦، ٢٦٠٨.
- أمالي المرتضى ١/٤٣٧، ٤٨٤، ٦٠٨؛ ٢/٢٧٠.
- أخبار النساء لابن قيّم الجوزيّة ص ١١٦، ١٦٥، ١٦٦.
- الكامل في التاريخ ٧/٩٤.
- التذكرة السعدية للعُبيدي ص ٣٠٠.
- المنازل والديار لابن منقذ ٢/٢٩٧.
- لباب الآداب لابن منقذ ص ٤٠٩.
- رجال العلّامة الحلّي ص ٧٠، رقم ١.
- مختصر التاريخ لابن الكازروني ص ١٣٧.
- وفيات الأعيان ٢/٢٦٦ - ٢٧٠.
- الروض المعطار للحميري ص ١٣٠، ٣٢٢، ٣٣٧، ٤٠٠.
- المحاسن والمساوىء للبيهقي ص ٦٨، ٢٨١.
- آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ص ٣٩٢.
- خلاصة الذهب المسبوك للإربلي ص ١٨٢.
- ميزان الاعتدال ٢/٢٧، رقم ٢٦٧٣.
- معجم الأدباء ١١/٩٩.
- رجال الكشي ص ٣١٣.
- معاهد التنصيص ٢/١٩٠.
- دول الإسلام ١/١٤٨.
- سير أعلام النبلاء ١١/٥١٩، رقم ١٤١.
- العبر ١/٤٤٧.
- البداية والنهاية ١٠/٣٤٨.
- لسان الميزان ٢/٤٣٠.
- مرآة الجنان ٢/١٤٥ - ١٤٧.
- المختصر في أخبار البشر ٢/٤١.
تاريخ ابن الوردي ١/٢٢٨.

أمّا كنيته فله كنيتـان: أبو علي، وأبـو جعفر، لكنّـه اشتهر بكنيتـه الأولى دون الثانية.

٢ ـ نسبه:

هـو دعبـل بن علي بن رزين بن سليمـان بن تميم بن نهشـل بن خـداش بن خـالـد بن عبـد بن دعبـل بن أنس بن خـزيمـة بن سـلامـان بن أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو (مزيقياء) بن عامر.

وقيل: هو دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبـد الرحمن بن عبـد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعيّ.

وقيل: هو دعبـل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبـد الله بن بديـل بن ورقاء الخزاعي.

وقيـل: هو دعبـل بن علي بن رزين خزاعي بـالولاء وجـدّه مولى عبـد الله بن خلف الخزاعي والد طلحة الطلحات[1].

واختلفوا في نسبه فقيل: هو خزاعيّ، وقيل: هو خزاعيّ بالولاء، والأصحّ أنّه من خزاعة بدليل روايات كثيرة تثبت ذلك، ومنها:

١ ـ سأل المأمون أبا دلف: أي شيء تروي لأخي خزاعة يا قـاسم؟ قال: أي أخي خزاعة يا أمير المؤمنين؟ قال: ومن تعرف فيهم شـاعراً؟ قـال: أما من أنفسهم فـأبـو الشيص وابنـه ودعبـل وداود بن أبي رزين. وأمـا من مـواليهم فـطاهـر وابنــه عبد الله. فقال: ومن عسى من هؤلاء تسأل عن شعره سوى دعبل[2].

= ـ تاريخ الخميس ٢/٣٧٨.
ـ الوافي بالوفيات ١٤/١٢ ـ ١٧، رقم ١٢.
ـ رجال الطوسي ص ٣٧٥، رقم ٦.
ـ النجوم الزاهرة ٢/٣٢٢، ٣٢٣.
ـ شذرات الذهب ٢/١١.
ـ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/٣٩ ـ ٤١.

(١) راجع: الأغاني ١٨/٢٩؛ وتـاريخ بغـداد ٨/٣٨٣؛ وتاريـخ ابن عساكـر ٥/٢٢٧؛ ومعجم الأدباء ٤/١٩٤.

(٢) الأغاني ١٨/٤٤.

٢ ـ ذكر الحسين بن علي قال: قلت لابن الكلبي: إن دعبلاً قد قطعنا فلو أخبرت الناس أنه ليس من خزاعة؟ فقال لي: يا فاعل! مثل دعبل تنفيه خزاعة؟ والله لو كان من غيرها لرغبت فيه حتى تدعيه، دعبل والله يا أخي خزاعة كلها[1].

٣ ـ أسرته:

ولد دعبل من أسرة عرف رجالها بالعلم، فقد كان والده شاعراً، وكذلك ابناه: علي، والحسين، وأخوه رزين بن علي، وابن أخيه علي بن رزين بن علي، وعمه عبد الله بن رزين، وابن عمه أبو جعفر محمد بن عبد الله بن رزين. وكان أخوه علي بن علي أديباً فقد صنّف كتاباً كبيراً عن الإمام الرضا عليه السلام.

وتذكر لنا المصادر أنّه كان لدعبل ثلاثة أبناء: أحمد، والحسين وكان شاعراً، وعلي وكان شاعراً أيضاً. وله أخوان: علي الأديب، وزين الشاعر[1].

ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا أيّ شيء عن أمّه، ولكنّها تذكر زوجته «سلامة»، وابنةً له، وذلك في قوله:

قالتْ سَلامَةُ أيْنَ المالُ؟ قُلْتُ لها: المالُ وَيْلكِ لاقَى الحمدَ فاصْطَحبا
الحمدُ فرَّق مالي في الحقوقِ فما أَبْقينَ ذمًّا ولا أبقينَ لي نَشَبا
قالتْ سلامةُ دَعْ هذي اللبونَ لنا لِصِبْيَةٍ مثْلِ أفراخِ القطا زُغُبا
قلتُ: احبسيها ففيها متعةٌ لهم إنْ لم ينخْ طارق يبغي القرى سغبا

٤ ـ ولادته ونشأته:

ولد دعبل في السنة ١٤٨ هـ على الأصح، ولم يُعرف مكان ولادته بالتحديد، وكانت أسرته في الأصل من الكوفة، أو من قرقيسيا، وهي بلدة على نهر الخابور في الفرات، وقد عُرف دعبل أنّه كوفيّ، وقضى سنيّ حداثته فيها. وعاش متنقّلاً بين بغداد والكوفة وسمنجان وغيرها من حواضر الدولة العباسيّة آنذاك. قال عنه صاحب الأغاني: «كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلّها، ويرجع وقد أفاد وأثرى»[2].

---

(١) الأغاني ١٨/٤٧.
(٢) الأغاني ١٨/٣٦.

واختلف في سنة وفاته، فقيل إنّه توفّي سنة ٢٤٦ هـ، وقيل سنة ٢٤٥ هـ، وقيل سنة ٢٤٤ هـ، على أنَّ أرجح الأقوال يذهب إلى أنّه توفّي سنة ٢٤٦ هـ، وله من العمر ثمانٍ وتسعون سنة.

٥ ـ منزلته الأدبيَّة وآثاره:

يكاد يجمع مؤرّخو الأدب أنّ لدعبل منزلة رفيعة في العلم، والأدب، والشعر، والفضل، فقد كان شاعرنا كاتباً، وناقداً، ومؤرّخاً، ومحدِّثاً، وعالماً بالأدب، واللغة، وأيام العرب.

أمّا شاعريّته فقد شهد له بها كلّ الذين أرَّخوا له. ففي حديث لمحمد بن القاسم بن مهرويه «قال: قال لي البحتريّ: دعبل بن علي أشعر عندي من مسلم بن الوليد. فقلت له: وكيف ذلك؟ قال: لأنّ كلام دعبل أدخل في كلام العرب من كلام مسلم، ومذهبه أشبه بمذاهبهم، وكان يتعصَّب له»[1].

وكان الخليفة المأمون من أشدّ الناس إعجاباً بشعر دعبل وقوّة شاعريّته، وشهد له بذلك إذ قال: «لله درّه ما أغوصه، وأنصفه، وأوصفه»[2].

ووصفه ابن شرف القيرواني فقال: «وكان شاعر علماء وعالم شعراء»[3].

وجاء في الخلاصة: «دعبل بن علي الخزاعي، أبو علي، الشاعر، مشهور في أصحابنا حاله، مشهور بالإيمان وعلوّ المنزلة، عظيم الشأن»[4].

واشتغل دعبل برواية الحديث، وكان من شيوخه الذين أخذ عنهم: الإمام مالك بن أنس (١٧٩ هـ)، وسفيان الثوري (١٦١ هـ)، وشعبة بن الحجاج (١٦٠ هـ)، وأبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي (٢٠٧ هـ)، وأبو سعيد سالم بن نوح البصري (٢٠٠ هـ).

وروى عن دعبل أخوه أبو الحسن علي بن علي، وموسى بن حماد اليزيدي،

---

(١) الأغاني ١٨/٣٧.
(٢) تاريخ دمشق ٥/٢٢٩.
(٣) رسائل الانتقاد ص ٢٤٩.
(٤) الخلاصة للعاملي الحلي ص ٧٠.

وأبو الصلت الهروي (٢٣٦ هـ)، وهارون بن عبد الله المهلبي، وعلي بن الحكيم.

ولدعبل من المؤلّفات:

١ ـ ديوان شعر.

٢ ـ كتاب الواحدة في مثالب العرب ومناقبها.

٣ ـ كتاب طبقات الشعراء.

ولم يصلنا منها شيء.

٦ ـ ديوانه:

كان دعبل شاعراً مكثراً، فقد جاء في الأغاني عن الجاحظ أنّه قال: «سمعت دعبلٍ بن علي يقول: مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذرّ شارقه إلاّ وأنا أقول فيه شعراً»[١].

وذكر صاحب الفهرست أنَّ الصولي عمل ديوان دعبل في ثلاثمئة ورقة[٢].

وذكر صاحب كشف الظنون أنّ ديوان دعبل الخزاعي يشتمل على قصائد ولطائف[٣].

وقال ابن عساكر: له شعر رائق وديوان مجموع[٤].

وجاء في تراجم الشعراء أنّه كان عند ولده الحسين من شعره ستّ مجلّدات ضخمة في كلّ مجلّدة ثلاثمئة ورقة[٥].

وذكر السيد محسن الأمين أنّ ديوانه كان موجوداً في القرن الماضي[٦].

ومع ذلك، لم يصلنا ديوانه، ولم يبقَ من شعره سوى أشتات مبعثرة في أماكن متفرّقة من مصادرنا الأدبيّة والتاريخيّة.

---

(١) الأغاني ١٨/٤٤.

(٢) الفهرست للنديم ص ٢٢٩.

(٣) كشف الظنون ١/٧٨٩.

(٤) تاريخ دمشق ٥/٢٢٧.

(٥) عن ديوانه (تحقيق محمد يوسف نجم) ص ٦.

(٦) أعيان الشيعة ٣٠/٣٢٠.

وقد جمع السيد محسن الأمين قسماً من شعره جاء في مئة وثلاث صفحات متضمّنة جملة من أخباره[1].

كذلك جمع الشيخ محمد السماوي شعره، وما يزال هذا المجموع محفوظاً في تركته في النجف[2].

ولعلّ أوّل من حقّق ديوانه هو الدكتور محمد يوسف نجم، أحد أساتذة اللغة العربية وآدابها في الجامعة الأميركيّة في بيروت، وقد وفّق إلى جمع مئتين وثلاثين قطعة، وأربعة أنصاف أبيات، واثنتين وثلاثين قطعة ممّا نُسب إليه وإلى غيره من الشعراء[3].

وقد بذل السيد عبد الصاحب الدجيلي مجهوداً كبيراً في البحث والتنقيب عن شعر دعبل، ثمّ أصدره في ديوان تضمّن ١١٧٦ بيتاً، منها ١٠٢٤ بيتاً صحت نسبتها إليه، و ١٢٥ بيتاً من الشعر الذي نُسب إليه وإلى غيره[4].

وقد اعتمدنا على هذين الديوانين في شرحنا هذا.

(١) طبع هذا المجموع بمطبعة الإتقان في دمشق سنة ١٣٦٨ هـ، وكان قد نشر في الجزء الثلاثين من أعيان الشيعة من ص ٢٦٠ حتى ص ٣٥٩.
(٢) مجلة معهد المخطوطات ٤/٢٢٨.
(٣) نُشر في دار الثقافة ببيروت.
(٤) نُشر في دار الكتاب اللبناني ببيروت.

القِسمُ الثَاني

دِيوَانُهُ

قافية الهمزة

- ١ -

قال يهجو أحمد بن أبي دؤاد[١] [من الخفيف]:

١ - إنَّ هـذا آلـذي دُوادُ أَبُـوهُ وإيـادٌ، قـد أَكـثَـرَ آلأنـبَـاءَ
٢ - سـاحَـقَـتْ أُمُّـهُ ولاطَ أبـوهُ ليتَ شِعـري عنهُ فَمِنْ أينَ جَـاءَ[٢]؟
٣ - جـاءَ مِنْ بَيـنِ صَخْـرَتَينِ صَـلودَيْـ ـنِ عَـقـامَينِ يُنبِتـانِ آلـهَبَـاءَ[٣]
٤ - لا سِـفـاحٌ ولا نِـكـاحٌ ولا مـا يُـوجِـبُ الأمّـهـاتِ والآبـاءَ[٤]

- ٢ -

وقال في الخمر [من الوافر]:

١ - شَـرِبتُ وصُحْبَتي يـومـاً بِغَـمْـرٍ شَـرابـاً كـانَ مِن لُـطفٍ هـواءَ[٥]
٢ - وَزَنّـا الـكـأسَ فـارِغَـةً ومـلأىٰ فـكـانَ آلْـوَزْنُ بَيْـنهـمـا سَـواءَ[٦]

---

(١) هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد. كان قاضي القضاة في أيام المعتصم، وألزم الإمام أحمد بن حنبل القول بخلق القرآن. توفي بالفالج سنة ٢٤٠ هـ.
(٢) ساحقت أمّه: مارست الجنس مع أنثى. لاط أبوه: مارس الجنس مع ذكر.
(٣) العقام: الذي لا يولَد له. الهباء: التراب الدقيق في الهواء لا يُرى إلّا في ضوء الشمس.
(٤) السفاح: الزنى.
(٥) الغمر: اسم موضع، والماء الكثير.
(٦) يصف الخمرة بالرقّة حتى لا يكاد لها وزن، وهذا، فيما أظنّ، معنى مبتكر.

- ٣ -

قال في الخمر [من الرجز]:

١ - شِفاءُ ما ليسَ لَهُ شِفاءُ
٢ - عَذْراءُ تَختالُ بِها عَذْراءُ[١]
٣ - حتَّى إذا ما كُشِفَ الغِطاءُ
٤ - وَمَلَكتْ أحلامَنا الصَّهْباءُ[٢]
٥ - وَخَطبَ آلرِّيحَ إليْنا الماءُ
٦ - جَرَىٰ لَنا آلدَّهرُ بِما نَشاءُ

- ٤ -

وقال يهجو ابن عمران[٣] [من الخفيف]:

١ - وابنُ عِمرانَ يَبْتغي عَرَبيًّا ليسَ يَرضىٰ البَناتِ للأكفاءِ
٢ - إنْ بَدَتْ حَاجَةٌ لهُ ذكَرَ الضَّيـ ـفَ، وينساهُ عندَ وَقتِ الغداءِ[٤]

- ٥ -

قال يحذر [من الوافر]:

١ - فلا تُنْكِحْ كَرِيمَكَ نَهشَلِيًّا فتَخلِطَ صَفْوَ مائِكَ بالغُثاءِ[٥]

---

(١) العذراء الأولى الخمرة، والثانية الجارية. وتختال: تتبختر.
(٢) ملكت: أخضعت. الأحلام: جمع الحلم، وهو العقل، الصَّهباء: الخمرة.
(٣) لم أقع على ترجمة له.
(٤) يصفه بالبخل.
(٥) تنكح: تُزوِّج. كريمك: كريمتك، ابنتك. نهشليّ: رجل من بني نهشل. الغُثاء: ما خالط ماء السَّيل من كدر ونحوه.

قال يمدح الأسفار [من الخفيف]:

١ - وَيــكَ إِنَّ ٱلْقُعُــودَ يَـلْعَبُ بـالـقُعْـ ـدُدِ لِعْبَ ٱلـرِّيـاحِ بـالبَـوغـاءِ[1]

٢ - كَـذِبَ ٱلـزَّاعِـمُـونَ أنّ دَواءَ ٱلـ ـهَمِّ قُـرْبُ ٱلخَـرِيـدَةِ ٱلْحَسْنَـاءِ[2]

٣ - مَـا دَوَاءُ ٱلـهُمُـومِ إِلَّا ٱلـمَهَـارىٰ تَـعْتَـلىٰ فِي الـتَنـوفَـةِ ٱلـمَلْسَـاءِ[3]

٤ - فَـمَتىٰ أُوثِـرُ النِّسَـاءَ عَلَى الـعيـ ـس فَـأَصْبحتُ دَامِيَ الأنـسـاءِ[4]

٥ - إِنَّ تَحْتَ الـحشـا لـهمًّـا دَخِيـلاً تَـرَكَ ٱلـقَـلْبَ نـاسِيـاً لـلنِّسَـاءِ

---

(١) وَيْك: كلمة تعجّب، أو زجْر، وبمعنى ويلك. القُعدد: الخامل القاعد عن المكارم. البوغاء: ما يثور من التراب.

(٢) الخريدة: العذراء.

(٣) المهارى: المطايا. التنوفة: الصحراء.

(٤) العيس: النوق الكريمة. الأنساء: جمع نسا، وهو العرق من الورك إلى الكعب. ويلاحظ أنّه في الأبيات الأربعة الأخيرة لزوم ما لا يلزم إذ التزم الشاعر حرف السين، قبل الهمزة التي هي الرويّ.

قافية الألف

- ٧ -

قال في الضيف والكرم [من الرمل]:

١ - عَلَّلاَنِي بِسَمَاعٍ وَطِلا ... وَبِضَيْفٍ طَارِقٍ يَبْغِي ٱلْقِرَىٰ[١]

٢ - نَغَمَاتُ الضَّيْفِ أَحْلَىٰ عِنْدَنَا ... مِنْ ثُغَاءِ الشَّاءِ أَوْ ذَاتِ الرُّغَا[٢]

٣ - نُنْزِلُ الضَّيْفَ - إِذَا مَا حَلَّ في ... حَبَّةِ ٱلْقَلْبِ، وأَلْوَاذِ الحشا[٣]

٤ - رُبَّ ضَيْفٍ تَاجِرٍ أَخسَرتُهُ ... بِعتُهُ المطعَمَ وَابتَعْتُ الثَّنا[٤]

٥ - أَبْغُضُ ٱلمَالَ إِذَا جَمّعتُهُ ... إِنَّ بُغْضَ المَالِ مِنْ حُبِّ العُلا

٦ - إِنما العَيْشُ خِلاَلٌ خَمْسَةٌ ... حَبَّذَا تِلكَ خِلاَلاً حَبَّذا[٥]

٧ - خِدمةُ الضَّيْفِ، وَكَأْسٌ لذةٌ ... وَنَدِيمٌ، وَفَتَاةٌ، وغِنَا[٦]

٨ - وإِذَا فَاتَكَ مِنْهَا وَاحِدٌ ... نَقَصَ العَيْشُ بِنُقْصَانِ ٱلْهَوىٰ

---

(١) علّلاني: ألهياني. السماع: الغناء. الطلا: الخمرة. طارق: يأتي ليلاً. القِرى: ما يُقدَّم للضَّيف من طعام وغيره.

(٢) ثغاء الشّاء: صوتها. الرُّغاء: صوت الإبل.

(٣) ألواذ: جمع لوذ، وهو الجانب والناحية والمنعطف.

(٤) الثّنا: الثناء.

(٥) الخلال: الصفات، الخصال.

(٦) غنا: غناء.

- ٨ -

وقال في الشيب [من الرمل]:

١ - كــانَ يُنْهَــى فنــهَى حِيــنَ انتــهَــى ... وَٱنْجَلَتْ عنــهُ غَيــابــاتُ الصِّبــا[١]

٢ - خَـلَعَ اللَّهْــوَ، وَأَضْحَــى مُسْبــلاً ... لـلـنُّهَــى فَـضْــلَ قـمـيصٍ وَرِدا[٢]

٣ - كَـيْفَ يَــرْجُــو الـبـيضَ مَـنْ أَوَّلُــهُ ... فِي عُيُــونِ البِيضِ شَيْبٌ وَجَــلا[٣]؟

٤ - كــانَ كُـحــلاً لِـمــآقـيهـا، فَـقَـدْ ... صَــارَ بــالشَّيْبِ لِعـينـهــا قَــذَى[٤]

- ٩ -

وقال في الغزل [من الكامل]:

١ - يــا رَبْــعُ أَيْـنَ تَــوَجَّهَتْ سَلْمَـى؟ ... أَمَضَتْ، فمهجــةَ نَفْسِــهِ أَمْضَــى[٥]

٢ - لا أَبْـتَغِـي سُقيــا السَّحــابِ لَهــا ... فــي مُقـلتي خَـلَفٌ مِن الـسُّـقْيــا[٦]

---

(١) انجلت: انكشفت. غيابات: جمع غيابة، وهي من الشيء ما سترك منه. ويروى: غيابات.

(٢) النهى: العقل، وقيل: سمّي بذلك لأنّه ينهى عن الشرّ.

(٣) الجلا: الجلاء، وهو انحسار الشعر عن مقدَّم الرأس.

(٤) المآقي: جمع مـأق، وهو طـرف العين ممّا يلي الأنف، وهـو مجرى الـدمع. والقـذى: ما يـدخل العين من حصاةٍ ونحوها. يشبِّه الشباب بالكحل، والشَّيب بالقذى.

(٥) المهجة: الروح، ودم القلب. وأمضى مهجة نفسه: أذهبها.

(٦) خلف: عِوض. والعجز كناية عن شدّة بكائه.

قافية الباء

- ١٠ -

قال في هجاء غسان بن عباد[1] [من المتقارب]:

١ - لَنَقْـلُ آلـرِّمـالِ، وَقَـطعُ آلْجِبَـالِ ... وشُـربُ آلْبحـارِ التي تَصْـطَخِبْ[2]

٢ - وكَشفُ الـغـطاءِ عـن الـجـنِّ، أَو ... صُـعـودُ السَّمَـاءِ لِمـنْ يـرتـغِبْ

٣ - وإِحْصـاءُ لُؤْمِ سَـعـيـدٍ لـنـا، ... أَو الـثُّكْـلُ في ولـدٍ منتـجَـبْ[3]

٤ - أخفُّ عَلَى الـمَـرءِ مِن حـاجـةٍ ... يُـكـلِّفُ غَـسَّـانَـهـا مُـرْتَـقِبْ[4]

٥ - لَـهُ حـاجِـبٌ دونَـهُ حـاجِـبٌ ... وحـاجبُ حـاجِـبِـهِ مُـحـتَـجَبْ

- ١١ -

وقال يَمدحُ المطلب بن عبد الله الخزاعي[5] [من المتقارب]:

١ - سـأَلتُ النَّدَى - لا عـدِمْتُ النَّدَى - ... وقـدْ كـانَ مِنّـا زمـانـاً عَـزُبْ[6]

٢ - فـقلتُ لـهُ: طـالَ عـهـدُ آلـلِّقـا ... فـهـلْ غِبـتَ بـاللّهِ، أَمْ لَـمْ تَـغِبْ؟

---

(١) هـو غسـان بن عبـاد بن أبي الفـرج (. . . بعـد ٢١٦ هـ/ بعـد ٨٣١ م) والٍ من رجـال المـأمـون العبّاسيّ. ولي خراسان من قِبل الحسن بن سهـل، ثمّ ولّاه المأمـون السند سنـة ٢١٣ هـ. (الزركلي: الأعلام ٥/١١٩).

(٢) ويروى:

«لـقـطع الـرمـالِ ونـقـل الـجـبـالِ»

وتصطخب: تموج صاخبةً.

(٣) ثكل الولد: فقدانه.

(٤) ويروى: «تكلّف غشيانها».

(٥) كان والي مصر للمأمون.

(٦) عزب: بعيد.

٣ - فقالَ: بَلَى. لَمْ أَزَلْ غائباً ولكنْ قدِمْتُ مَعَ المطَّلِبْ

- ١٢ -

وقال يفتخر كرمه [من البسيط]:

١ - بانَتْ سُلَيْمى وأمْسَى حَبْلُهَا آنْقَضَبَا
وَزَوَّدُوك، وَلَم يَرْثُوا لَكَ آلْوَصَبَا[١]

٢ - قالَتْ سَلامَةُ: أَيْنَ المالُ؟ قلتُ لها:
المالُ ويحكِ لاقَى الحمدَ فاصْطَحَبا[٢]

٣ - الحمدُ فَرَّقَ مالي في آلْحُقُوقِ، فَمَا
أَبْقَيْنَ ذَمّاً، وَلَا أَبْقَيْنَ لِي نَشَبا[٣]

٤ - قَالَتْ سَلاَمَةُ: دَعْ هٰذِي آللَّبُونَ لَنَا
لِصِبْيَةٍ، مِثْلِ أَفْرَاخِ آلْقَطا، زُغُبا[٤]

٥ - قُلْتُ: احْبِسِيهَا، فَفِيهَا مُتعةٌ لَهُمُ
إِنْ لَمْ يُنِخْ طارِقٌ يَبْغي آلقِرىٰ سَغِبا[٥]

٦ - لمّا احْتَبَى الضَّيْفُ وَآعْتَلَّتْ حَلُوبَتُهَا
بَكَى آلْعِيالُ، وَغَنَّتْ قِدْرُنَا طَرَبا[٦]

٧ - هذِي سَبِيلي، وهذا فاعْلَمي خُلُقي
فارضَيْ بِهِ، أو فَكُوني بَعْضَ مَنْ غَضِبا

٨ - مَا لاَ يَفُوتُ، وَمَا قَدْ فَاتَ مَطْلَبُهُ
فَلَنْ يَفُوتَني آلرِّزْقُ آلَّذِي كُتِبا

---

(١) بانت: فارقت، وابتعدت. انقضب: انقطع. الوصب: المرض والوجع.
(٢) يفتخر بكرمه.
(٣) النشب: المال.
(٤) اللبون: الناقة ذات اللبن. القطا: جمع قطاة، وهو طائر صحراويّ يشبه الحمام. زغب: صِغار.
(٥) السغب: الجائع.
(٦) احتبى الرجل: ضمّ رجليه إلى بطنه بثوبه أو بيديه. وفي عجز البيت يفتخر بكرمه في إطعام الضيوف.

٩ - أسعى لأَطلُبَهُ، وآلرِّزْقُ يَطْلُبُني
وآلرِّزْقُ أَكْثَرُ لِي مِنِّي لَهُ طَلَبا
١٠ - هَلْ أَنْتَ وَاجِدُ شَيْءٍ لَوْ عُنِيتَ بِهِ؟
كالأجْرِ والحَمْدِ مُرتاداً وَمُكْتَسَبا[1]
١١ - قومٌ، جَوَادُهُمُ فَرْدٌ، وفارِسُهُمْ
فردٌ، وشاعِرُهُمْ فَرْدٌ، إذا نُسِبا

- ١٣ -

وقال [من مجزوء الوافر]:

١ - لِيَهْنَكَ دولَةٌ حَدَثَتْ فَأَحْدَثَ عِزُّها نَسَبا

- ١٤ -

وقال في المودّة [من المتقارب]:

١ - وَلَا تُعْطِ وِدَّكَ إلَّا الثِّقاتِ وَصَفْوَ آلمَوَدَّةِ إلَّا لَبِيبا
٢ - إذَا مَا آلْفَتَى كانَ ذَا مُسْكَةٍ فإنَّ لِحاليهِ مِنْهُ طَبيبا[2]
٣ - فَبَعْضُ آلمَوَدَّةِ عِنْدَ آلإخَا وَبَعْضُ العداوة كي تَسْتَبِينَا[3]
٤ - فإنَّ آلْمُحِبَّ يَكُونُ آلْبغيضَ وَإنَّ آلْبِغيضَ يَكُونُ الحبيبا

---

(١) هذا البيت من أفضل الأبيات الحكميّة.
(٢) المسكة: العقل.
(٣) استنابه: طلب إنابته، أي توبته.

- ١٥ -

قال يهجو مالك بن طوق[1] [من المنسرح]:

١ - صَدِّقهُ إنْ قالَ وَهوَ مُحْتَفِلٌ إنّي مِنْ تَغْلِبٍ فَمَا كَذَبا

٢ - مَنْ ذَا يُنَاوِيهِ في مَنَاسِبه فما اسْتُ كلبٍ يَرضَى بِذَا نَسَبا[2]

- ١٦ -

قال في الفضل بن العباس بن جعفر بن محمد الأشعث الخزاعي، بعد أن بلغه أنه يعيبه وينال منه، وكان دعبل قد خرَّجه وأدَّبه[3] [من البسيط]:

١ - يَا بُؤْسَ لِلْفَضْلِ لَو لَم يَأْتِ مَا عَابَهْ يَسْتَفْرِغُ السُّمَّ مِنْ صَمَّاءَ قِرْضَابَهْ[4]

٢ - مَا إنْ يَزَالُ - وَفِيهِ ٱلْعَيْبُ يَجْمعُهُ - جَهْلاً لأعراضِ أهلِ ٱلْمَجْدِ عَيَّابَهْ

٣ - إنْ عابَنِي لَمْ يَعِبْ إلاّ مُؤَدِّبَهُ ونَفسَهُ عَابَ لمَّا عابَ أدّابَهْ

٤ - فَكَانَ كالكَلْبِ ضَرَّاهُ مُكلِّبُهُ لِصَيْدِهِ، فَعَدَا فاصطادَ كلاَّبَهْ[5]

٥ - إنْ يَغْدُرَنَّ فإنَّ ٱلْغَدْرَ أَلبَسَهُ من الأبوَّةِ والأجدادِ جِلبابَهْ[6]

٦ - تلك المَسَاعي إذا مَا أَخَرتْ رَجُلاً أَحَبَّ لِلنَّاسِ عَيباً كالَّذي عَابَهْ

٧ - كذاكَ مَن كانَ هَدْمُ المجدِ غايتَهُ فإنَّهُ لِبُناةِ المجدِ سَبَّابَهْ

---

(١) كان صاحب الرَحبة، وهي مدينة بناها على الفرات بين الرقة وبغداد، وكانت بالأصل أرضاً أقطعها له هارون الرشيد. اشتهر بكرمه وشجاعته، ومدحه كثير من الشعراء.

(٢) يناويه: يناوئه، يخاصمه. مناسبه: نسبته.

(٣) راجع الأغاني ٢٠/١٤٦ - ١٤٧.

(٤) الصمّاء: الحيّة لا تقبل الرّقى. القرضابة: التي لا تدع شيئاً إلاّ نهشته.

(٥) ضرّاه به: أغراه به، وعوّده إيّاه.

(٦) الجلباب: الثوب الواسع.

- ١٧ -

وقال يهجو المطّلب بن عبد الله أيضاً، ويُعيّره بغلامين: عليّ وعمرو، وكان يُتّهم بهما، ولعلّ البيتين التاليين من القصيدة السابقة [من المتقارب]:

١ - فأ... علـيٍّ لَـهُ أَلَّـةٌ ... وَفَقْحـةُ عَمْـروٍ لَـهُ دَبّـهْ[1]

٢ - فَطَوْراً تُصادِفُه جَعْبةً ... وطوراً تُصادِفُه حَرْبَهْ

- ١٨ -

وقال يهجو المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي [من المتقارب]:

١ - أَمطَّلِبُ! دَعْ دَعَاوىٰ الكُماةِ ... فَتلكَ نَحِيزَةٌ لا رُتبَهْ[2]

٢ - فكيفَ رأيتَ سُيُوفَ آلْحَرِيش ... ووَقْعَةَ مَوْلَى بَني ضَبَّهْ[3]؟

٣ - أَحَجَّتْكَ أَسيافُهُمْ كارِهاً ... وَمَا لَكَ في آلحَجِّ مِنْ رَغْبهْ[4]؟

٤ - وَمَا آلمَالُ جَاءَكَ مِنْ مَغْنمٍ ... ولا من ذَكاءٍ، وَلاَ كِسْبَهْ

٥ - عَطَايَاكَ تَغْدُو على سابِحٍ ... وطَوْراً عَلَى بَغْلَةٍ نَدْبَهْ[5]

٦ - فلو خُصَّ بالرِّزقِ نَجْلُ الكِرَاَم ... لما نِلْتَ خَيطاً ولا هُدْبَهْ

٧ - ولو رُزِقَ النَّاسُ عنْ حِيلَةٍ ... لما نِلْتَ كَفّاً مِن التُّربَهْ

٨ - وَلَوْ يَشْرَبُ آلمَاءَ أَهلُ العَفاف ... لما نِلْتَ مِن مَائِهِمْ شَرْبَهْ

٩ - وَلٰكِنَّهُ رِزقُ مَنْ رِزْقُهُ ... يَعُمُّ بِهِ الكَلْبَ والكَلْبَهْ

---

(١) الألّة: الحربة. والفقحة: حلقة الاست. الدبّة: وعاء. ويروى «ربّه».

(٢) النحيزة: الطبيعة.

(٣) الحريش: بطن من بني كعب بن ربيعة.

(٤) أحجّتك: بعثتك إلى الحجّ.

(٥) السابح: الجواد السريع. البغلة الندبة: التي لا تثبت على حال واحدة.

كان المعتصم[١] يبغض دعبلاً لطول لسانه، وبلغ دعبلاً أنّه يريد اغتياله وقتله، فهرب إلى الجبل، وقال يهجوه [من الطويل]:

١ - بَكَى لِشَتَاتِ آلدِّينِ مُكْتَئِبٌ صَبُّ
وَفَاضَ بِفَرْطِ آلدَّمْعِ مِنْ عَيْنِهِ غَرْبُ[٢]

٢ - وقَامَ إِمَامٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِدَايَةٍ
فَلَيْسَ له دِينٌ، وَلَيْسَ لَهُ لُبُّ[٣]

٣ - وَمَا كَانَتِ آلأنبَاءُ تَأْتِي بِمِثْلِهِ
يُمَلَّكُ يَوْماً، أَوْ تَدِينُ لَهُ العُرْبُ

٤ - وَلٰكِنْ كَمَا قالَ الذِينَ تَتَابَعُوا
مِنَ السَّلَفِ آلمَاضِينَ إِذْ عَظُمَ آلْخَطْبُ[٤]:

٥ - مُلُوكُ بني العَبَّاسِ في الكُتْبِ سَبْعَةٌ
ولم تَأْتِنَا عَنْ ثامِنٍ لَهُمُ آلْكُتْبُ

٦ - كَذَلِكَ أَهْلُ الكَهْفِ فِي الكَهْفِ سَبْعَةٌ
كِرَامٌ إِذَا عُدُّوا، وَثَامِنُهُمْ كلبُ

٧ - وإِنِّي لأُعلي كلبَهُمْ عَنْكَ رِفْعَةً
لأَنَّكَ ذُو ذَنْبٍ، وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبُ

٨ - كَأَنَّكَ إِذْ مُلِّكْتَنا لِشَقَائِنَا
عَجُوزٌ عليها التَاجُ وَآلْعِقْدُ والإِتْبُ[٥]

---

(١) هو محمد بن هارون الرشيد، ثامن الخلفاء العباسيين، بويع بعد أخيه المأمون. قرَّب الأتراك، ومكّنهم من الدولة. كان ذا بأس وشدّة. توفي سنة ٢٢٧ هـ.

(٢) الصبّ: الشديد الحبّ. الغرب: عرق في العين. يصف شدّة بكائه.

(٣) لبّ: عقل، وقلب.

(٤) الخطب: المصيبة.

(٥) الإتب: برد يُشقّ في وسطه، فتلبسه المرأة في عنقها من غير جيب ولا كمّين.

٩ـ لَقَدْ ضَاعَ مُلْكُ النَّاسِ إِذْ سَاسَ مُلْكَهُمْ
وَصِيفٌ وَأَشْنَاسٌ وَقَدْ عَظُمَ الكَرْبُ[١]

١٠ـ وَفَضْلُ بنُ مَرْوَانٍ سَيَثْلُمُ ثَلْمَةً
يَظَلُّ لَهَا ٱلإِسْلامُ لَيسَ لَهُ شِعْبُ[٢]

١١ـ وَهَمُّكَ تُرْكِيٌّ عَلَيهِ مَهانَةٌ
فَأَنْتَ لَهُ أُمٌّ، وَأَنْتَ لَهُ أَبُ

١٢ـ وَإِنِّي لأرجو أن يُرَى مِنْ مَغيبِها
مَطَالِعُ شَمْسٍ قد يَغُصُّ بِهَا الشَّرْبُ[٣]

ـ ٣٠ ـ

وقال [من الطويل]:

١ ـ أُسُودٌ إِذَا مَا كَانَ يَومُ كَرِيهَةٍ ولكنَّهُمْ يَوْمَ ٱللِّقَاءِ ثَعَالِبُ[٤]

ـ ٢١ ـ

وقال في الإخوان [من الطويل]:

١ ـ أَخٌ لَكَ عَاداهُ ٱلزَّمَانُ فَأَصْبَحَتْ مُذَمَّمَةً فِيمَا لَدَيهِ ٱلعَوَاقِبُ[٥]

٢ ـ مَتَى مَا تُحَذِّرْهُ التَّجَارِبُ صَاحِباً مِنَ النَاسِ تَردُدهُ إِلَيكَ التَّجَارِبُ[٦]

---

(١) وصيف وأشناس: غلامان تركيّان جلبهما المعتصم ليستعين بهما، فصارا من قوّاده، وكان لهما دور كبير في حكم المعتصم والواثق. الكرب: المصيبة.

(٢) فضل بن مروان: وزير المعتصم. يثلم: يشقّ. شعب: إصلاح.

(٣) الشّرب: الشاربون.

(٤) الكريهة: الحرب، ولعلّ الكلمة مُحرَّفة من «وليمة» أو غيرها، وذلك ليستقيم المعنى.

(٥) مذمَّمة: مذمومة.

(٦) ويروى «تذوّقه» مكان «تحذّره».

- ٢٢ -

وقال فيمن كان حسنَ اللباس [من الطويل]:

١ - إِذَا مَا اغْتَدُوا فِي رَوْعَةٍ مِنْ خُيُولِهِمْ
وَأَثْوَابِهِمْ، قُلْتَ: آلْبُرُوقُ الكَوَاذِبُ

٢ - وَإِنْ لبِسُوا دُكْنَ آلْخُزُوزِ وَخُضْرَهَا
وَرَاحُوا فَقَدْ رَاحَتْ عَلَيْكَ آلْمَشَاجِبُ[1]

- ٢٣ -

وقال في الشيب [من الطويل]:

١ - لَقَدْ عَجِبَتْ سَلْمَى وَذَاكَ عَجِيبُ رَأَتْ بِيَ شَيْباً عَجَّلَتْهُ خُطُوبُ[2]

٢ - وَمَا شَيَّبَتْنِي كِبْرَةٌ غيرَ أَنَّنِي بِدَهْرٍ بِهِ رَأْسُ آلْفَطِيمِ يَشِيبُ[3]

- ٢٤ -

قال في الطيف [من الطويل]:

١ - سَرَى طَيْفُ لَيْلَى حِينَ بانَ هُبُوبُ وقضَّيْتُ شَوْقِي حِينَ كادَ يَذُوبُ[4]

٢ - ولَمْ أَرَ مَطرُوقاً يَحُلُّ بِطَارِقٍ وَلاَ طَارِقاً يَقري آلْمُنَى وَيُثِيبُ[5]

---

(١) الخزّ: نوع من الثياب. ومن كنايات العرب: فلان مشجب، يريدون أنّه حسن اللباس قليل الخير تشبيهاً له بمشجب القصّار، والمشجب خشبات موثقة تُنْصب فيُنْشَر عليها الثياب.

(٢) الخطوب: المصائب.

(٣) الكِبْرة: الهرم. الفطيم: المفطوم.

(٤) بان: ظهر. ويروى «يؤوب» مكان «يذوب».

(٥) الطارق: الذي يأتي ليلاً، يقري: يطعِم القرى، وهو طعام الضَّيف. يُثيب: يعطي المكافأة. يقول: «إنّ العادة أنْ يقري المطروقُ الطارقَ، والخيال طارقٌ يُقري المطروق».

قال في العتاب [من المتقارب]:

١ - أَمَا آنَ أَنْ يُعْتِبَ ٱلمُذْنِبُ؟ وَيَرْضَى المسيء وَلَا يَغْضَبُ[١]

٢ - وغُولُ ٱللَّجَاجَةِ غَرَّارةٌ تَجِدُّ، وَتَحسَبُهَا تَلْعَبُ[٢]!

٣ - أبعدَ الصَّفَاءِ، وَمَحْضِ ٱلإِخَاءِ يُقِيمُ ٱلْجَفَاءُ بِنَا يَحْطُبُ[٣]

٤ - وَقَدْ كانَ مَشْرَبُنَا صافِياً زَماناً، فَقَدْ كَدرَ ٱلمَشْرَبُ[٤]

٥ - وكنّا نَزَعْنَا إِلَى مَذْهَبٍ فَسِيحٍ، فَضَاقَ بِنَا ٱلمَذْهَبُ

٦ - وَمَنْ ذَا المواتي لَهُ دَهرُهُ؟ وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي عَاشَ لَا يُنكَبُ[٥]؟

٧ - فإنْ كُنْتَ تَعْجَبُ مِمَّا تَرَى فَمَا سَتَرَى بَعْدَهُ أعجَبُ!

٨ - فعُودُكَ مِنْ خُدَعٍ مُورِقٌ وَوَادِيكَ مِنْ عِلَلٍ مُخصِبُ

٩ - فإنْ كُنْتَ تَحْسَبُني جاهِلاً فَأَنْتَ الأحقُّ بِمَا تَحْسَبُ

١٠ - فلا تَكُ كالراكب السَّبْعَ كي يُهَابَ، وَأَنْتَ لَهُ أَهيَبُ[٦]

١١ - سَتَنْشَبُ نَفْسَكَ أُنشُوطَةٌ وَأعزِزْ عَليَّ بِمَا تَنْشَبُ[٧]

١٢ - وَتَحملُهَا في اتّبَاعِ ٱلْهَوَى عَلَى آلَةٍ ظَهْرُهَا أَحْدَبُ

١٣ - فأَبصِرْ لِنَفْسِكَ، كَيْفَ ٱلنُّزُولُ فِي ٱلأَرْضِ عَنْ ظَهْرِ مَا تَرْكَبُ

١٤ - ولو كُنتُ أَملِكُ عنكَ ٱلدِّفَاعَ، دَفعتُ، ولكنَّني أغْلَبُ

---

(١) يُعتِب: يزيل العتب.

(٢) الغول: الداهية، وحيوان أسطوريّ. اللّجاجة: الإلحاح. غرّارة: تغرّ كثيراً.

(٣) يحطب: يسعى. ويروى: «يخطب».

(٤) كَدَر المشرب: دخل فيه الكَدَر، وهو كلّ ما يجعل الماء غير صافٍ.

(٥) المواتي: المناسب، المعاون. يُنكَب: يصاب بنكبة، أي مصيبة. والمعنى أنّ الدهر يُنزل المصائب بكلّ الناس.

(٦) يقول: لا تكنْ كالذي يركب الأسد كي يُخيف الناس، وهو أكثر منهم خوفاً.

(٧) الأنشوطة: عقدة سهلة الحلّ.

- ٢٦ -

وقال يصف البرق [من الطويل]:

١ - أَرِقْتُ لِبـرقٍ آخـرَ ٱللَّيْـلِ مُنْصِبِ خَفِيٍّ كَبَـطْنِ ٱلْحَيَّـةِ ٱلْمُتَقَلِّبِ[١]

- ٢٧ -

وقال في علي بن عيسى الأشعري [من الطويل]:

١ - فـلا تُفْسِـدَنْ خَمسِينَ أَلفـاً وَهَبْتَهـا وعِشْـرةَ أَحـوالٍ، وحقَّ تَنـاسُبِ[٢]

٢ - وشُكْـراً تَهـاداهُ الـرِّجَـالُ تَهـاديـاً إلى كُـلِّ مصـرٍ بَينَ جَـاءٍ وذاهـبِ

٣ - بِـلاَ زَلَّـةٍ كـانَـتْ، وَإِنْ تَـكُ زَلَّـةٌ فـإِنَّ عليكَ العفـوَ ضَـرْبـةُ لازِبِ[٣]

- ٢٨ -

وقال في ماء بيشة [من الطويل]:

١ - ولمَّـا وَرَدْنـا مـاءَ بِيشـةَ لَم يَـكُنْ تَـكَـدَّرَ إلَّا مِنْ دِمَـاءِ التَّـرَائِـبِ[٤]

٢ - سَقينـا عِتاقَ ٱلْخَيْـلِ مِنْـهُ فَلَم تَـذُقْ سِـوَى مَـذْقَـةٍ لم تَـروِ غُلَّةَ شـارِبِ[٥]

- ٢٩ -

وقال مادحاً [من البسيط]:

١ - لأشكُـرَنَّ لنُـوحٍ فَـضْـلَ نِعْـمَتِـهِ شُكْـراً تَصَـادَرُ عَنْـهُ أَلسُنُ ٱلْعَـرَبِ[٦]

---

(١) منصب: متعب.

(٢) الأحوال: جمع حول، وهو السنة.

(٣) الزلّة: الخطأ. ضربة لازب: ضربة ثابتة لازمة.

(٤) بيشة: قرية غنّاء في وادٍ كثير الأهل من بلاد اليمن (معجم البلدان). الترائب: جمع تربية، وهي موضع القلادة من الصدر.

(٥) عِتاق الخيل: كِرامها. مذقة: شربة.

(٦) تصادر: تتصادر، تنطق به.

- ٣٠ -

وقال [من البسيط]:

١ - لَـوْ لَـم تَـكُـنْ لَـكَ أَجْـدَادٌ تَـبُـوءُ بِـهِـمْ
إلَّا بـنَـفْـسِـكَ، نِـلْـتَ الـنَّـجـمَ مِـنْ كَـثَـبِ[١]

- ٣١ -

وقال في حرفة الأدب [من البسيط]:

١ - وقـد عَلمتُ، ومـالي مـا أعيشُ بِـهِ، أَنَّ آلَّـتي أَدرَكَـتْني حِـرْفَـةُ آلأدَبِ

- ٣٢ -

وقال في تعجيل العطاء [من الكامل]:

١ - وَأَرَى النَّـوَالَ يَـزِينُـهُ تَعْجِيلُهُ وَآلمَطْلُ آفةُ نـائِلِ آلْـوَهَّابِ[٢]

- ٣٣ -

وقال في العلم [من الكامل]:

١ - العِلمُ يَنْهَضُ بـالخَسيسِ إلَى آلْعُـلاَ والجهـلُ يَقعُدُ بـالفتَى آلمَنْسُـوبِ[٣]
٢ - وإذا الـفَتَـى نـالَ العُـلُومَ بِفَـهْـمِـهِ وأُعِينَ بـالـتَّشْـذِيـبِ والتَّـهْـذِيبِ
٣ - جَـرَتِ الأمـورُ لَـهُ فبـرَّزَ سـابِقـاً فِي كـلِّ مَحْضَـرِ مَشهـدٍ وَمَغِيبِ[٤]

---

(١) تبوء بهم: ترجع إليهم، وتنتسب. كثب: قرب.
(٢) النوال: العطاء. المطْل: التسويف، والمماطلة. الوهّاب: الكريم المِعْطاء.
(٣) المنسوب: ذو النسب الرفيع.
(٤) برَّز: ظهر وتفوّق.

- ٣٤ -

وقال من أرجوزة طويلة:

١ - يـا سَلمُ ذاتَ آلـوُضَّـحِ العِـذابِ[١]

٢ - وَربَّـةَ آلـمِعـصَـمِ ذِي آلْـخِـضـابِ[٢]

٣ - وَالكَفَـلِ الـرَّجـراجِ في آلْحِقَـابِ[٣]

٤ - والـفـاحِـمِ آلأَسْـودِ كـالـغُـرابِ[٤]

٥ - بِـحَـقِّ تِـلكَ آلـقُـبَـلِ الـطِيـابِ

٦ - بَـعـدَ التَّـجـنّي مـنـكِ وَآلـعِتـابِ

٧ - إلَّا كَشَـفْـتِ اليـومَ عَـنّـي مَـا بِـي

٨ - جَـاءَ مَشِيـبـي وَمَـضَـى شـبـابـي

٩ - وزالَ عـنـي أَهْـوَجُ الـتـصـابـي[٥]

١٠ - فـلم أجـرْ عَـنْ مـنهـجِ الـصَّـوابِ[٦]

- ٣٥ -

وقال يمدح المطلب بن عبد الله الخزاعي [من المنسرح]:

١ - أَبَـعْـدَ مِـصـرٍ وَبَـعـدَ مُـطَّلِبِ   تَـرْجُـو آلْغِنىٰ؟ إنَّ ذَا مِنَ العَجَـبِ

٢ - إنْ كـاثَـرُونـا جِئْنـا بِـأُسْـرَتـهِ   أو واحَـدُونـا جِئْـنـا بِـمـطَّلِبِ[٧]

---

(١) سلم: ترخيم سلمى. الوضّح: جمع الواضحة، وهي الأسنان التي تبدو عند الضحك.

(٢) الخضاب: ما يُخضَب به.

(٣) الكفل: العجُز. الحقاب: ما تشدّه المرأة في وسطها. يصفها بضخامة العجز.

(٤) الفاحم الأسود: شعرها.

(٥) التصابي: الميل إلى الفتوّة والجهل.

(٦) أجر: أميل.

(٧) كاثرونا: فاخرونا جماعات. واحدونا: من الواحد.

- ٣٦ -

ودخل دعبل على عبد الله بن طاهر[1] ببغداد فقال [من المنسرح]:

١ - أَتَيتُ مُسْتَشْفِعاً بلا سَبَبِ ... إِلَيكَ إِلَّا بِحُرمةِ الأدبِ[2]

٢ - فاقضِ ذِمامي فإنني رَجُلٌ ... غيرُ مُلحٍّ عَلَيْكَ في الطَّلَبِ[3]

فانتقل عبد الله، ودخل إلى الحرم، ووجّه إليه بصرّة فيها ألف درهم، وكتب إليه [من الكامل]:

أَعْجَلْتَنا فَأَتاكَ عاجِلُ بِرِّنا ... ولو انْتَظَرْتَ كثيرَهُ لم يَقْلِلِ

فَخُذِ القَليلَ وكُنْ كأنّكَ لمْ تَسَلْ ... ونكونُ نَحنُ كأنَّنا لمْ نَفْعَلِ[4]

- ٣٧ -

كتب إلى أبي نهشل بن حيمد الطُوسي وقد كان نسك وترك شرب النبيذ، ولزم دار الحرم [من الخفيف]:

١ - إنَّما العيشُ في مُنادَمَةِ الإخْـ ... ـوانِ لا في ٱلْجُلُوسِ عِنْدَ الكَعابِ[5]

٢ - وَبِصِرْفٍ كأَنَّها أَلْسُنُ ٱلْبَرْ ... قِ إذا اسْتَعْرَضَتْ رقيقَ السَّحَابِ[6]

٣ - إنْ تَكُونوا تركتُمُ لذةَ ٱلْعَيْـ ... ـشِ حِذَارَ العِقابِ يومَ العِقابِ

٤ - فَدَعوني وما أَلَذُّ وأَهْوى ... وادفعُوا بي في صَدْرِ يومِ ٱلحِسَابِ

---

(١) هو عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي، أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي. كان المأمون كثير الاعتماد عليه. توفي سنة ٢٣٠ هـ.

(٢) ويروى الصدر:

«جئتُ بلا حرمةٍ ولا سَبَبِ»

ويروى «جئتُكَ» مكان «أتيتُ»، و «مسترفداً» مكان «مستشفعاً». والمسترفِد: طالب الرفد، وهو العطاء، والمستشفع: طالب الشفاعة.

(٣) ويروى «فارْغَ» مكان «فاقْضِ». والذّمام: الحق، والعهد، والأمان.

(٤) الأغاني ٢٠/١٩٩.

(٥) الكعاب: الجارية التي نهد ثديها.

(٦) صرف: خمرة خالصة غير ممزوجة.

- ٣٨ -

وقال في الحكمة [من الطويل]:

١ - فَلَيْسَ بُغَاثُ الطَّيْرِ مِثْلَ عِتَاقِهَا وَلَيْسَ الأسودُ ٱلْغُلْبُ مِثلَ الثَّعالِبِ[١]

٢ - وَلَيْسَ العِصِيُّ الصُّمُّ كالجَوفِ خِبْرَةً وليسَ البُحُورُ فِي النَّدَى كالمَذَانِبِ[٢]

- ٣٩ -

وقال في الحكمة [من البسيط]:

١ - إنَّ القَلِيلَ الذِي يأْتِيكَ فِي دَعةٍ
هو الكثيرُ، فأَعْفِ النَّفسَ مِن تَعَبِ[٣]

٢ - لا قِسْمَ أوفَدُ مِن قِسْمٍ تَنَالُ بهِ
وقايةَ الدِّينِ والأعراضِ وَٱلْحَسبِ[٤]

- ٤٠ -

وقال يفتخر بكرمه [من الطويل]:

١ - إذا نَبحَ الأضيافَ كلبي تَصبَّبتْ ينابيعُ مِن ماءِ السُّرورِ على قَلبي

٢ - فألقاهُم بالبِشْرِ والبرِّ والقِرَى وَيقدُمُهمْ نحوي يُبشِّرُني كلبي[٥]

---

(١) بغاث الطُّير: ضعافها. وعتاقها: أقوياؤها.

(٢) المذنب: مسيل الماء إلى البحر. يقول: الفرق كبير بين العصا الصّمّاء والعصا الجوفاء، كالفرق بين المذنب والبحر.

(٣) دَعَه: رفاهية وتنعّم. أعفِ النفس من تعب. خفّف عنها التعب، أرِحْها.

(٤) الأعراض: جمع عِرض، وهو كلّ ما يدافع عنه في الكرامة. الحسب: النسب الشريف.

(٥) البِشْر: الفرح والسرور. البرّ: العطاء. القرى: ما يقدّم للضَّيف من طعام. يقدمهم: يتقدّمهم.

كـان أحمد بن أبي دُواد[١] يـطعن على دعبل بحضـرة المأمـون[٢] والمعتصم، ويسبّه تقرّباً إليهما لهجاء دعبل إياهما، وتـزوّج ابن أبي دُواد امرأتين من بني عجـل في سنة واحدة، فلمّا بلغ ذلك دعبلاً قال يهجوه[٣] [من البسيط]:

- ٤٢ -

١ - غَـضَـبْـتَ عِـجـلاً عـلى فَـرْجَـيْـنِ فِـي سَـنَـةٍ
أَفْسَـدْتَهـمْ، ثُمَّ مَـا أَصْـلَحْتَ مِـن نَـسَـبِـكْ

٢ - وَلـو خَـطَـبْـتَ إِلَـى طَـوقٍ وأُسْـرَتِـهِ
وَزَوَّجـوكَ لـمـا زَادُوكَ فـي حَـسَـبِـكْ

٣ - نِـ . . . . مَنْ هَـوِيتَ وَنِـلْ مَـا شِئْتَ مِنْ نَسبٍ
أَنتَ آبْنُ زِريـابَ مَـنسُـوبـاً إِلَـى نَـشَـبِـكْ[٤]

٤ - إِنْ كـانَ قَـوْمٌ أَرادَ آلـلَّهُ خِـزْيَـهُـم
فـزوَّجُـوكَ ارتـغـابـاً مِـنْـكَ فـي ذَهَـبِـكْ

٥ - فَـذَاكَ يُـوجِـبُ أَنَّ الـنَّـبـعَ تَـجْـمَـعُـهُ
إِلَـى خِـلَافِـك في آلْـعِـيـدانِ أو غـربـك[٥]

٦ - وَلَـوْ سَـكَـتَّ وَلَـمْ تَـخْـطُبْ إِلَـى عَـرَبٍ
لـمـا نَـبَشْـتَ الـذي تـطويـهِ مـن سَـبَـبِـكْ

---

(١) هو أحمد بن أبي دواد بن جرير بن مالك الإيادي (١٦٠ هـ/٧٧٧ م - ٢٤٠ هـ/٨٥٤ م) أحد القضاة المشهورين من المعتزلة، ورأس فتنة القول بخلق القرآن. كان عارفاً بالأخبار والأنساب، وشديد الدّهاء، محبًّا للخير (الزركلي: الأعلام ١/١٢٤).

(٢) هـو عبد الله بن هـارون الـرشيـد بن محمـد المهـدي بن أبي جعفـر المنصـور (١٧٠ هـ/٧٨٦ م - ٢١٨ هـ/٨٣٣ م) سابع الخلفاء العباسيين، وأحـد أعاظم الملوك في سيـرته وعلمـه وسعة ملكـه. (الزركلي: الأعلام ٤/١٤٢).

(٣) الأغاني ٢٠/١٤٧ - ١٤٨.

(٤) زرياب: الذهب. النشب: المال الأصيل. ويروى «نَسبك» مكان «نشبك».

(٥) النَّبـع: شجر تُتَّخـذ منه السهـام والقسيّ ينبت في أعالي الجبـال. الخلاف: نـوع من الشجر يشبـه الصفصاف. الغَرَب: نبت هشّ ضعيف.

٧ـ عُـدَّ آلْبُيُـوتَ الـتي تَـرضَـى بـخُـطْبتِـهـا
تَـجِـدْ فَـزارةً الـعُـكـليَّ مِـن عَـرَبِـكْ

قال: فلقيه فزارة العكليّ، فقال له: يا أبا عليّ، ما حملك على ذكري حتّى فضحْتَني وأنا صديقُك؟ قال: يا أخي، والله ما اعتمدتُكَ بمكروه، ولكن كذا جاءني الشعر لبلاءٍ صبَّه الله عزّ وجلّ عليك لم أعتمدك به[1].

- ٤٣ -

وقال يفتخر [من الطويل]:

١ - فَلَوْ أنَّني أَصْبَحْتُ في جُـودِ مـالِـكٍ وعِـزَّتِـهِ مـا نـالَ ذلـكَ مَـطْلبي
٢ - فتًى شَـقِيَـتْ أَمْـوالُـهُ بِسَـمـاحِـهِ كمـا شَقِيَتْ قَيْسٌ بـأَرْمـاحِ تَغْلِبِ

- ٤٤ -

وقال [من السريع]:

١ - أَحْـسَنُ مـا فـي صـالـحٍ وَجْهُـهُ فَقِسْ على الـشّـاهـدِ بـالغـائـبِ

(١) الأغاني ٢٠/١٤٨.

قافية التاء

- ٤٥ -

لمّا بايع المأمون لعلي بن موسى الرضا، صار إليه دعبل، وأنشده هذه القصيدة التائيّة الخالدة، ذاكراً ما أصاب آل البيت من كوارث وألمّ بهم من رزايا وحوادث [من الطويل]:

١ - تَجَاوَبْنَ بالإرنانِ وَالزَّفراتِ ... نَوائحُ عُجْمُ ٱللَّفْظِ وَالنَّطقاتِ[1]

٢ - يخَبِّرنَ بالأنفاسِ عن سرِّ أنفسٍ ... أسارَى هَوًى ماضٍ وآخرَ آتِ

٣ - فأسْعَدْنَ أو أسْعَفْنَ حَتَّى تَقَوَّضَتْ ... صُفوفُ الدُّجى بالفَجْرِ مُنهَزِمَاتِ[2]

٤ - عَلى العَرَصاتِ الخالياتِ من ٱلمَها ... سَلامُ شَجٍ صبٍّ عَلَى العَرَصاتِ[3]

٥ - فَعَهْدِي بِهَا خُضرَ ٱلمعاهِدِ، مَأْلفاً ... مِنَ العَطِرَاتِ البِيضِ وَالخَفِراتِ[4]

٦ - لَيالِيَ يُعدينَ ٱلْوِصالَ على القِلىٰ ... ويُعدي تَدَانِينا على ٱلْغَرَباتِ[5]

٧ - وَإذ هُنَّ يَلحَظْنَ العُيونَ سَوافِراً ... ويَسْتُرنَ بالأَيدي على ٱلْوَجَناتِ[6]

٨ - وَإذْ كلُّ يَومٍ لِي بلحظِيَ نَشْوَةٌ ... يَبِيتُ لَها قَلْبي عَلَى نَشَواتِ

---

(١) الإرنان: صوت البكاء. وعجم اللفظ: غير فصيحة.

(٢) تقوَّضت: انهارت.

(٣) العرصات: جمع عرصة، وهي ساحة الدار، وبقعة واسعة بين الدور ليس بها بناء، المها: جمع مهاة، وهي البقرة الوحشيَّة. والشَّجي: المعنَّى بالحبّ.

(٤) الخفِرات: الشديدات الحياء.

(٥) الوصال: المحبّة والقربى. القلى: البغض. التداني: التقارب. الغربات: جمع غربة، وهي النوى والبعد.

(٦) سوافر: الكاشفات عن وجوههنّ.

٩ - فَكَمْ حَسَـرَاتٍ هــاجَهَــا بِمُحَسِّــرٍ ... وَقـوفِيَ يومَ الجمعِ مِن عَـرَفَـاتِ[١]

١٠ - أَلَم تَـرَ لـلأَيَّـامِ مَـا جَـرَّ جَـوْرُهـا ... عَلَى النَّاسِ مِنْ نَقصٍ وَطُولِ شَتَاتِ[٢]

١١ - وَمِن دولِ ٱلْمُستَهْتـرينَ، وَمَنْ غَـدَا ... بهِمْ طـالبـاً للنُّـورِ في الـظُّلمـاتِ[٣]

١٢ - فَكَيْـفَ؟ ومِن أَنَّـى يُـطَالِبُ زلـفَـةً ... إِلَى اللّهِ بَعْـدَ الصَّوْمِ والصَّلَواتِ[٤]

١٣ - سِـوى حُبِّ أَبنَـاءِ الـنَّبيِّ وَرَهْـطِهِ ... وبُغْضِ بني الـزَّرْقـاءِ وٱلْعَبَـلاتِ[٥]

١٤ - وهِنْـدٍ، وَمَـا أَدَّتْ سُمَيَّـةُ وابنُـهـا ... أُولو الكفرِ فِي الإِسْلَامِ، وَٱلْفَجَرَاتِ[٦]

١٥ - هُمُ نَقَضُـوا عَهْـدَ الكِتـابِ وفَـرْضَـهُ ... وَمُـحْكَـمَـهُ بـالـزُّورِ والشُّبُهَـاتِ

١٦ - وَلَـم تَـكُ إِلَّا مِحْنَـةٌ كَـشَـفَـتْـهـمُ ... بِـدَعـوَى ضَـلَالٍ مِنْ هَنٍ وَهَنَـاتِ[٧]

١٧ - تُـرَاثٌ بِلَا قُـرْبَى، وَمِلْكٌ بِلَا هُـدَى ... وَحُكْمٌ بِـلَا شُـورَى، بِغَيـرِ هُـدَاةِ

١٨ - رَزَايـا أَرَتنـا خُضـرَةَ الأُفْقِ حُمْـرَةً ... وَرَدَّتْ أُجَاجـاً طَعْمَ كـلِّ فُـراتِ

١٩ - وَمَـا سهَّلَتْ تلكَ المـذاهبَ فِيـهِمُ ... عَلَى النَّـاسِ إِلَّا «بَيعَـةُ ٱلْفَلَتَـاتِ»[٨]

٢٠ - وَمَـا نَـالَ أَصحـابُ السَّقِيفَةِ إِمْـرَةً ... بِـدَعوَى تُـرَاثٍ، بـلْ بِـأَمْـرِ تِـراتِ[٩]

٢١ - ولـو قلَّدُوا المُـوصَى إِليـهِ زِمَـامَهـا ... لَـزُمَّتْ بمـأمـونٍ مِن العَثَـراتِ[١٠]

٢٢ - أَخا خاتَمِ ٱلرُّسْلِ ٱلمُصفَّى مِن ٱلْقَذَى ... وَمُفْتَرِسَ ٱلأَبْطَالِ فِي ٱلْغَمَرَاتِ[١١]

---

(١) محسّر: موضع بين مكّة وعرفات.

(٢) الجور: الظلم. شتات: تفرّق.

(٣) المستهتر: غير المبالي. وفي رواية «المستهزئين».

(٤) زلفة: القربى.

(٥) الزرقاء: أم مروان بن الحكم، وكان مروان يُعيَّر بها لأنّها كانت من البغايا. العَبَلات: أم قبيلة من قريش، وهم أميّة الصُغرى.

(٦) هند: أمّ معاوية بن أبي سفيان. وسميّة: أمّ زياد بن أبيه أحد قادة الأمويِّين المشهورين. نشأ مجهول الأب، فألحقه معاوية بنسبه. الفجرات: الأمور الفاجرة.

(٧) الهنات: خصال الشرّ.

(٨) أي ما سهّلت الأمور ووطّدتها لمعاوية وخلفائه إلّا بيعة السقيفة، وقد رُوي عن عمر بن الخطاب أنّه قال: «كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرَّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه».

(٩) السقيفة: ظلّة كانت لبني ساعدة من الأنصار، تمّت فيها مبايعة أبو بكر الصِّدِّيق، وكانت هذه المبايعة المصدر الأوّل للخلافات الإسلاميّة. ترات: أحقاد.

(١٠) الموصى إليه: الإمام عليّ كرّم الله وجهه، وقد تحدّث المؤرّخون كثيراً عن هذه الوصيّة، وألّفت فيها المؤلّفات الواسعة. زمّت: شُدَّتْ.

(١١) يشير إلى قول الرسول ﷺ في مؤاخاة الإمام علي: «أنت أخي في الدنيا والآخرة». المصفّى من =

٢٣ - فإنْ جَحَدُوا كانَ ٱلْغَدِيرُ شهيدَهُ ... وبَدْرٌ وأحْدٌ شامِخُ ٱلْهَضَباتِ[١]
٢٤ - وآيٌ مِن ٱلْقرآنِ تُتْلَى بِفضلِهِ ... وإيثارُهُ بالقُوتِ في ٱللَّزَباتِ[٢]
٢٥ - وغُرٌّ خِلالٍ، أدْرَكَتْهُ بِسَبْقِها ... مَناقِبُ كانَتْ فيهِ مُؤْتَنِفاتِ[٣]
٢٦ - مَناقبُ لم تُدْرَكْ بكَيدٍ، ولم تُنلْ ... بِشَيْءٍ سِوَى حَدِّ ٱلْقَنَا الذَّرِباتِ[٤]
٢٧ - نَجِيٌّ لِجبريلَ الأمينِ، وأنتُم ... عُكُوفٌ عَلى ٱلْعُزَّى مَعاً ومَناةِ[٥]
٢٨ - بكيتُ لِرسمِ ٱلدَّارِ مِنْ عَرَفَاتِ ... وأذْرَيتُ دمعَ ٱلعَيْنِ بالعَبَرَاتِ[٦]
٢٩ - وَفكَّ عُرَى صَبْرِي وَهَاجَتْ صَبابَتي ... رُسُومُ دِيارٍ أقْفَرَتْ وَعِراتِ
٣٠ - مَدارِسُ آياتٍ خَلَتْ مِن تلاوةٍ ... وَمنزِلُ وَحيٍ مُقفِرُ ٱلعَرَصَاتِ
٣١ - لآلِ رَسُولِ ٱللَّهِ بالْخَيْفِ مِنْ مِنًى ... وبالرُّكنِ والتَّعريفِ وَٱلْجَمَرَاتِ[٧]
٣٢ - دِيارُ عليٍّ وَٱلْحُسَيْنِ وَجَعْفَرٍ ... وَحَمْزَةَ والسجَّادِ ذِي الثَّفِناتِ[٨]
٣٣ - ديارٌ لِعبدِ اللّهِ وَٱلْفَضْلِ صِنوِهِ ... نجيِّ رَسُولِ ٱللَّهِ في ٱلْخَلَواتِ[٩]
٣٤ - مَنَازِلُ، وَحيُ اللّهِ يَنزِلُ بَيْنَها ... عَلَى أحمدَ المذكُورِ في السُّورَاتِ
٣٥ - مَنازِلُ قومٍ يُهْتَدَى بِهُدَاهُمُ ... فَتُؤْمَنُ مِنْهُمْ زَلَّةُ ٱلْعَثَراتِ

= القذى: البريء من العيوب. الغمرات: الحروب.

(١) الغدير: غدير خمّ، وخم وادٍ بين مكّة والمدينة، وفي هذا الموضع خطب الرسول ﷺ، فأعلن البيعة والموالاة للإمام عليّ، فقال: «من كنتُ مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ والِ منْ والاه، وعادِ من عاداه».

(٢) آي: جمع آية. اللزبات: جمع اللزبة، وهي الشّدّة والقحط.

(٣) مؤتنفات: متواليات.

(٤) الذّربات: الحادّة.

(٥) العُزّى ومناة: صنمان مشهوران في الجاهليّة.

(٦) ويروى:
ذكرتُ مَحَلَّ الرَّبْعِ منْ عَرَفاتِ ... وأذْرَيتُ دَمْعَ العينِ بالعَبَراتِ

(٧) الخيف ومنى والركن والتعريف والجمرات: أسماء مواضع.

(٨) عليّ: الإمام عليّ. الحُسين: ابن الإمام عليّ. وجعفر: لعلّه جعفر الصادق الإمام السادس، أو جعفر بن أبي طالب الطيار أخو عليّ. حمزة: لعلّه حمزة بن عبد المطلب، عمّ الرسول ﷺ. السجاد ذو الثفنات: لقب علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بزين العابدين. ولقّب بـ«السجّاد» لأنّه كانت بين عينيه ثفنة كثفنة البعير من كثرة السجود، وقيل هو علي بن عبد اللّٰه بن العبّاس.

(٩) يريد عبد الله بن العبّاس وأخاه الفضل الذي كان ردف رسول الله.

٣٦ ـ مَنازِلُ كانَتْ لِلصَّلاةِ وَلِلتُّقَى ... ولِلصَّومِ والتَّطهِيرِ وَٱلْحَسَناتِ
٣٧ ـ مَنازِلُ جِبريلُ الأَمينُ يَحلُّها ... مِنَ ٱللَّهِ بِالتَّسلِيمِ وَٱلرَّحَماتِ
٣٨ ـ مَنازِلُ وَحْيِ اللَّهِ مَعدنِ عِلْمِهِ ... سَبيلِ رَشادٍ وَاضِحِ الطُّرُقاتِ
٣٩ ـ ديارٌ عَفاها جَورُ كلِّ مُنابِذٍ ... ولَم تَعفُ لِلأَيَّامِ والسَّنَواتِ
٤٠ ـ فيا وارِثي عِلمِ النَّبيِّ، وآلَهُ ... عَليكُمْ سَلامٌ دائِمُ النَّفَحاتِ!
٤١ ـ قِفا نَسْأَلِ ٱلدَّارَ التي خَفَّ أَهلُها ... مَتى عَهْدُها بالصَّوْمِ والصَّلَواتِ؟
٤٢ ـ وَأَيْنَ ٱلأُلَى شَطَّتْ بِهِمْ غَرْبَةُ النَّوى ... أَفانِينَ في الآفاقِ مُفتَرِقاتِ[1]؟
٤٣ ـ هُمُ أَهْلُ مِيراثِ النبيِّ إذا اعتَزُّوا ... وَهُمْ خَيْرُ سَاداتٍ وَخَيْرُ حُماةِ[2]
٤٤ ـ مَطاعيمُ في الإِعْسارِ، في كلِّ مَشْهَدٍ ... لَقَدْ شَرُفُوا بالفَضلِ والبَرَكات[3]
٤٥ ـ وَمَا النَّاسُ إِلَّا حاسِدٌ وَمُكَذِّبٌ ... وَمُضْطَغِنٌ ذُو إِحنَةٍ وَتِراتِ[4]
٤٦ ـ إذا ذَكَرُوا قَتْلَى بِبَدْرٍ وخَيْبرٍ ... ويومَ حُنَيْنٍ أَسْبَلُوا العَبَراتِ[5]
٤٧ ـ وكيف يُحبُّون النبيَّ ورَهْطَهُ ... وهمْ تَركُوا أحشاءَهُمْ وغِراتِ[6]
٤٨ ـ لقد لايَنُوه في المقالِ وأضمروا ... قُلُوباً على الأحْقادِ مُنْطَوِياتِ[7]
٤٩ ـ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ إلَّا بقربى مُحَمَّدٍ ... فهاشمُ أَولَى مِن هَنٍ وَهَناتِ[8]
٥٠ ـ سَقَى ٱللَّهُ قَبْراً بالمدينةِ غَيثَهُ ... فَقَدْ حَلَّ فيهِ ٱلأَمْنُ بِالبَركاتِ
٥١ ـ نَبيِّ الهدَى، صَلَّى عَليهِ مليكُهُ ... وَبَلَّغَ عنَّا روحَهُ التُّحفَاتِ[9]
٥٢ ـ وَصَلَّى عليهِ اللَّهُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ ... ولاحَتْ نُجُومُ ٱللَّيْلِ مُبتَدراتِ[10]
٥٣ ـ أَفاطِمُ! لَو خِلْتِ ٱلْحُسَيْنَ مُجدَّلاً ... وقد ماتَ عَطشاناً بِشطِّ فُراتِ[11]

---

(١) الألى: الذين. شطّت: بعدت. أفانين: ضروب وأنواع شتّى.
(٢) ويروى «قاداتٍ» مكان «سادات».
(٣) الإعسار: أيّام القحط.
(٤) مضطغن: ذو ضغينة. الإحنة: الحقد. تِرات: جمع ترة، وهي الثأر.
(٥) بدر وخيبر وحنين: أسماء مواضع كانت فيها مواقع للمسلمين مع المشركين.
(٦) وغرات: مليئة بالحقد.
(٧) أي أظهروا له الانقياد والخضوع، وأضمروا له العداء.
(٨) من هن وهنات: كناية عمّا لا يمكن التصريح به من أمور.
(٩) التحفات: جمع التحفة، وهي ما يُتحف به.
(١٠) ما ذرّ شارق: ما طلعت الشمس.
(١١) فاطم: فاطمة الزهراء بنت النبيّ محمد ﷺ.

٥٤ - إذنْ للَطمتِ ٱلْخدَّ، فاطمُ، عِنْدَهُ وأجْريتِ دَمْعَ العَيْنِ فِي ٱلْوَجَناتِ

٥٥ - أفاطمُ! قُومِي يا بنَة ٱلْخَيْرِ واندُبي نُجُومَ سَمَاواتٍ بأرض فَلاَةِ

٥٦ - قُبورٌ بِكُوفانٍ، وأخرى بِطيبةٍ وأخرى بفخٍ نالَها صَلَواتي[1]

٥٧ - وقَبرٌ بِأرضِ ٱلجَوزجانِ محلهُ وَقَبرٌ بباخمرا، لَدَى ٱلْعَرَمَاتِ[2]

٥٨ - وقبرٌ بِبَغدادٍ لِنفس زَكِيَّةٍ تَضَمَّنها الرَّحمٰنُ في ٱلْغُرُفاتِ[3]

٥٩ - فأمَّا الممِضَّاتُ التي لستُ بالِغاً مَبالغَها منِّي بكنهِ صِفاتِ

٦٠ - نُفُوسٌ لَدَى النَّهرَيْنِ مِنْ أرْضِ كربَلا معرَّسُهُمْ فِيهَا بِشَطِّ فُراتِ[4]

٦١ - تُوفُّوا عِطاشاً بالفُرَاتِ، فَلَيتَني تُوفِّيتُ فِيهِمْ قبلَ حِينَ وَفاتِي

٦٢ - إلى ٱللّهِ أشكُو لَوْعَةً عِنْدَ ذِكْرِهِمْ سَقَتْني بكأسِ ٱلذلِّ وٱلْفَظَعاتِ

٦٣ - أخافُ بأنْ أزدَارَهم فَيشُوقني مُعرَّسُهم بِالجزْعِ فالنَّخلاتِ[5]

٦٤ - تَقسَّمَهُمْ رَيْبُ ٱلزَّمَانِ، فَما تَرَىٰ لَهُمْ عقوةً مَغْشيَّةَ ٱلْحُجُراتِ[6]

٦٥ - سِوىٰ أنَّ مِنهمْ بالمَدِينَةِ عُصبةً - مَدَى الدَّهرِ - أنضاءً مِن ٱلأزَماتِ

---

(١) كوفان: الكوفة، وفيها اغتيل الإمام عليّ، وطعِن الإمام الحسن بن علي، واستشهد مسلم بن عقيل بن أبي طالب ابن عم الحسين بن علي. وفي طيبة - المدينة المنوّرة قبور الأئمّة الأربعة: الحسن بن علي (٥٠ هـ)، والسجاد علي بن الحسين (٩٥ هـ)، والباقر أبي جعفر محمد بن علي (١١٤ هـ)، والصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد (١٤٨ هـ). وفي فخ، وهو وادٍ بمكة، قبر الحسين بن علي بن الحسن المثلث ابن الحسن المثنى.

(٢) الجوزجان: كورة واسعة من كور بلخ، وفيها قبر يحيى بن زيد بن علي بن الحسين. وباخمرا: موضع بين الكوفة وواسط، وفيها قبر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي (١٤٥ هـ). والعرمات: جمع عرمة، وهي كومة من الحجارة.

(٣) الملقّب بالنفس الزكيّة هو محمد بن عبد الله بن الحسن. ويروى أنّ دعبلاً لما بلغ هذا البيت قال له الإمام الرِّضا: «أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟ فقال: بلى، يا بن رسول الله، فقال الإمام:

وقبرٌ بطوسٍ يا لها مِنْ مصيبَةٍ ألحَّتْ على الأحْشاءِ بالزَّفراتِ

إلى الحشْرِ حَتّى يبعث اللّهُ قائماً يُفرِّجُ عنّا الهمَّ والكرباتِ

فقال دعبل: هذا القبر الذي بطوس قبر من؟ قال الإمام: هو قبري.

(٤) معرّسهم: نزولهم فيها. والنفوس المذكورة هي للشهيد الإمام الحسين بن علي وأصحابه الأبرار الذين استشهدوا في موقعة كربلاء في السنة ٦١ هـ.

(٥) أزدارهم: أزورهم.

(٦) العقوة: الساحة أو ما حول الدار. ويروى «عُقدة»، وهي الضيعة أو القرية الكثيرة النخل.

٦٦ - قَـلِيلَةُ زُوَّارٍ، سِـوَى بَـعْضِ زُوَّرٍ   مِنَ الضَّبْعِ وَٱلْعِقبانِ وَآلـرَّخَمَـاتِ[١]
٦٧ - لَهمْ كـلَّ حِينٍ نَـومَـةٌ بِمَضَـاجِـعٍ   - لَهُمْ فِي نَواحِي آلأرضِ - مُخْتَلِفاتِ
٦٨ - وَقَـدْ كـانَ مِنْهمْ بـالحِجازِ وَأهلِهـا   مَغـاوِيرُ، يُخْتـارُونَ في السَّـرَواتِ[٢]
٦٩ - تَـنكَّـبُ لأواءُ الـسِّنِيـنَ جِـوارَهُـمْ   فَـلاَ تَصـطليهِمْ جَمْـرَةُ آلْجَمَـرَاتِ[٣]
٧٠ - حِمَى لـم تُـطِرْه المبـدِيـاتُ، وَأَوْجُـهٌ   تُضيءُ لَدَى الإيسارِ في الـظُّلُمَاتِ[٤]
٧١ - إذا أوردُوا خَيـلاً تَسعَّـرُ بـالقَـنَـا   مَسـاعرُ جمرِ المـوتِ والغَمَـراتِ[٥]
٧٢ - وإنْ فَخـروا يَـومـاً أَتـوْا بمحمَّـدٍ   وجِبريـلَ والفُرقـانِ ذي السُّـوراتِ
٧٣ - وَعَـدُّوا عليّـاً ذا المنَـاقبِ والعُـلا   وفـاطمـةَ الـزهـراءَ خَيـرَ بَنـاتِ
٧٤ - وحمـزةَ والعَبّـاسَ ذا الهَـدي والتُقىٰ   وجَعْفَـراً الـطَّيـارَ في الحجَبَـاتِ
٧٥ - أولئـكَ، لا أشيـاخُ هِنـدٍ وَتِـرْبِهـا   سُميَّـةَ، مِن نَـوكىٰ ومن قَـذِراتِ[٦]
٧٦ - ستُسـألُ تَـيمٌ عَـنهـمُ وعَـديُّهـا   وبيعتُهـمْ مِنْ أفْجـرِ الفجَـراتِ[٧]
٧٧ - همُ مَنَعُـوا الآبـاءَ عن أخـذِ حَقِّهمْ   وهُمْ تَـركـوا الأبنـاءَ رَهْنَ شَتَـاتِ
٧٨ - وهُمْ عَـدَلـوهـا عن وَصيِّ مُحَمَّـدٍ   فَبيعتُـهمْ جـاءَتْ عَـلى الغَـدَراتِ
٧٩ - مَـلاَمـكَ في أهـلِ النبيِّ، فـإنّهمْ   أحِبّـايَ، مـا عـاشـوا وأهـلُ ثِقاتي
٨٠ - تَخَيَّـرْتُهم رُشْـداً لأمْـري، فـإنَّهُمْ   علىٰ كـلِّ حـالٍ خِيـرةُ الخَيـرَاتِ[٨]
٨١ - نَبَـذتُ إليهمْ بـالمـوَدَّةِ صـادِقـاً   وسلَّمتُ نـفسي طـائِعـاً لِـولاتـي

---

(١) الرخمات: جمع الرخمة، وهي طائر جارح لا يؤكل لحمه.
(٢) وفي رواية: «نحّارون في السنواتِ». وسروات القوم: سادتهم ورؤساؤهم.
(٣) تنكّب: تتنكّب، تتجنّب. اللأواء: الشدّة.
(٤) تطره: تفرّقه. المبديات: الشدائد. الإيسار: مصدر أيسر، أي: صار ذا غنى. ويروى:
حمًى لـم تـزُرْهُ الـمـذنبـاتُ وأوجُـهٌ   تُـضيء لَـدَى الأسْتـارِ في الـظُّلُمـاتِ
وتشمَّس: تمنع وتحمي. مشارع: جمع مشرع وهو مورد الماء. أقحموا الغمرات: خاضوا بها اللجج، وهي هنا لجج الحرب.
(٥) ويروى:
إذا وَرَدُوا خـيـلاً تـشـمّسُ بـالـقـنـا   مشـارع مـوتِ أقحـمـوا الـغـمـراتِ
(٦) الترب: المماثل في العمر. النوكى: الحمقى. ويروى البيت:
أولئـك لا مِـنْ سنْـخِ هنـدٍ وتـرْبهـا   سُـمَـيَّـةَ مِـنْ نَـوكـى ومِـنْ خَـدِراتِ
(٧) تيم: قبيلة أبي بكر بن أبي قحافة. وعديّ قبيلة عمر بن الخطاب.
(٨) وفي رواية: «لنفسي».

٨٢ - فيا ربِّ زِدني مِن يقيني بَصيرَةً ... وزِدْ حُبَّهم يا ربِّ! في حَسَناتي[١]

٨٣ - سأبكيهمُ ما حَجَّ لِلّهِ راكبٌ ... وما ناحَ قمريٌّ عَلى الشَجَراتِ[٢]

٨٤ - بنفسِيَ أنْتمْ مِنْ كُهُولٍ وَفِتْيَةٍ ... لِفكِّ عُناةٍ، أوْ لِحَمْلِ دِياتِ[٣]

٨٥ - وللخيلِ لمَّا قيَّدَ المَوتُ خَطْوَها ... فأطْلَقْتُمُ مِنهُنَّ بالذَّرِياتِ

٨٦ - أُحِبُّ قَصِيَّ الرَّحمِ مِنْ أجْلِ حُبِّكُمْ ... وأهْجُرُ فيكُمْ أُسرَتي وَبَناتي

٨٧ - وأكْتُمُ حُبِّيكمْ مَخافَةَ كاشِحٍ ... عَنيدٍ لأهلِ الحَقِّ غيرِ مُواتِ[٤]

٨٨ - فيا عينُ بَكِّيهمْ، وجُودي بِعَبْرَةٍ ... فَقَدْ آنَ لِلتَّسكابِ وَالْهَمَلاتِ[٥]

٨٩ - لقد حفَّتِ الأيَّامُ حَوْلي بشرِّها ... وإنِّي لأرْجُو الأمْنَ بَعْدَ وَفاتي[٦]

٩٠ - ألَم تَرَ أنِّي مِن ثَلاثينَ حِجَّةً ... أروحُ وأغْدُو دَائِمَ الْحَسَرَاتِ[٧]

٩١ - أرَى فَيْئَهمْ في غَيرِهِمْ مُتَقَسَّماً ... وأيديَهُمْ مِنْ فَيئِهمْ صَفِراتِ[٨]

٩٢ - فكيفَ أُداوي مِن جوًى؟ لي والجوَى ... أميَّةُ أهْلُ الفِسْقِ والتَّبِعاتِ[٩]؟

٩٣ - بَناتُ زيادٍ في القُصُورِ مَصُونَةٌ ... وآلُ رَسُولِ اللَّهِ في الفَلَواتِ

٩٤ - سأبْكيهمُ ما ذَرَّ في الأرْضِ شَارِقٌ ... ونادى مُنادي الخَيرِ بالصَّلَواتِ

٩٥ - وما طَلَعَتْ شمسٌ وحانَ غُروبُها ... وباللَّيلِ أبْكيهمْ، وبالغَدَواتِ

٩٦ - ديارُ رَسولِ اللّهِ أصْبَحنَ بَلْقَعاً ... وآلُ زِيادٍ تَسكُنُ الحُجَراتِ[١٠]

٩٧ - وآلُ رَسولِ اللّهِ تَدْمَى نُحُورهُمْ ... وآلُ زيادٍ آمنوا السَّرَباتِ[١١]

٩٨ - وآلُ رَسولِ اللّهِ تُسْبَى حَرِيمُهمْ ... وآلُ زِيادٍ رَبَّةُ الْحَجَلاتِ[١٢]

---

(١) وفي رواية: «زدني في هواي»، و «زدْ قلبي هدى وبصيرة».

(٢) القمريّ: ضرب من الحمام.

(٣) العناة: الأسرى. الديات: جمع الدية، وهي التعويض الذي يُعطى لذوي القتيل.

(٤) حبيكم: حبّكم. الكاشح: الذي يُضمر البغض والعداوة.

(٥) التسكاب والهملات: انهمار الدموع.

(٦) وفي رواية: «لقد خفتُ في الدنيا وأيام سعيها».

(٧) في رواية «مذ ثلاثون». والحِجّة: السنة.

(٨) الفيء: الخراج أو الغنيمة. يريد أنّ أيديهم صفر من حقّهم المتقسّم ظلماً. وروي أنّه لمّا بلغ دعبل هذا البيت بكى الإمام الرّضا، وقال: صدقتَ يا خزاعيّ.

(٩) الجوى: شدّة الحزن.

(١٠) البلقع: الأرض المقفرة.

(١١) السربات: الإبل، والمواشي.

(١٢) الحجلات: جمع الحجلة، بيت كالقبّة يزيّن بالستور.

٩٩ـ وآلُ رَسُـولِ آللّهِ نُحفٌ جُسـومُهمْ   وآلُ زيـادٍ غُـلَّظُ آلْـقَـصَـرَاتِ[١]

١٠٠ ـ إذَا وُتِـروا مَـدُّوا إلَـى واتِـريـهـمُ   أكُـفّـاً عَنِ الأَوتـارِ مُـنْقَـبِضَـاتِ[٢]

١٠١ ـ فَلَولا آلّـذِي أرجُوه في اليومِ أو غـدٍ   تَـقَـطَّعَ قَـلْبي إثْـرَهـمْ حَسَـراتِ

١٠٢ ـ خُـروجُ إمامٍ لا مَحـالَـةَ خـارجٌ   يَقُـومُ عَلَى اسمِ آللّهِ وَآلْبَـرَكـاتِ

١٠٣ ـ يُمَيِّـزُ فينـا كُـلَّ حَقٍّ وبـاطـلٍ   ويُجزي على النَّعمَاءِ والنَّقِمـاتِ[٣]

١٠٤ ـ فيـا نفسُ طِيبي، ثُمَّ يـا نَفْسُ أبْشِري   فَـغَـيْـرُ بَـعـيـدٍ كُـلُّ مـا هُـو آتِ

١٠٥ ـ ولَا تَجْـزَعي مِنْ مُدَّةِ الجَـوْرِ، إنَّني   أرَى قُـوَّتـي قَـدْ آذَنـتْ بِشَـتـاتِ

١٠٦ ـ فـإنْ قَرَّبَ الـرحْمنُ مِنْ تِلكَ مُـدَّتي   وأخَّـرَ مِن عُمْري بِـطُولِ حَيـاتِي

١٠٧ ـ شَفيتُ، ولَم أتْـركْ لِنَفْسي رَزِيَّـةً   وَرَوّيتُ مِنـهمْ مُنصِلي وَقَنـاتـي[٤]

١٠٨ ـ فـإنِّي مِنَ الـرحمنِ أرْجُـو بِحبِّهمْ   حَيـاةً لدَى الفِـردَوسِ غيرَ بَتـاتِ[٥]

١٠٩ ـ عَسى اللّهُ أنْ يـأْوِي لِـذَا الخلقِ إنَّـهُ   إلَـى كُـلِّ قـومٍ دائِمُ آلـلَّحـظَاتِ

١١٠ ـ فـإنْ قُلتُ عُـرْفـاً أنْكَـرُوهُ بِمُنكَـرٍ   وغَـطَّوا عَلَى التَّحْقِيقِ بـالشُّبُهـاتِ

١١١ ـ سأَقصرُ نَفْسِي جاهِداً عنْ جِدَالِهمْ   كَـفَـانيَ مَـا أُلـقَى مِـن آلْعَـبَـرَاتِ

١١٢ ـ أُحَاوِلُ نَقلَ الشَّمْسِ من مُسْتقـرِّها   وإسمـاعَ أَحْجـارٍ مِن الصَّـلَدَاتِ[٦]

١١٣ ـ فَمنْ عـارِفٍ لَم يَنْتَفِـعْ، وَمُعَـانِـدٍ   يَمِيـلُ مَعَ الأهـواءِ والشَّهَـوَاتِ[٧]

١١٤ ـ قُصَـارَايَ مِنـهمْ أنْ أَؤُوبَ بِـغُصَّـةٍ   تَـرَدَّدُ بَـينَ الـصَّـدْرِ وَآلـلَّهَـوَاتِ[٨]

١١٥ ـ كـأنَّكَ بـالأَضْلاعِ قَـدْ ضاقَ رُحْبُهـا   لِمـا ضُمِّنتْ مِنْ شِـدَّةِ آلـزَّفَـرَاتِ

---

(١) القصرات: جمع القِصرة، وهي أصل العنق.

(٢) وُتِروا: ظُلموا، أو أُصيبوا بمكروه. الأوتار: جمع وَتْـر، والمعنى أنّ أكفّهم منقبضة عن الجنايات، وجمع وَتَر، والمعنى أنّ أكفّهم منقبضة عن أوتار العود، فهم أهل سلاح.

(٣) يروى أنَّ الإمام الرضا قال عندما انتهى دعبل من هـذا البيت: يا خـزاعيّ، نطق روح القـدس على لسانك بهذين البيتين (يعني هذا البيت والبيت الذي قبله).

(٤) منصلي وقناتي: سيفي ورمحي.

(٥) بتات: انقطاع.

(٦) وفي رواية: «أحاول نقل الصمّ». والصلدات: الأحجار الصَّلبة.

(٧) وفي رواية: «تميل به الأهواء للشبهات».

(٨) قصـاراي: جهدي وغـايتي. تردّد: تتـردّد. اللهوات: جمـع اللهـاة، وهي اللحمـة المشـرفـة على الحلق.

- ٤٦ -

جاء في الأغاني ٢٠/١٦٧: قال المأمون لعبد الله بن طاهر: أيّ شيءٍ تحفظ يا عبد الله لدعبل؟ فقال عبد الله: أحفظ أبياتاً له في أهل بيت أمير المؤمنين. قال: هاتها، ويحك. فأنشده عبد الله قول دعبل [من البسيط]:

١ - سَقياً وَرَعْياً لأيامِ الصَّبَاباتِ ... أيامَ أرفلُ في أثوابِ لَذَّاتي[1]

٢ - أيامَ غُصْني رَطِيبٌ، مِن لَدُونَتهِ ... أَصْبُو إلى غيرِ جَارَاتي وكَنّاتي

٣ - دَعْ عَنكَ ذِكرَ زَمانٍ فاتَ مطْلَبُهُ ... وآقذِفْ برجلِكَ عن مَتْنِ الجهالاتِ[2]

٤ - وَآقْصِدْ بِكلِّ مَديحٍ أنتَ قائلُهُ ... نحوَ آلهُداةِ بني بَيتِ الكَراماتِ

- ٤٧ -

وقال في آل البيت [من الكامل]:

١ - طَرقَتْكِ طارِقَةُ آلمُنى بِبَياتِ ... لا تُظهري جَزَعاً، فأنتِ بَداتِ[3]

٢ - في حُبِّ آلِ آلمُصطَفىٰ وَوصيِّهِ ... شُغلٌ عن اللَّذاتِ والقينـاتِ[4]

٣ - إنَّ النَّشيدَ بحبِّ آلِ محمّدٍ ... أزكى، وأنفعُ لِي مِن القُنياتِ[5]

٤ - فاحْشُ القَصيدَ بهمْ وفرِّغْ فِيهمُ ... قَلباً، حَشوتَ هَواهُ بالـلَّذات

٥ - واقْطَعْ حِبالَةَ مَن يُريدُ سِواهُمُ ... في حُبِّهِ تَحْللْ بِدارِ نجاةِ

---

(١) أيام الصَّبابات: أيام الهوى والشباب. أرفل: أتبختر.

(٢) أي: ابتعد من الهوى والجهل.

(٣) يخاطب نفسه. بيات: مبيت. الجزَع: الخوف. بداتِ: بدأت.

(٤) القينات: جمع القينة، وهي الأَمَة المغنِّية.

(٥) القُنيات: جمع قنية، وهي ما اكتُسب من مال ونحوه.

- ٤٨ -

وقال في خصائص الإمام علي بن أبي طالب [من الطويل]:

١ - أَلَا إنَّـهُ طُـهـرٌ زَكـيٌّ مُـطهَّـرٌ ... سَرِيعٌ إِلَى ٱلْخَيـراتِ وٱلْبـرَكَـاتِ

٢ - غُـلاماً وَكَهْـلاً، خَيْرُ كَهْـلٍ وَيَـافِـعٍ ... وَأَبسَـطُهمْ كـفّـاً إِلَى الـكُـرُبـاتِ

٣ - وأَشجَعُهُم قَلْبـاً، وأَصـدقُهمْ أَخـاً ... وأعـظَمهُمْ في ٱلمَجْـدِ وَٱلقُـرُبـاتِ

٤ - أَخو ٱلمُصْطَفىٰ، بـل صِهْرُهُ وَوَصِيُّـهُ ... مِن ٱلْقَـومِ، والسَّتَّـارُ لِـلعَـوراتِ

٥ - كهارُونَ مِنْ مُوسَى عَلَى رغْمِ مَعْشَرٍ ... سِفَـالٍ لِئـامٍ شُقَّـقِ ٱلْبَشَـرَاتِ[1]

٦ - فقـالَ: أَلَا مَنْ كُـنتُ مَـولاهُ مِـنكـم ... فَهـذَا لَـهُ مَـوْلىً بُعَيْـدَ وفـاتِي[2]

٧ - أَخي، وَوَصيِّي، وابنُ عمِّي، وَوارِثِي ... وَقـاضي دُيُونِي مِنْ جَمِيـعِ عداتِي[3]

- ٤٩ -

وقال في رثاء الإمام الرضا [من الطويل]:

١ - أَلَا مَـا لِعَينِي بـالـدُّمُـوعِ استهلَّتِ ... ولـو فَقَـدَتْ مـاءَ الشُّؤُون لَقَـرَّتِ[4]

٢ - عَلَى مَنْ بَكَتْـهُ الأرضُ واسْتَرْجَعَتْ لـهُ ... رُؤوسُ الجبالِ الشَّامخـاتِ وذلَّتِ[5]

٣ - وقَـدْ أَعْـوَلَتْ تَبكي السَّمَـاءُ لِفَقْـدِهِ ... وأَنْجُمُـهـا نـاحَتْ عـليـهِ وَكَلَّتِ[6]

٤ - رُزِينـا رَضِـيَّ الـلَّهِ سِبْطَ نَـبِيِّنـا ... فَـأَخْلَفَتِ ٱلـدُّنيـا لَـهُ وتَـولَّتِ[7]

٥ - فَنحنُ عليـه اليـومَ أَجـدَرُ بـالبُكـا ... لِمَـرْزِئَـةٍ عَـزَّتْ علينـا وَجلَّتِ[8]

---

(١) يشير إلى قول الرسول ﷺ لعليّ: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى. ألا إنّه لا نبيّ بعدي».

(٢) يشير إلى قول الرسول ﷺ في حديث غدير خم: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه. اللهمَّ والِ مَنْ والاه وعادِ من عاداه.

(٣) يشير إلى مؤاخاة الرسول ﷺ له في قوله: «أنت أخي في الدنيا والآخرة».

(٤) الشّؤون: العروق التي تدرّ الدموع. قرّت: اطمأنّت.

(٥) استرجعت: قالت: «إنّا لِلّه وإنّا إليه راجعون».

(٦) كلّت: تعبت وأعيت.

(٧) السِّبط: ولد الولد. أخلفت: تغيّرت.

(٨) المرزئة: المصيبة. عزّت علينا: غلبتنا وقهرتنا. جلّت: عظمت.

٦ ـ وَمَا خَيرُ دُنيا بَعدَ آلِ مُحَمَّدٍ ... ألا لا نُباليها إذَا ما اضمَحلّتِ
٧ ـ تَجلَّتْ مُصيباتُ الزَّمَانِ ولا أرَى ... مُصيبَتَنا بالمصطَفينَ تجلَّتِ

ـ ٥٠ ـ

وقال من قصيدة يبكي الإمام الحسين بن علي [من الطويل]:

١ ـ أأسْبَلْتَ دَمْعَ العَيْنِ بالعَبَراتِ ... وبِتَّ تُقاسي شِدَّةَ الزَّفَراتِ؟(١)
٢ ـ وتَبْكي على آثارِ آلِ مُحمَّدٍ ... وَقَدْ ضاقَ مِنكَ الصَّدْرُ بالحَسَراتِ
٣ ـ ألا فابْكِهِمْ حَقّاً وأجْرِ عَلَيهِمُ ... عُيوناً لِرَيبِ الدَّهْرِ مُنسَكِباتِ
٤ ـ ولا تَنسَ في يومِ الطفُوفِ مُصابَهُمْ ... بِداهِيةٍ مِنْ أعظَمِ النَّكَباتِ(٢)
٥ ـ سَقَى اللّهُ أجْداثاً على طَفِّ كربلا ... مَرابِعَ أمْطَارٍ مِن المُزُنَاتِ(٣)
٦ ـ وصلَّى على رُوحِ الحسَينِ وجسْمِهِ ... طَريحاً لَدىٰ النَهرينِ بالفَلَواتِ
٧ ـ أأنسَى ـ وهذا النَّهْرُ يَطْفَحُ ـ ظامِئاً ... قَتيلاً، ومَظلوماً بِغيرِ تِرَاتِ(٤)
٩ ـ فَقُلْ لابنِ سَعْدٍ ـ أبْعَدَ اللّهُ سَعْدَهُ ـ ... سَتَلْقَى عَذَابَ النَّارِ واللَّعَناتِ(٥)
٩ ـ سَأقْنُتُ طُولَ الدهرِ ما هَبَّتِ الصبَا ... وأقْنُتُ بالآصالِ والْغُدُواتِ
١٠ ـ علَى مَعْشَرٍ ضَلُّوا جميعاً وَضيَّعوا ... مَقالَ رَسُولِ اللّهِ بالشُّبُهاتِ

ـ ٥١ ـ

وقال يفتخر بقومه وينوّه بمزاياه [من البسيط]:

١ ـ إذا غَزَوْنا فَمَغْزانا بأنقَرةٍ ... وأهلُ سَلْمَى بسِيفِ البَحْرِ من جُرتِ(٦)

---

(١) العبرات: الدموع. الزَّفرات: جمع الزفرة، وهي الدفعة من النَّفَس الذي يُخرَج ممدوداً من حزن أو نحوه.
(٢) الطفوف: الأرض التي استُشهد بها الإمام الحسين سنة ٦١ هـ بكربلاء. النكبات: المصائب.
(٣) الأجداث: جمع الجدث، وهو القبر. المزنات: جمع المزنة، وهي المطرة.
(٤) ترات: جمع ترة. ومصدر وتر بمعنى ظلم.
(٥) ابن سعد: هو عمر بن سعد بن أبي وقاص قائد الحملة الغادرة.
(٦) جُرْت: قرية باليمن، وقد حُرِّكت الراء لضرورة الشعر.

٢ - هَيْهاتَ هَيْهاتَ بَينَ المَنزلينِ لَقدْ ... أَنْضيتُ شَوقي، وَقَدْ طوَّلْتُ مُلتَفتي[١]

٣ - أَحْبَبْتُ قَومي، وَلَمْ أَعْدِلْ بِحبِّهِمُ ... قالوا: تعصَّبْتَ جَهْلاً قولَ ذِي بَهَتِ[٢]

٤ - لَهُمْ لِساني بِتقريظي ومُمْتَدَحي ... نَعمْ، وَقَلْبي، وما تَحْويهِ مَقْدِرَتي

٥ - دَعْني أَصِلْ رَحَمي إنْ كُنْتُ قاطِعَها ... لا بُدَّ لِلرَّحِمِ آلدُّنيا مِنَ الصِّلَةِ

٦ - فاحْفَظْ عَشِيرَتَكَ الأَدْنينَ إنَّ لَهمْ ... حَقًّا يُفرِّقُ بَينَ آلزَّوجِ وَالمَرةِ

٧ - قومي بَنو مذْحَجٍ، والأَزْد إخْوَتُهمْ ... وآلُ كِنْدَةَ، والأحياءُ من عُلةِ[٣]

٨ - ثُبْتُ الحلومِ، فإنْ سُلَّتْ حَفائظُهمْ ... سَلُّوا السُّيُوفَ فأَرْدَوا كلَّ ذِي عَنَتِ[٤]

٩ - نَفسي تُنافِسُني في كلِّ مكرُمةٍ ... إلى المعالي، وَلَو خالفتُها أَبَتِ[٥]

١٠ - وكمْ زَحَمْتُ طَرِيقَ آلموتِ مُعْتَرِضاً ... بالسَّيْفِ ضِيقاً، فأَدَّاني إلى السَّعةِ

١١ - قال العَواذلُ: أودى المَالُ، قلتُ لهمْ: ... مَا بينَ أَجْرٍ وَفَخْرٍ لي وَمَحْمَدَةِ[٦]

١٢ - أَفْسَدْتَ مَالَكَ، قُلْتُ: المالُ يُفْسِدُني ... إذا بَخلْتُ بهِ، والجودُ مَصلَحتي

١٣ - مَا يَرْحَلُ الضَّيْفُ عَنّي بَعْدَ تَكْرِمَةٍ ... إلاّ بِرفْدٍ وتَشْييعٍ وَمَعْذِرةِ

١٤ - أَرْزاقُ رَبٍّ لأَقْوامٍ يُقَدِّرُها ... مِنْ حَيْثُ شاءَ فَيُجْرِيهنَّ في هِبةِ

١٥ - لاَ تَعْرِضَنَّ بمزْحٍ لامْرِيءٍ طَبِنٍ ... مَا راضَهُ قلبُهُ أَجْراهُ في الشَّفَةِ[٧]

١٦ - فرُبَّ قافِيَةٍ بالمزحِ جاريةٍ ... مشؤومةٍ، لم يُرَدْ إنْماؤُها نَمتِ

١٧ - رَدُّ السَّلَى مُسْتَتِمّاً بعدَ قَطْعَتِهِ ... كَرَدِّ قافيةٍ مِن بَعْدِمَا مَضتِ[٨]

١٨ - إنِّي إذَا قُلْتُ بَيْتاً ماتَ قائِلُهُ ... وَمَن يُقالُ لهُ، والبَيْتُ لم يَمُتِ

---

(١) أنضيت: أهزلت.

(٢) البهت: الكذب.

(٣) مذحج: أبو قبيلة قحطانية. وفي رواية «بنو حمير».

(٤) العَنَت: الإثم.

(٥) أبت: رفضت.

(٦) أودى المال: ذهب. وفي رواية «نعم» مكان «لهمْ».

(٧) طبن: فطن.

(٨) السَّلَى: الجلدة التي يكون فيها الولد في بطن أمّه.

- ٥٢ -

قال يهجو عمرو بن عاصم الكلابي[1] [من الطويل]:

١ - ونُبِئتُ كلْباً مِن كِلاَبِ يَسُبُّني ... وَمَحْضُ كِلابِ يَقطَعُ الصَّلَواتِ

٢ - فإنْ أنا لم أُعلِمْ كِلاَباً بأنَّها ... كِلابٌ، وأنّي باسِلُ النُّقَماتِ[2]

٣ - فَكَانَ إذنْ مِن قيسِ عَيلانِ والدي ... وكانتْ إذنْ أُمّي مِن ٱلحبِطاتِ[3]

- ٥٣ -

وقال في كرمه [من الوافر]:

١ - أُحِبُّ العَاذلاتِ لأنَّ جُودِي ... يَزِيدُ عَلَى ٱزْديادِ العَاذِلاَتِ

٢ - تُعيّرني بأنْ أفْسَدْتُ مالي، ... فَسادُ المالِ إحْدَى الصَّالِحاتِ

---

(١) محدِّث أقام ببغداد، وتوفِّي سنة ٢١٣ هـ.

(٢) باسل: شديد. النقمات: الانتقام.

(٣) الحبطات: بنات الحارث بن عمرو بن تميم، لقِّب بذلك لأنّه أكل صمغاً كثيراً، فحبط بطنه، أي ورم.

قافية الثاء

- ٥٤ -

وقال يهجو ابن عمران [من المتقارب]:

١ - أَتَيْتُ ابنَ عِمرانَ في حاجةٍ ... هُوَيِّنَةِ ٱلْخَطبِ فالتاثَها[1]

٢ - تَظلُّ جِيادِي على بابِهِ ... تَروثُ وتأكلُ أرواثَها[2]

٣ - غوارثَ تَشكو إليَّ الخَلا ... أطالَ ابنُ عِمرانَ إغراثَها[3]

---

(١) التاثها: التوى في قضائها. ويروى: «ابن عمرو».

(٢) الروث: رجيع ذي الحافر.

(٣) غوارث: جياع. الخلا: العشب.

وفي ديوان ابنِ الروميّ: فزاد فيها ابن الروميّ:

فأقبلتُ أدعو على نفسه ... بأنْ يقْسِمَ الموتُ ميراثَها

وقد قيل: ما قولَةٌ قالها؟ ... فقلتُ لهم: روثَةٌ راثها

لقَدْ ماتَ مِنْ جَعْسِهِ عِتْرَةٌ ... فأسْقطْتُهُ بالتي ماثَها

وأمّا القوافي فقلَّبتها ... وأخرجتُ للعبدِ أرْفاثَها

قَوافٍ أبى الوغْدُ إبريزها ... فأخلصتُ للوغدِ أخباثَها

أوابدُ قَدْ خيَّستْ قبْلَهُ ... كهولَ الرجالِ وأحْداثَها

إذا نزلَتْ في ديارِ العُتا ... ةِ كانتْ من الضِّيقِ أجْداثَها

فكمْ خَطْمَةٍ حطمَ الشِّعْرُ فيـ ... ـهِ ثمَّ وكم عيشَةٍ عاثَها

ولا جُرمَ لي أنْ أساءت جنا ... ةُ مزرعةٍ كان حرّاثَها

ولا ذَنْبَ للنارِ في سَفْعَةٍ ... إذا هو أصبحَ مِحْراثَها

وليس القوافي جَنتْ بلْ جَنَيْـ ... ـتَ أنتَ تعسفتَ أوعاثَها

نكثتَ مرائرَ ذاكَ المديـ ... ـحِ جهْلاً فقلَّدتَ أنكاثَها

غضب دعبل على أبي نصر العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث[1] - وكان دعبل مؤدبه قديماً - لشيء بلغه عنه فقال يهجو أباه [من الكامل]:

١ - مَـا جعفـرُ بنُ محمَّـدٍ بنِ آلأَشعَثِ ... عِنْـدي بِخيـرِ أُبـوَّةٍ مِنْ عَـثْعَـثِ[2]

٢ - عَبثـاً تُمـارِسُ بي، تُمـارِسُ حيَّـةً ... سـوّارةً، إنْ هِـجتَـهـا لم تَـلبَـثِ[3]

٣ - لَـو يَعْلَمُ المغـرُورُ مَـاذَا حـازَ مِن ... خِـزْيٍ لِـوالِـدِهِ إِذنْ لـم يَـعبَـثِ

(١) كان والياً على خراسان سنة ١٧١ هـ.

(٢) في الأغاني ٢٠/١٦١ أنّ عثعثاً المذكور هنا لقي دعبلاً، فقال له: عليك لعنة الله، أيّ شيء كان بيني وبينك حتّى ضربْتَ بي المثل في خسّة الآباء، فضحك وقال: لا شيء والله، اتّفاق اسمك واسم ابن الأشعث في القافية أوَلا ترضى أن أجعل أباك - وهو أسود - خيراً من آباء الأشعث بن قيس.

(٣) سوّارة: شديدة الوثوب.

قافية الجيم

- ٥٦ -

وقال يفتخر [من الرمل]:

١ - وإذَا عـانَـدَنـا ذُو قُـوَّةٍ　　غَضِبَ ٱلـرُّوحُ عليـهِ فَعَـرَجْ[١]

٢ - فَعلَى أيمـانِنـا يَجْـرِي النَّـدَى　　وَعَلَى أسيافِنا تَجْري ٱلمُهجْ[٢]

- ٥٧ -

وقال يهجو [من السريع]:

١ - كـأنَّـهُ كَـبْشٌ إذَا مَـا بَـدَا　　لَـكِـنَّـهُ فـي طَـبْـعِـهِ نَـعـجَـهْ

٢ - فـأنـتَ - إن تَقـعُـدْ إلَى جَـنْـبِـهِ -　　تَـخـالُ في خِـصـيَـتَـيـهِ قَـنجَـهْ[٣]

- ٥٨ -

وقال يهجو [من الوافر]:

١ - وَمَـا مِن دُونِ عِـرضِـكَ للقَـوافي　　شَـبـا قُـفْـلٍ يُـشَـدُّ ولا رِتـاجِ[٤]

٢ - لَـجـجْـتَ فَعـادَ ذَاكَ عَـلَيـكَ ذَمّـاً　　وأسْـبـابُ الـبَـلاءِ مِـنَ ٱللَّجَـاجِ[٥]

---

(١) الروح: الملاك جبريل، ويُعرف أيضاً بالروح الأمين. ويروى «ذو نخوة» مكان «ذو قوّة».

(٢) المهج: الأرواح.

(٣) لم أقع على معنى القنجة، ولعلّها صنجة، وهي واحدة الصنج الآلة الموسيقيّة المعروفة.

(٤) شبا القفل: لسانه. رتاج: باب.

(٥) اللّجاج: الإلحاح في المسألة.

- ٥٩ -

وقال في رحيل الأحبّة [من الكامل]:

١ - بَكَـرَ الأحِبَّـةُ عَـنْـكَ بـالإدْلاجِ   وغَـدَوا بهـا سَحَـراً مَعَ ٱلْحُجَّـاجِ

٢ - نَصَبـوا خِيـامَ البَـذلِ حَـولَ قِبـابِهِمْ   وتَـسـتَّـروا بـأكِـلَّةِ ٱلـدِّيـبـاجِ[1]

- ٦٠ -

وقال في الشيب [من الكامل]:

١ - أَهـلاً وسَهـلاً بـالمَشِيبِ فـإنَّـهُ   سِمَـةُ العَفِيفِ وحِليـةُ ٱلْمُتَحـرِّجِ

٢ - وكـأَنَّ شَـيـبـي نَـظم دُرٍّ زاهِـرٍ   فـي تـاجِ ذِي مُـلْكٍ أغـرَّ مُـتَـوَّجِ

٣ - ضَيفٌ أَلَـمَّ بِمـفـرَقي فَقَـريتُـهُ   رَفْضَ ٱلْغِـوايـةِ واقتِصـادَ ٱلمَنْهَـجِ[2]

٤ - لا شَيءَ أَحسَـنُ مِن مَـشِيـبٍ وافِـدٍ   بـالحِلمِ مختَرِمِ الشَّبَـابِ الأهوَجِ[3]

- ٦١ -

وقال في معنى النصيحة والتحذير [من الكامل]:

١ - وإذا حَلُمْتَ فـأَعْطِ حِلمَـكَ كُنْهَـهُ   مُسْتَـأْنياً، وإذَا كَـوَيْتَ فَـأَنْضِـجِ[4]

٢ - وإذا ٱلتَمَسْتَ دُخـولَ أَمْـرٍ فـالتَمِسْ   مِنْ قَبْـلِ مَـدْخلِهِ سَبِيـلَ المخـرَجِ

---

(١) الأكِلّة: جمع كِلّة، وهي السّتر الرقيق.

(٢) قريتُه: قدَمتُ له القِرى، وهو ما يقدَّم للضَّيف من مأكل ونحوه.

(٣) اخترم: اقتطع واستأصل.

(٤) في المثل: «الكيّ لا ينفع إلّا منضجه». يضرب في إحكام الأمر والمبالغة فيه.

وقال يهجو أهل قُم [من الكامل]:

١ - ظَلَّتْ بقُمَّ مَطِيَّتي يَعتادُها همَّانِ: غُربتُها وبُعدُ ٱلمُدْلَجِ[1]

٢ - ما بينَ عِلْجٍ قد تعرَّبَ، فانتمى أو بينَ آخرَ مُعرِبٍ مُسْتعلجِ[2]

(١) المدْلَج: المسافة التي تُقطع ليلاً.

(٢) العلج: الرجل الغليظ الشديد، أو الضّخم من كفّار العجم. المستعلج: الذي صار علجاً.

قافية الحاء

- ٦٣ -

وقال فيمن حسن وجهه وقبح خُلقه [من الوافر]:

١ - وما حُسنُ آلوُجوهِ لَهُمْ بِزَينٍ ... إذا كانتْ خَلائقُهمْ قِباحا[1]

- ٦٤ -

وقال في النفس [من الطويل]:

١ - هي النَّفسُ مَا حَسَّنْتَهُ فمحسَّنٌ ... لَديها، وما قبَّحتَهُ فمقَبَّحُ

- ٦٥ -

وقال يصف [من الطويل]:

١ - إذا أُقْحِمَ آلرُّكبانُ فِيها تَبتَّلُوا ... فمستَغفِرٌ مِن ذَنْبِهِ وَمُسبِّحُ[2]

---

(١) قال المتنبّي:
وما الحُسْنُ في وجهِ الفتَى شرفاً لَهُ ... إذا لم يكُنْ في فِعْلِهِ والخلائِقِ
وقال آخر:
وهلْ ينْفَعُ الفتْيانُ حُسْنُ وجوههم ... إذا كانتِ الأخْلاقُ غيرَ حِسانِ

(٢) أقْحِم الركبان: أجدبوا. تبتّلوا: انقطعوا إلى عبادة الله.

- ٦٦ -

وقال في الزهد [من الكامل]:

١ - آلْجَهْلُ بَعْدَ الأربعينَ قَبيحُ   فَزَعِ آلْفُؤَادَ وإنْ ثناهُ جُمُوحُ
٢ - وبعِ السَّفاهَةَ بالوَقارِ وبالنُّهَى   ثَمَنٌ لَعَمْرُكَ - إنْ فعلتَ - رَبيحُ
٣ - فَلَقَدْ حَدَا بِكَ حادِيانِ إلَى البِلَىٰ   وَدَعاكَ داعٍ للرَّحيلِ فَصِيحُ[١]

- ٦٧ -

وقال يمدح [من الوافر]:

١ - هُمُ آلمُتَخَيِّرُونَ عَلَى آلمَنَايا   نُفُوسَ ذَوي آلرِّياسَةِ بآقتِراحِ[٢]

- ٦٨ -

وقال في هجاء قينة لمحمد بن عبد الملك الزيات[٣] [من السريع]:

١ - إنَّ ابنَ زيَّاتٍ لهُ قَيْنَةٌ   أَرْبَتْ عَلَى الشَّيْطانِ في آلْقُبْحِ
٢ - سَوْدَاءُ شَوْهاءُ لَها شِعْرَةٌ   كأنَّها نَملٌ عَلَى مِسحِ[٤]
٣ - فلو بَدَتْ حاسِرَةً في الضُّحَى   لاسْوَدَّ مِنها فَلَقُ الصُّبحِ

---

(١) حدى بك: ساقك، ودفعك.
(٢) اقتراح: اختيار، أو ابتداع أمر.
(٣) هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة (١٧٣ هـ/ ٧٨٩ م - ٢٣٣ هـ/٨٤٧ م) المعروف بابن الزيّات، وزير المعتصم والواثق العباسيين، وعالم بالأدب واللغة، ومن بلغاء الكتّاب والشعراء.
(٤) المِسْح: نسيج من الشّعر يُلبس على الجسد تقشُّفاً وقهراً للجسد. ويروى «بظراء سوداء».

قافية الخاء

- ٦٩ -

وقال في هجاء جارية تدعى برهان [من المتقارب][1]:

١ - وبُـرهـانُ بـارِدَةُ آلـمَـطْبَـخِ ... وحَـمّـامُـهـا واسِـعُ آلْـمَـسْـلَخِ
٢ - وإنَّـكَ لـو نـ.... نـيـ.... ... لأَفْـضَيْـتَ مِـنـهـا إلى بَـربـخِ[2]
٣ - وَلَـو كَـشَفَـتْ لَـكَ عَنْ فَـرجِـهـا ... لأَبْـصَـرْتَ مِيـلَيـنِ فـي فَـرْسَـخِ

(١) وله أيضاً هجاء فيها. انظر قافية الفاء.

(٢) البرنخ: البالوعة الواسعة من الخزف. ومكان النقط كلمة نابية بمعنى وطىء.

قافية الدال

- ٧٠ -

قال في رثاء الإمام الرضا علي بن موسى [من المجتث]:

١ - يــا حَســرةً تَـتَـرَدَّدْ ... وعَـبْـرةً لـيسَ تَـنـفَـدْ[1]

٢ - عــلَى عــليٍّ بــنِ مُـوسَـى ... بـنِ جعـفـرِ بـنِ مُـحَـمَّـدْ

٣ - قَـضَى غَـرِيـبـاً بِـطُوسٍ ... مِـثـلَ ٱلْحُسَـامِ ٱلْمُجـرَّدْ[2]

- ٧١ -

وقال في الإمام علي بن أبي طالب [من الكامل]:

١ - سَقْيـاً لِـبيعـةِ أَحْـمـدٍ ووصيِّـهِ ... أَعْني ٱلإِمَـامَ وَلِـيَّنـا الـمحسُـودا

٢ - أعني الــذي نَصَـرَ النَّبيَّ مُـحَمَّـداً ... قبـلَ البـرِيَّـةِ نـاشِئـاً ووَلـيـدا[3]

٣ - أعني ٱلَّذِي كَشَفَ ٱلْكُرُوبَ وَلَم يَكُنْ ... في ٱلحَـربِ عِنْدَ لِقـائِها رِعـدِيـدا[4]

٤ - أَعْني المـوحِّـدَ قَبـلَ كـلِّ مُـوَحِّـدٍ ... لا عـابِـداً وَثَـنـاً، ولا جَلْمـودا[5]

٥ - وَهُـوَ المقيمُ عَلَى فِـرَاشِ مُحَمَّـدٍ ... حـتَّى وقـاهُ كـائِـداً ومَـكِـيـدا[6]

---

(١) العَبْرة: الدمعة. تنفد: تنضب.

(٢) طوس: مدينة. الحسام: السَّيف.

(٣) ناشئاً ووليداً: أي هو ناشىء ووليد.

(٤) الكروب: الأحزان والمصائب. وكشف الكروب: أزالها. رعديد: جبان.

(٥) الجلمود: الصخر.

(٦) يُشير إلى نوم الإمام عليٍ على فراش النبيّ محمد ﷺ عندما هُدِّد النبيّ ﷺ بالاغتيال. كائداً ومكيداً: محارِباً، ومحارَباً.

٦ - وهو ٱلْمُقدَّمُ عِندَ حَومَاتِ الوغى ما ليسَ يُنكِرُ طارِفاً وتَليدا[1]

- ٧٢ -

وقيل لدعبل: ما الوحشة عندك؟ قال: النظر إلى الناس! ثم قال [من البسيط]:

١ - مَا أكثَرَ النَّاسَ! لاَ بَلْ ما أَقلَّهمُ ٱللَّهُ يَعلَمُ أنّي لَم أقُلْ فَنَدا[2]

٢ - إنِّي لأفتحُ عَيْني حِينَ أفتَحُهَا عَلَى كَثِيرٍ، ولكِنْ لاَ أرَى أحَدَا

- ٧٣ -

لما ولي أحمد بن أبي خالد الوزارة في أيام المأمون، قال يهجوه [من المتقارب]:

١ - كأنَّ أبا خالِدٍ مَرْأةٌ إذَا باتَ مُتَّخِماً قاعِدا[3]

٢ - يَضِيقُ بأولادهِ بَطْنُهُ فيخراهُمُ واحِدا واحِدا

٣ - فقد مَلأَ الأرضَ من سَلْحِهِ خَنافِسَ لا تُشبِهُ الوالِدا[4]

- ٧٤ -

وقال يهجو أحمد بن أبي دواد [من الوافر]:

١ - أبا عبدِ الإلهِ أصِخْ لِقولي وبَعضُ ٱلقَولِ يَصحبُهُ السَّدادُ[5]

---

(١) الوغى: الحرب. الطارف: الحديث. التليد: القديم.

(٢) الفند: الكذب.

(٣) المتَّخم: المصاب بالتخمة من الأكل. ويروى: «عاقِدا»، كما في الأغاني والعاقد: الناقة التي أقرّت باللّقاح. كذلك يروى: «وكان أبو خالدٍ مرّةً».

(٤) سلحه: خراه.

(٥) أبو عبد الإله: كنية أحمد بن أبي دُواد. السَّداد: الصدق والإصابة في الرأي.

٢ - تَـرَى طَمْسـاً تَعُـودُ بهـا آللَّيـالي إلَى آلـدُّنيا، كمـا رَجَعتْ إيـادُ[1]؟
٣ - قـبـائـلُ جُـذَّ أَصْلُهـمُ فـبـادُوا وَأَوْدى ذِكْـرُهُـمْ زَمَـنـاً فَـعَـادُوا
٤ - وكـانُـوا غَـرَّزُوا في آلـرَّمـلِ بَيْضـاً فـأمسَكَـهُ، كمـا غَـرزَ الجـرادُ[2]
٥ - فـلمَّـا أَنْ سُـقـوا دَرَجـوا ودَبُّـوا وزادُوا حِيـنَ جـادَهُـم آلْـعِـهـادُ[3]
٦ - هُـمُ بَيضُ آلـرَّمـادِ يُشَـقُّ عَـنْـهـمْ وبَعْضُ آلْبَيْضِ يُشبِهُـهُ آلـرَّمَـادُ
٧ - غـداً تـأتيـكَ إخـوتُهـمْ جـديسٌ وجُـرهُم قصْـراً، وتَـعـودُ عـادُ[4]
٨ - فتَعـجِـزُ عَنـهمُ الأمصـارُ ضِيـقـاً وتـمـتـلـىءُ الـمَـنـازِلُ والـبِـلادُ
٩ - فـلَم أَرَ مِثـلَهـمْ بـادُوا فَـعـادُوا ولـم أَرَ مِـثـلَهـمْ قـلُّوا، فَـزَادُوا
١٠ - تَـوغَّـلَ فـيـهـمُ سَفَـلٌ وَخُـوزٌ وأوبـاشٌ فَـهـمْ لَـهُـمُ مِـدَاد[5]
١١ - وأنبـاطُ السَّـوادِ قـدْ استَحـالـوا بِهـا عَـرَبـاً، فَقَـدْ خَـرِبَ السَّـوَادُ[6]
١٢ - ولـو شَـاءَ الإمـامُ أَقـامَ سـوقـاً فـبـاعَهُـم، كمـا بِـيـعَ السَّـمـادُ

- ٧٥ -

وقال بعد موت المعتصم وتولِّي الواثق[7] [من البسيط]:

١ - الـحـمـدُ لِـلّهِ لا صَبـرٌ ولا جَـلَدُ وَلاَ عَـزَاءٌ إذَا أهـلُ الـبـلا رَقَـدُوا
٢ - خَليفَـةٌ مـاتَ لم يَحـزنْ لَـهُ أحـدُ وآخـرُ قـامَ لـم يَفْـرَحْ بِـهِ أَحَـدُ
٣ - فـمـرَّ هـذا وَمَـرَّ الشُّؤمُ يتبعُـهُ وقـامَ هـذا فقـامَ آلـوَيـلُ والنَّكَـدُ[8]

---

(١) طسم: قبيلة عربيّة بائدة. وإياد: قبيلة غير بائدة، لكنّ دعبلاً ألحقها بطسم.
(٢) غرزت أو غرَّزت الجرادة في الأرض: أثبتت بيضها.
(٣) العهاد: جمع العهد، وهو أوّل مطر الربيع.
(٤) جديس وجرهم وعاد: قبائل عربيّة.
(٥) توغّل فيهم سفل: أي هم سفلة. خوز: لعلّها تعني أهل خوزستان. الأوباش: سفلة الناس وأخلاطهم.
(٦) السواد: اسم موضع.
(٧) هو هارون بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون الرشيد، من خلفاء الدولة العباسية (٢٠٠ هـ/ ٨١٥ م - ٢٣٢ هـ/ ٨٤٧ م). كان كريماً طروباً يميل إلى السماع مسرفاً في حبّ النساء. (الزركلي: الأعلام ٨/٦٢ - ٦٣).
(٨) النكد: شدّة العيش وصعوبته.

- ٧٦ -

قال يهجو أبا سعد المخزومي [من البسيط]:

١ - مَا كُنتُ أحسَبُ أَنَّ الدَّهرَ يُمهلُني حَتَّى أَرَى أَحَداً يَهْجُوهُ لا أَحَدُ

٢ - إنِّي لأعجبُ مِمنْ في حَقيبَتِهِ مِن المنيِّ بُحورٌ كيفَ لا يَلِدُ[1]

٣ - فإنْ سَمِعْتَ لهُ نَعْتَ ٱلْقنا عَبَثاً فَقَدْ أرادَ قَناً لَيْسَتْ لَهُ عُقَدُ

- ٧٧ -

وقال يهجو مالك بن طوق [من الكامل]:

١ - لا خَيرَ فِيكَ سِوَى كَلَامٍ طَيِّبٍ ومَواعِدَ تُدْنِي وَفِعْلٍ يُبْعِدُ

٢ - وأُبُوَّةٍ في تغْلِبٍ لَو أنَّها لِلكَلْبِ، كانَ الكَلْبُ فِيهَا يَزهَدُ

- ٧٨ -

كان دعبل ضيفاً لرجل، فقام لحاجته فوجد باب الكنيف[2] مغلقاً ولم يتهيأ له فتحه حتى أعجله الأمر، فقال [من الخفيف]:

١ - إنَّ مَنْ ضَنَّ بالكَنيفِ عَلَى الضَّـ ـيْفِ، بغيرِ الكَنِيفِ كَيفَ يَجُودُ؟

٢ - مَا سَمِعْنا وَلَا رَأَينا بِحُشٍّ قبلَ هذا لِبابِهِ إقْليدُ[3]

٣ - إنْ يكنْ في الكَنيفِ شَيْءٌ تَخَـ ـبَّاهُ، فَعِنْدي إنْ شِئْتَ فيهِ مَزيدُ

- ٧٩ -

وقال يصف قبح الوجه [من الوافر]:

١ - فإنَّكَ إنْ تَرَى عَرَصَاتِ جُملٍ بعاقبةٍ، فأنتَ إذنْ سَعِيدُ

---

(١) يريد بحقيبته عجزه.

(٢) الكنيف: بيت الخلاء.

(٣) الحشّ: البستان، والمقصود به هنا بيت الخلاء. والإقليد: المفتاح.

٢ - لَـهـا عَـيـنـانِ مِـن أَقْطٍ وَتَـمْـرٍ وَسَـائِـرُ خَلْقِهـا بَعُـدَ الثـرِيـدُ[1]

- ٨٠ -

وقال [من البسيط]:

١ - كـأنّما نفسُـهُ مِن طُـولِ حَيـرتِهـا منها عَلَى نفسِهِ يَـومَ ٱلوَغَى رَصَـدُ[2]

- ٨١ -

وقال يهجو المتوكل العباسي [من الوافر]:

١ - ولستُ بقـائـلٍ قَـذعـاً ولَكِنْ لأمـرٍ مـا تـعـبَّـدَكَ ٱلْـعَـبِـيـدُ[3]

---

(١) قال المرزوقي (شرح ديوان الحماسة ٢/١٨٥٢) في شرح هذين البيتين: «قوله: «إن ترى» أتى بـ «ترى» تامًّا وإنْ كان في موضع الجزم، فهو كقول الآخر [هو رؤبة بن العجاج]:

ولا تَـرَضّـاهـا ولا تـمـلَّقِ

وكقول الآخر [هو قيس بن زهير العبسيّ]:

أَلَـمْ يـأتـيـكَ والأنْـبـاءُ تَـنْـمـي بـمـا لاقَـتْ لَـبـونُ بـنـي زِيـادِ

وجُمْل: اسمِ امرأة. وعرصة الدار وحَرْصتها بمعنى. ويكون الذي حذفه للجزم في «ترى» حركةً كانت في النّيّة في موضع الرفع. وحروف المدّ تُحذف من الأواخر ليكون بين الأفعال، وهي في موضع الرفع، وبينها وهي في موضع الجزم فصل، فلذلك جاز أن تأتي بها تامّة، ولولا ذلك لكان لحناً. وقوله: «فأنتَ إذاً سعيدُ» جمع بين الفاء وبين «إذاً» في جواب الشرط تأكيداً للجزاء، ولو قال: «فأنت سعيد» لكفى وأغنى، ويكون «إذاً» للحال، كأنّه يحكي الكائن من الأمر في ذلك الوقت، وكذلك لو قال: «فأنت إذٍ سعيدُ، لجاز كما قال الهذليّ [هو أبو ذؤيب]:

بـعـاقـبـةٍ وأنـت إذٍ صـحـيـحُ

وقوله: «سعيد» يجوز أن يكون اسم الفاعل من «سعد»، ويجوز أن يكون فعيلاً بمعنى مفعول، ويقال: «سعده الله» بمعنى: أسعده الله. وقوله: «بعاقبةٍ»، أي بعقب ما عرفْتها ودُفِعتَ إليها. ومن روى: «فأنتَ إذٍ» يريد: فأنت إذِ الأمر ذلك، وفي ذلك الوقت. ونوَّن «إذ» ليكون التنوين فيه عوضاً ممّا كان يُضاف إليه من الجمل. وعلى هذا «حينئذٍ»، و «يومئذٍ».

والأقِط: لبن محمّض يجمد حتى يستحجر ويطبخ.

(٢) الوغى: الحرب.

(٣) القذع: الفحش. تعبُّدك: اتّخذك عبداً. وفي هذا البيت يرميه بالأُبنة (العيب).

- ٨٢ -

وقال في الإمام علي بن أبي طالب [من الكامل]:

١ - نَطَقَ ٱلْقُرانُ بِفَضْلِ آلِ مُحَمَّدٍ ... وولايةٍ لِعَلِيِّهِمْ لم تُجحَدِ[1]

٢ - بولايةِ المختارِ مَن خَيْرُ ٱلْوَرَى ... بَعدَ النَّبيِّ الصَّادِقِ ٱلمُتَوَدَّدِ[2]

٣ - إِذْ جاءَهُ المِسكِينُ حالَ صَلاَتِهِ ... فامتدَّ طَوْعاً بالذِّراعِ وباليدِ

٤ - فتَناوَلَ المِسْكِينُ منْهُ خاتَماً ... هِبةَ الكريمِ الأجودِ بنِ الأجودِ

٥ - فاختَصَّهُ الرَّحمنُ في تَنزيلِهِ ... مَنْ حَازَ مِثلَ فخارِهِ فلْيَعدُدِ[3]

- ٨٣ -

وقال [من السريع]:

١ - أَيْنَ مَحلُّ ٱلحَيِّ؟ يا وَادِي! ... خبِّرْ سَقاكَ ٱلرَّائِحُ الغادِي

٢ - بَينَ خُدُورِ الظُّعْنِ مَحْجُوبَةٌ ... حَدَا بِقلبي مَعَها ٱلحَادِي

٣ - مُستَصحِبٌ للحربِ خَيفانَةً ... مِثلَ عُقابِ السَّرحةِ العادي[4]

٤ - وأَسمَرٍ في رأسِهِ أزرقٌ ... مِثلُ لِسانِ الحيَّةِ الصَّادِي[5]

- ٨٤ -

وقال يفتخر ويحذّر المأمون[6] [من الكامل]:

١ - أَيَسُومُني المأمونُ خِطَّةَ جاهلٍ ... أو ما رَأى بالأمسِ رأسَ مُحَمّدِ

---

(١) تُجحد: تُنكَر.

(٢) الورى: الناس.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿إنّما وليُكم اللّهُ ورسولُه والذين آمنوا الذين يُقيمون الصلاةَ ويُؤْتُونَ الزّكاةَ، وهُمْ راكعونَ﴾ (المائدة: ٥٥). فقد قيل: إنّ هذه الآية الكريمة نزلت في الإمام عليّ إذ أعْطى خاتمه سائلاً وهو راكع في الصلاة.

(٤) الخيفانة: فرس خفيفة. السرحة: الدوحة. العادي: القديم.

(٥) شبّه سنان الرمح بلسان الحيّة لدقّته.

(٦) هو عبد الله بن هارون الرشيد (١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م - ٢١٨ هـ/٨٣٣ م) سابع الخلفاء العباسيين.

٢ - نُوفي عَلى هامِ الخـلائفِ مثلما   تُوفي الجِبالُ على رُؤوسِ ٱلْقَردِ[1]
٣ - ونَحـلُّ في أَكْنـافِ كـلِّ ممنَّـعٍ   حَتّى نُـذَلِّلَ شـاهِقـاً لَم يُصعَـدِ
٤ - إنَّ التِّـراتِ مسَـهَّـدٌ طُـلاَّبُـهـا   فاكْفُفْ لِعابَكَ عَنْ لِعابِ الأَسْوَدِ[2]
٥ - لا تَحسَبَنْ جَهْلي كَحِلْمِ أَبي، فما   حِلْمُ المشايخِ مِثْلُ جَهلِ الأَمْرَدِ
٦ - إنّي مِنَ ٱلْقَـوْمِ الـذينَ سُيـوفُهُـمْ   قَتَلَتْ أَخـاكَ وشَـرَّفَتْـكَ بمَقْعَـدِ
٧ - شـادُوا بذِكْرِكَ بَعْدَ طُولِ خُمُولِـهِ   واستَنْقَذُوكَ مِن الحَضِيضِ ٱلأَوْهَدِ

وقال المأمون، لمّا سمع هذا الشعر: ما في الدنيا أصفقُ وجهاً من دعبل ولا أبهت، كيف يستنقذني هو وقومُه من الحضيض الأوهدِ، وأنا في حِجْر الخلافة رُبِّيت، وبِدَرِّها غُذِّيت، فأنا خليفة، وابن خليفة، وأخو خليفة.

- ٨٥ -

وقال في العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي [من الطويل]:

١ - أما في صُرُوفِ ٱلدَّهرِ أَنْ تَرجعَ النَّوَى
بِهِمْ، ويُدالَ القُربُ يوماً مِن ٱلْبُعدِ[3]
٢ - بلَى، في صُرُوفِ الدَّهرِ كلُّ الَّذِي أَرَى
ولٰكنَّما أَغْفَلْنَ حَظي عَلَى عَمْدِ[4]
٣ - فَوَاللّهِ ما أَدْرِي بِأَيِّ سِهامِها
رمَتْني، وَكُلٌّ عندنا لَيسَ بالمُكْدي[5]
٤ - أَبِالجيدِ؟ أَمْ مَجرَى الوِشاحِ، وإنَّني
لأَتْهِمُ عَينيها مَعَ الفاحِمِ ٱلْجَعْدِ

---

(١) نُوفي: نُشرف، وهنا بمعنى: نستعلي. هام: رؤوس. القردد: المكان الغليظ المرتفع.
(٢) تراث: جمع تِرة، وهي الثّار. والأسود: الحيّة العظيمة.
(٣) النوى: البعد. يدال: يغلب.
(٤) صروف الدهر: مصائبه.
(٥) المكدي: الخائب، المُخْفِق. يريد أنّ سهام الدهر كلّها صائبة مهلِكة.

- ٨٦ -

وقال في المطل [من المنسرح]:

١ - إِيَّـاكَ وَٱلْـمَـطْلَ أَنْ تُـفَـارِقَـهُ   فـإِنَّـهُ آفـةٌ لِـكُـلِّ يَـدِ[١]
٢ - إذا مَـطِلْتَ امْـرأً بـحـاجَـتِـهِ   فـامضِ عَـلى مَـطْلِهِ ولاَ تَـجِـدِ[٢]
٣ - فـلستَ تَـلقـاهُ شـاكِـراً لِـيَـدٍ   قَـدْ كـدَّهـا المَـطْلُ آخِـرَ الأَبَـدِ

- ٨٧ -

وقال في قومه، ملوك اليمن [من البسيط]:

١ - مَنازِلُ الحَيِّ مِنْ غُمـدانَ فـالنَّضـدِ   فَمـأربٍ فَظَفـارِ ٱلمُلكِ فـالْجَنَـدِ[٣]
٢ - أَرْضُ التَّبَـابعِ والأَقيـالِ مِنْ يَمنٍ   أَهْلِ ٱلجِيادِ وَأَهلِ ٱلْبَيْضِ وَٱلزَّرَدِ[٤]
٣ - مَـا دَخَلوا قـريـةً إلاَّ وَقَـد كَتَبـوا   بِهـا كِتـاباً، فلم يَـدرُسْ، ولم يَبِـدِ[٥]
٤ - بـالقَيْـرَوانِ وبـابِ الصِّينِ قد زَبَـرُوا   وبـابِ مروٍ وبـابِ الهِنـدِ والصُّغـدِ[٦]

- ٨٨ -

وقال يمدح [من الكامل]:

١ - قـالتْ وقـدْ ذَكَّـرْتُهـا عَهْـدَ الصِّبـا   بِـاليـأْسِ تُقْـطَعُ عـادةُ المعْتـادِ
٢ - إلاَّ الإمـامَ فَـإنَّ عـادَةَ جُـودِهِ   مَـوصُـولَـةٌ بِـزِيـادَةِ ٱلـمُـزدادِ

---

(١) المطْل: التسويف، والمماطلة، وعدم الوفاء بالوعود. آفة: علة، وداء.
(٢) ويروى: ولا تَجُدِ.
(٣) غَمدان، والنضد، ومأرب، وظفار الملك، والجند: أسماء أمكنة في اليمن.
(٤) التبابع: ملوك اليمن. الأقيال: خلفاء الملوك من حمير. البَيْض: جمع بيضة وهي الخوذة.
(٥) يدرس: يزول. يبيد: يفنى.
(٦) زبروا: كتبوا.

- ٨٩ -

وقال في الشعر [من الكامل]:

١ - مِن كُلِّ عابِرةٍ إذا وجَّهتَها ... طَلَعَتْ بها آلرُّكبانُ كُلَّ نِجادِ[1]

٢ - طَوْراً يُمثِّلُها آلمُلوكُ، وتارَةً ... بينَ الثُّدِيِّ تُراضُ والأَكْبادِ[2]

- ٩٠ -

وقال يهجو [من البسيط]:

١ - وَصاحبٍ مُغرَمٍ بالجُودِ قُلتُ لهُ ... ـ وآلبُخْلُ يَصْرِفُهُ عَنْ شِيمَةِ آلجُودِ[3]

٢ - لا تَقْضِيَنَّ حاجَةً أَتْعَبْتَ صَاحِبَها ... بِالمَطْلِ مِنكَ فتُرزا غيرَ محمُودِ

٣ - كأنَّني رُحتُ مِنْهُ حِينَ نوَّلَني ... بِمُدْمَجِ الصَّدْرِ مِنْ مَتْنيهِ مَقْدُودِ[4]

٤ - كأنَّ أَعْضاءَهُ في كُلِّ مَكْرُمَةٍ ... يُنْزَعْنَ مُسْتَكْرَهاتٍ بالسَّفافيدِ[5]

- ٩١ -

قيل للمأمون: إنّ دعبل بن عليّ قد هجاك، فقال: وأيّ عجب في ذاك؟ هو يهجو أبا عبّاد[6]، ولا يهجوني أنا. ومن أقدمَ على جنون أبي عبّاد أقدم على حِلمي، ثمّ قال للجلساء: من كان منكم يحفظ شعره في أبي عبّاد فلينْشدنيه، فأنشده بعضهم [من الكامل]:

١ - أولَى الأمورِ بضيعةٍ وَفَسَادِ ... أمرٌ يُدَبِّرُهُ أَبُو عبَّادِ

٢ - خَرِقٌ عَلَى جلسائِهِ، فكأنَّهمْ ... حَضَروا لِملحمةٍ ويومِ جِلَادِ[7]

---

(١) نجاد: جمع نجد، وهو ما أشرف من الأرض وارتفع.
(٢) تُراض: تُذلَّل.
(٣) الشِّيمة: الصفة المحمودة.
(٤) مُدْمج الصدر: مُحْكَم. مقدود: مقطوع.
(٥) السفافيد: جمع سفّود، وهو حديدة يُشوى عليها اللحم.
(٦) هو ثابت بن يحيى بن يسار الرازي كان كاتباً ووزيراً للمأمون، أهوج محمّقاً.
(٧) الملحمة: القتال. الجلاد: المضاربة بالسيوف.

٣ - يَسطو عَلَى كـتّـابـهِ بـدَواتِـهِ فمضَمَّـخٌ بِـدَمٍ ، ونُضـح مِـدادِ[1]
٤ - وكـأنـهُ مِن دَيْـرِ هِـزْقِـلَ مُفْلِتٌ حَـرِدٌ، يَجـرُّ سَـلاسِـلَ آلأَقيـادِ[2]
٥ - فـاشْـدُدْ أَمِيـرَ آلمُؤْمنينَ وِثَـاقَـهُ فَـأَصَـحُّ مِـنـهُ بَقِيّـةُ الـحـدادُ[3]

فضحك المأمـون. وكان إذا نـظر إلى أبي عباد يضحـك، ويقول لمن يقـرب منه: والله ما كذب دعبل في قوله.

- ٩٢ -

وقاب يهجو أبا سعيد المخزومي [من السريع]:

١ - إنَّ أَبـا سَـعـدٍ فـتـىً شـاعِـرٌ يُـعـرَفُ بِـالكُـنـيَـةِ لاَ آلْـوَالِـدِ
٢ - يَـنْـشُـدُ فـي حَـيٍّ مَـعَـدٍّ أَبـاً ضَـلَّ عـن آلمَنْشُـودِ والـنـاشـدِ
٣ - فَـرَحْـمَـةُ آلـلّهِ عَـلَى مُـسْـلمٍ أَرْشَـدَ مَـفـقُـوداً إلَـى فـاقِـدِ

- ٩٣ -

عرضت لدعبل حاجة إلى صالح بن عطية الأضجم[4] فقصر عنهـا ولم يبلغ ما أحبَّه دعبل فقال [من السريع]:

١ - أَحسَنُ مـا فـي صـالـحٍ وجهُـهُ فقِسْ عَلَى آلـغَـائِب بـالـشَّـاهِـدِ
٢ - تـأمَّـلتْ عَـيـنـي لـهُ خِـلقَـةً تَـدْعُـو إلَـى تَـزنِـيـةِ الـوالِـدِ

- ٩٤ -

قال فيمن تتنقل في هواها [من الكامل]:

١ - إنّي وَجـدتُـكِ في آلهَـوَى ذوّاقـةً لا تَصْبِـريـنَ عَلَى طَعَـامٍ واحـدِ

(١) المداد: الحبر.
(٢) دير هزْقِل: دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم، يُضرب به المثل لمجتمع المجانين.
(٣) في البيت إقواء (اختلاف حركة الرويّ) وهو عيب من عيوب القافية. وبقية مجنون في المارستان.
(٤) من الكتّاب المعروفين، وكان من أقبح الناس وجهاً. ويـروى أنّه خنق مـروان بن أبي حفصة بيـديه ثأراً منه لآل البيت، ثمّ تباكى وأظهر الجزع.

- ٩٥ -

وقال يهجو [من الخفيف]:

١ - قُـلْ لِعبـدِ آلـرَّقيبِ: قـلْ رَبّي آللّـــــهُ فـإنْ قـالَهـا فليسَ بَجَعْـدي[١]

- ٩٦ -

وقال [من الكامل]:

١ - مِـن مَعْـشَـرٍ إنْ تَـدْعُهُـمْ لِمُـلِمَّـةٍ وَصَلُوا الحيـاةَ إِلَى العُـلاَ بحَـديـدِ[٢]

(١) الجعدي: نسبة إلى الجعد بن درهم مولى سويد بن غفلة، كان يسكن دمشق. اشتَهر بالزندقة.

(٢) الحديد: هنا السيوف.

قافية الراء

- ٩٧ -

وقال يصف لانهاية الفضاء [من الرمل]:

١ - وفَـضـاءٍ يَـرجِـعُ الـطَّرْفُ بـهِ   قَبْـلَ أَنْ يَـرْجِـعَ مَـأْواهُ البـصَـرْ

- ٩٨ -

وقال في قوس قزح والمطر وتأثيرهما [من المتقارب]:

١ - إذَا ٱلْـقَـوسُ وَتَّـرَهـا أيِّـدٌ   رَمَـى فـأصـابَ الكُـلَى والـذرا[١]

٢ - وأَحـيـا بِـبـلدتـهِ بَـلدةً   عَفَتْ بعـد أَنْ عَفَـاهـا الصَّـرَى[٢]

٣ - فـأصـبَحْـتُ واللَّيـلُ مُـحْلَنْكِـكٌ   وأصبَحَـتِ ٱلأرْضُ بَحـراً جَـرَى[٣]

- ٩٩ -

وقال في اختبار الناس [من مجزوء الرمل]:

١ - قَـد بَـلَوْتُ الـنَّـاسَ طُـرًّا   لَـمْ أجِـدْ فـي الـنَّـاسِ حُـرّا[٤]

---

(١) الأيِّد: القويّ. وتَّرَها: شَدَّ وترها.

(٢) البلدة الأولى: من منازل القمر ورقعة في السماء لا كوكب بها. عفت الأولى: انمحتْ وزالتْ. عفاها: أهلكها. الصرى: الماء يطول مكثه.

(٣) أصبحت الأولى: أضأتُ المصباح. والثانية من الصباح. محلنكك: شديد الظلمة.

(٤) بلوتُ: اختبرت. طُرًّا: جميعاً.

٢ - صارَ أحلَى النَّاسِ في آلْعَيْنِ - إذَا ما ذِيق - مُرّا

- ١٠٠ -

لمّا تطاول الشّرّ بين دعبل وأبي سعد المخزوميّ خافت بنو مخزوم لسان دعبل، فنفوا أبا سعد عن نسبهم، وأشهدوا بذلك على أنفسهم، وكتبوا كتاباً، وقال يهجوه [من الطويل]:

١ - هُمُ كَتَبُوا الصَّكَّ الذِي قَد عَلِمتَهُ عَلَيْكَ، وَسَنُّوا فوقَ هامَتِك الفَقْرا[1]

- ١٠١ -

وقال يمدح [من الطويل]:

١ - تَنافَسَ فِيهِ آلْحزْمُ والبَأْسُ والتُّقَى وبَذلُ اللُّها، حتَّى اصْطَبَحْنَ ضَرَائِرا[2]

- ١٠٢ -

وقال يهجو أبا سعد المخزومي [من مجزوء الخفيف]:

١ - يا أبا سعدِ قَوصَرَهْ زانِي الأُختِ وَآلمَرَهْ[3]

٢ - لَو تَراهُ مجبِّياً خِلتَهُ عَقدَ قَنطَرَهْ[4]

٣ - أو تَرَى الأ... في استِهِ قُلتَ: ساقٌ بِمقْطَرَهْ[5]

٤ - أو تراهُ يَلوكُهُ قُلتَ: زُبدٌ بسُكَّرهْ

٥ - أو تَراهُ يَشُمُّهُ قلتَ: مِسْكٌ بعَنْبَرهْ

---

(١) سنّوا: صبّوا.

(٢) اللهى: جمع لهية، وهي العطيّة.

(٣) القوصرة: وعاء من قصب يوضع فيه التمر، وأهل البصرة يسمّعون المنبوذ ابن قوصرة.

(٤) مجبيًا: راكعاً. وفي رواية: «لو تراه وقد جثا خلفه».

(٥) المقطرة: الفلق، وهي خشبة فيها خروق، كلّ خرق على قدر الساق، تُدخل فيها أرجل الذين يُراد قصاصهم.

٦ - أَجَّجَ آلْعَبْدُ نارَهُ وهو لِلنَّارِ كُنْدُرَهْ[1]
٧ - أَبَدَ الدَّهْرِ خَلْفَهُ فارِسٌ في آلمُؤَخَّرَهْ

- ١٠٣ -

قصد دعبل مالك بن طوق، ومدحه، فلم يرضَ ثوابه، فخرج من عنده، وقال فيه [من السريع]:

١ - إنَّ ابنَ طَوْقٍ وبني تَغْلبٍ لو قُتِّلُوا أو جُرِّحوا قَصْرَهْ[2]
٢ - لَم يَأْخُذُوا مِنْ دِيةٍ دِرهماً يوماً، ولَا من أَرْشِهِمْ بَعرَهْ[3]
٣ - دِماؤُهمْ ليسَ لَها طالِبٌ مَطْلُولةٌ مِثلُ دَمِ آلْعُذرَهْ[4]
٤ - وُجُوهُهمْ بِيضٌ وأَحْسَابُهُمْ سُودٌ، وفي آذانِهِمْ صُفْرَهْ[5]

- ١٠٤ -

وقال يهجو مالك بن طوق (ولعلها مع القطعة السابقة من قصيدة واحدة) [من السريع]:

١ - إنَّ بني طَوقٍ لأعجُوبَةٌ تَحارُ في وَصفِهمُ الفِكرَهْ[6]
٢ - أَبوهُمُ أَسمرٌ في لَوْنهِ والقومُ في أَلوانِهمْ شُقرهْ
٣ - أَظُنُّهُ - حِينَ أَتى أُمَّهُمْ - صَيَّر في نُطْفَتِهِ مَغْرَهْ[7]

---

(١) الكندرة: اللّبان.
(٢) قصْره: مقصَّرون، دون سواهم.
(٣) الأرش: دية الجراحات.
(٤) مطلولة: مهدورة دون ثأر أو دية. العذرة: جلدة عضو التناسل عند الصبّي.
(٥) يكنّى بصفرة الأذن عن الخوف.
(٦) ويروى: «بني عمْرٍو».
(٧) المغرة: طين أحمر يُصبغ به.

- ١٠٥ -

وقال يهجو [من الوافر]:

١ - يلوِّثُ لِحيـةً عَـرُضَتْ وَطَـالَتْ ... ويَمْـرُثُهـا كَتَمْـريـثِ الخَـمِيـرهْ[١]

٢ - فيـا لـكِ لِحيـةً وَضْـرَى، وَشَيْبـاً ... كـأَنَّـكَ قـد أَكَلْتَ بِـه مَضِيـرهْ[٢]

- ١٠٦ -

وقال في آل البيت [من البسيط]:

١ - لا أَضْحَـكَ آللّهُ سِنَّ آلـدَّهـرِ إنْ ضَحِكَـتْ ... وآلُ أَحْـمَـدَ مَـظلومُـونَ قَـدْ قُـهِـرُوا

٢ - مُـشَـرَّدُونَ نُـفـوا عَـنْ عُـقْـرِ دارِهِـمُ ... كـأَنَّـهـمْ قـد جَـنَـوا مَـا لـيسَ يُـغْـتَـفَـرُ

- ١٠٧ -

قال يمدح الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم [من الطويل]:

١ - بَـدَأْتُ بِحَمْـدِ آللّهِ والشُّكْـرِ أوَّلا ... . (؟)[٣]

٢ - إمَـامُ هُـدًى لِلّهِ يَعْمَـلُ جـاهِـداً ... ذَخـائِـرُهُ التَّقْـوَى وَنِعْمَ آلـذَّخَـائِـرُ

٣ - إمَـامٌ سَـمَـا لِـلدِّيـنِ حَـتَّـى أنَـارَهُ ... وَقَـدْ مَحَّ عنـهُ آلـرَّسمُ والـرَّسمُ دَاثِـرُ[٤]

٤ - عَـلِيمٌ بِـمـا يـأْتِي، أبِيٌّ، مُـوَفَّـقٌ ... مُبِيـرٌ لأهلِ الْجُـورِ، لِلحقِّ ناصِـرُ[٥]

---

(١) يُمرثها: يليِّنها، ويعجنها.

(٢) وضْرى: متسخة بالدهن. المضيرة: طعام يُتَّخذ من اللبن الحامض واللحم.

(٣) في طبعة دار الكتاب اللبناني التي حقَّقها عبد الصاحب عمران الدجيلي: «كـذا بالأصـل، ويمكن أن يكون عجز البيت كما يأتي:

.... ومـدحِ إمـامٍ عَـنْـهُ تُـرْوَى الـمـآثِـرُ

(٤) محَّ الرسم: درس واندثر. داثِر: زائل ممحيّ.

(٥) مبير: مهلك.

- ١٠٨ -

وقال يمدح الهيثم بن عثمان الغنوي[1] [من البسيط]:

١ - يـا هَيْثَما يـابنَ عُثمانَ ٱلَّـذِي افتَخَرَتْ	بِـهِ ٱلـمَكـارِمُ، والأيـامُ تَـفتَـخِـرُ

٢ - أَضْحَتْ رَبيعـةُ والأَحيـاءُ مِنْ يَـمَنٍ	تَبْهَى بنَجْدَتِـهِ لَا وَحْـدَهـا مُضَـرُ[2]

- ١٠٩ -

وقال يهجو [من الوافر]:

١ - أَرَى مِـنَّـا قَـرِيـبـاً بَـيْـتَ زَوْرٍ	وَزَوْرٌ لا يَـزُورُ ولا يُـزارُ[3]

٢ - ولا يُـهـدِي ولا يُـهْـدَى إلـيـهِ	وليسَ كَـذَاكَ في العَـرَبِ الجِـوارُ

- ١١٠ -

وقال يهجو [من البسيط]:

١ - ...	في صُـورةِ الكلبِ إلّا أَنَّهـا بَـشَـرُ

- ١١١ -

كان عمير الكاتب أقبح الناس وجهاً، فلقي دعبلاً يوماً وقد خـرج لحاجـة له، فلما رآه دعبل تطيَّر من لقائه فقال فيه [من الوافر]:

١ - خَـرَجـتُ مُبكِّـراً مِنْ سُـرَّ مَـنْ را	أبـادِرُ حَـاجَـةً فـإذا عُـمَـيـرُ[4]

٢ - فـلم أَثْنِ ٱلْـعِنـانَ، وقُـلتُ: أمضـي	فَـوَجْهُـكَ يـا عُميرُ خَـرى وَخَيْرُ

---

(١) لعله من رجالات عصر دعبل، أو من ولاته المعروفين.

(٢) تبهى: تجمل، وتحسن.

(٣) زَور: اسم المهجوّ.

(٤) سُرَّ من را: سُرَّ مَنْ رأى، مدينة عباسيّة مشهورة.

وقال يصف ما أصاب آل البيت من مصائب ويذكر الإمام الرضا [من البسيط]:

١ - تأسَّفَتْ جارتي لمَّا رأَتْ زَوَري
وَعَدَّتِ الشَّيبَ ذَنباً غيرَ مُغْتَفرِ[١]!

٢ - تَرجُو الصِّبا بَعدَمَا شابَتْ ذَوائبُها
وقد جَرَتْ طَلَقاً في حَلبةِ الكِبَرِ[٢]

٣ - أجارتي! إنَّ شَيبَ ٱلرَّأْسِ نَفَّلني
ذِكرَ ٱلْغَواني، وأَرضاني مِنَ القَدَرِ[٣]

٤ - لَو كُنتُ أَرْكُنُ للدُّنيا وزِينتِها
إذنْ بكِيتُ على المَاضِينَ مِن نَفَرِي[٤]

٥ - أخنَى ٱلزَّمَانُ عَلَى أَهلي فَصدَّعهمْ
تَصدعَ الشَّعْبِ لاقَى صَدمةَ الحجرِ[٥]

٦ - بَعضٌ أقامَ، وبَعضٌ قد أَهَابَ بهِ
دَاعي المنِيَّةِ، والباقي عَلَى الأَثَرِ[٦]

٧ - أَمَّا المقيمُ فأَخشَى أَنْ يُفارِقَني
وَلَسْتُ أَوْبَةَ مَنْ ولَّى بمنتَظِرِ[٧]

٨ - أَصْبَحْتُ أُخْبِرُ عَنْ أَهْلي وَعَنْ وَلَدي
كَحالمٍ قَصَّ رُؤْيا بَعْدَ مُدَّكَرِ

---

(١) زَوَري: ميلي.
(٢) طلقاً: بعيداً.
(٣) نفَّلني: دفع عنّي.
(٤) أركن: أطمئنّ.
(٥) أخنى: أهلك. صدَّعهم، شتَّتهم. الشعب: الجبل.
(٦) المنيَّة: الموت. الباقي على الأثر: أي سيموتون قريباً.
(٧) أوبة: عودة.

٩ - لَـولا تَـشَـاغُـلُ نَـفْـسـي بـالأُلَـى سَـلَفُـوا
مِـن أَهْـلِ بَـيـتِ رَسُـولِ الـلّهِ لـم أقِـرِ
١٠ - وفـي مَـوالـيـكَ لِـلمَـحـزُونِ مَـشْـغَـلَةٌ
مِـن أَنْ تَـبـيـتَ لـمـفْـقُـودٍ عَـلَى أَثَـرِ
١١ - كـم مِـن ذِراعٍ لَـهُـمْ بـالـطَّفِّ بـائِـنَـةٍ
وعـارِضٍ، مِـن صَعيـدِ التُّـربِ مُـنعَـفِـرِ[1]
١٢ - أَنـسَـى الـحسَـيـنَ وَمَـسـراهُـمْ لِـمقْـتَـلهِ
وهُـمْ يَـقُـولـونَ: هَـذا سَـيِّـدُ ٱلْـبَـشَـرِ
١٣ - يـا أُمـةَ الـسُّـوءِ مـا جـازَيـتِ أَحـمـدَ عـن
حُـسْـنِ الـبَـلاَءِ عـلى الـتَّـنـزيـلِ والـسُّـوَرِ
١٤ - خَـلَفْـتُـمـوهُ عـلى الأَبـنـاءِ حِيـنَ مَـضَـى
خِـلاَفَـةَ الـذِّئـبِ فـي أبـقـارِ ذِي بَـقَـرِ
١٥ - ولَـيْـسَ حـيٌّ مِـنَ الأَحْـيـاءِ نَـعْـلَمُـهُ
مِـنْ ذِي يَـمـانٍ وَمِـن بَـكْـرٍ وَمِـن مُـضَـرِ
١٦ - إلَّا وهُـمْ شُـرَكَـاءُ فـي دِمـائِـهِـمُ
كَـمَـا تَـشَـارَكَ أَيْـسـارٌ عَـلَى جُـزُرِ[2]
١٧ - قَـتْـلاً وأَسْـراً وتَـحْـرِيـقـاً ومـنـهـبَـةً
فِـعْـلَ ٱلْـغُـزاةِ بـأَرضِ ٱلـرُّومِ وآلـخَـزَرِ
١٨ - أَرَى أُمَـيَّـةَ مَـعـذُورِيـنَ إِنْ قَـتَـلُوا
ولا أَرَى لـبـنـي الـعَـبَّـاسِ مِـن عُـذُرِ
١٩ - أَبـنـاءُ حَـربٍ ومَـروانٍ وأُسْـرَتُـهـمْ
بَـنـو مَـعـيطٍ ولاةُ الـحِـقـدِ والـوَغَـرِ[3]

---

(١) الطفّ: اسم مكان. بائنة: منقطعة. العارض: صفحة الخدّ.
(٢) الأيسار: الذين يتقاسمون الجزور (ما يُذبَح من المواشي).
(٣) الوغر: الغيظ والحقد.

٢٠ - قـومٌ قَـتَـلْتُـمْ عـلـى الإسـلامِ أَوَّلَـهُـمْ
حَـتى إذا اسْـتَمْكَـنـوا جَـازَوا عَـلَى الـكُـفـرِ

٢١ - أرْبِـعْ بِـطُوسٍ عَـلَى قَـبـرِ الـزكـيِّ بِـهـا
إنْ كُـنْـتَ تـربَـعُ مِـن دِيـنٍ عَـلَى وَطَـرِ[1]

٢٢ - قَـبـرانِ في طُـوسَ: خيـرُ الـنـاسِ كـلِّهِمُ
وقَـبْـرُ شـرِّهِـم، هـذا مِـن ٱلْـعِـبَـرِ!

٢٣ - مَـا يَـنْفَـعُ الـرِّجسَ مِـن قُـرْبِ ٱلـزَّكـيِّ وَلا
عَـلَى الـزكـيِّ بِـقُـربِ ٱلـرِّجْـسِ مِـن ضَـرَرِ[2]

٢٤ - هَـيـهـاتَ كـلُّ امـرِىءٍ رَهْـنٌ بِـمـا كَـسَـبَـتْ
لَـه يَـداهُ، فَـخُـذْ مَـا شِـئْـتَ أو فَـذَرِ[3]

- ١١٣ -

وقال يخاطب أبا عمير في حاجات له [من البسيط]:

١ - لا تَحـزُنَنَّكَ حـاجَـاتي أَبـا عُـمَرٍ   فـإنَّهـا مِـنـكَ بَينَ الشُّكـرِ وَٱلْعُـذُرِ

٢ - مَـا رَاجَ مِـنهـا فـإنَّ اللّهَ يَسَّـرَهُ   وَمَـا تَـأَخَّـرَ مَحمُـولٌ عَلَى القَـدَرِ[4]

- ١١٤ -

وقال يفتخر [من الهزج]:

١ - تَـصَـدَّقتُ عَـلَى قَـومـي   بِـمـا أبقَـيتُ مِـن عُـمْـري

٢ - أنـا ابـنُ الـسَّـادَةِ ٱلْـقَـادَ   ةِ، وابـنُ الـغُـرَرِ ٱلـزُّهـرِ[5]

---

(١) أربِعْ: قِفْ وانتظِرْ. الزكيّ: هو الإمام علي بن موسى الرِّضا.
(٢) يريد بالرِّجس: هارون الرشيد.
(٣) ذَرِ: اتركْ.
(٤) في رواية: «ما راحَ منها».
(٥) الغرر الزّهر: الأشراف المشهورون.

٣ - أَقَمنا أوَدَ الأعنا ق بالهنديَّةِ ٱلْبُترِ[1]
٤ - وَمَا لِلحُرٍّ مَنْجاةٌ كَمِثلِ السَّيفِ والصَّبْرِ

- ١١٥ -

وقال فيمن يولي العطاء في اليسر ويمنعه في العسر [من الطويل]:

١ - لَئِنْ كُنتَ لا تُولي يداً دُونَ إمْرةٍ
فلستَ بِمُولٍ نائِلاً آخِرَ الدَّهْرِ
٢ - فأيُّ إناءٍ لَم يَفِضْ عِنْدَ مَلْئِهِ
وأيُّ بَخيلٍ لم يُنِلْ سَاعَةَ ٱلوَفْرِ
٣ - وليسَ الفتى ٱلمُعطي على اليُسْرِ وحدَهُ
ولكنَّهُ ٱلمُعطي عَلَى ٱلْعُسْرِ وٱلْيُسْرِ[2]

- ١١٦ -

وقال فيمن حسن حاله فخاب أمله فيه [من الطويل]:

١ - فتىً كُنْتُ أَرجوهُ وآمَلُ يَومَهُ وأُشفِقُ أَنْ يَغتَالَهُ حَدَثُ الدَّهرِ[3]
٢ - فلمّا تَبوّا مَنزلَ ٱلْيُسرِ وٱلْغِنىٰ رَمَى أَمَلي مِنهُ بِقاصِمةِ الظَّهرِ[4]

- ١١٧ -

وقال في الحب [من الطويل]:

١ - خَبرْتُ الهوى حَتَّى عَرَفْتُ أمورَهُ وجرَّبتُهُ في السرِّ مِنهُ وفي ٱلْجَهْرِ[5]

---

(١) أود: ميل واعوجاج. الهنديّة: السيوف المنسوبة إلى الهند. البتْر: القاطعة.
(٢) العسر واليُسر: الضيق والرفاهية.
(٣) حَدَث الدهر: مصائبه.
(٤) تبوّا: تبوّأ، اتّخذ منصباً. قاصمة الظهر: مصيبة كبيرة.
(٥) الجهر: العلانية.

٢ - فـلا البُعدُ يُسْليني ولا القُـرب نافِعي وفي الطَّمعِ الإدواءُ واليـأسُ لا يُري[(١)]

- ١١٨ -

وقال يهجو أخاه رزين بن علي الخزاعي [من الطويل]:

١ - مَهَّــدتُ لَـهُ وُدّي صَغيــراً ونُصْـرَتي وقـاسَمْتُهُ مـالي، وَبَوَّأتُـهُ حِجْـري[(٢)]

٢ - وَقَــدْ كـانَ يَكفيـهِ مِنَ ٱلْعَيشِ كلّهِ رَجـاءٌ ويَـأْسٌ يَـرجِعـانِ إلَى فَقْـرِ

٣ - وفيـهِ عُيـوبٌ ليسَ يُحصَىٰ عِـدادُهـا فـأصغَرُهـا عَيْبـاً يَجِـلُّ عَنِ ٱلْفِكْـرِ[(٣)]

٤ - ولَــو أنَّنِي أبـدَيتُ لِلنَّــاسِ بَعْضَهـا لأصْبَـحَ مِن بَصْقِ الأحبَّـةِ في بَحْـرِ

٥ - فدُونَكَ عِرْضي فَاهْـجُ حَيّاً وإنْ أمُتْ فَـأُقسِمُ إلاَّ مـا خَـرِيتَ عَلَى قَبْـري

- ١١٩ -

وقال يهجو امرأته [من الكامل]:

١ - يــا رُكبَتـي خُــزَزٍ وَسَــاقَ نَعَــامــةٍ وزَبيــلَ كنّــاسٍ وَرأسَ بِـعيـرِ[(٤)]!

٢ - يــا مَنْ أُشَبِّـهُهــا بـحُمَّـى نــافِضٍ قَـطّاعــةٍ لِــلظَّهـرِ ذاتِ زَئيـرِ[(٥)]!

٣ - صُـدْغاكِ قَـدْ شَمِطا وَنَحْـرُكِ يـابسٌ والصَّـدرُ مِنـكِ كجؤجُؤِ الـطُّنْبورِ[(٦)]

٤ - يــا مَنْ مُعــانِقُهــا يَـبيتُ كـأنَّــهُ في مَحْبِسٍ قَمِلٍ، وفي سَاجُـوْرِ[(٧)]!

٥ - قَبَّلْتُهــا فَـوَجَــدْتُ لَـدْغَــةَ رِيقِهــا فَــوقَ اللِّســانِ كَلَسْعَــةِ ٱلـزُّنبُــورِ

---

(١) الإدواء: جمع داء. يبرى: يشفي.

(٢) حجري: حضني. يشير إلى اهتمامه به وهو صغير وعطفه عليه.

(٣) يجلّ: يعظم.

(٤) الخُزز: ولد الأرنب، أو الذكر من الأرانب. الزبيل: وعاء.

(٥) حمّى نافض: حمّى الرعدة.

(٦) الجؤجؤ: الصدر. والطنبور: آلة موسيقيّة.

(٧) المحبس القمل: الغلّ، وأصله أنّ الغلّ كان يؤخـذ من قدّ، وعليـه شعر، فيقمـل في عنق الأسير، فيؤذيه، فيكون الغلّ القمل أنكى من غيره. الساجور: خشبة توضع في عنق الكلب، أو قلادة يُشدّ بها.

- ١٢٠ -

وقال في وصف امرأة [من الخفيف]:

١ - اصْـرِميني يـا خِلْقَـةَ الـمجْـدارِ ... وصِليني بـطُولِ بُعْـدِ الـمَـزارِ[1]
٢ - فَلَقَـدْ سُمْتِني بـوَجْهِـكِ وآلـوصـ ... ـلِ قُـروحـاً أعيتْ على المِسْبـارِ[2]
٣ - ذَقَـنٌ نـاقِصٌ، وأنْـفٌ طـويـلٌ ... وجَبيـنٌ كَسـاجَـةِ القُسـطارِ[3]
٤ - طـالَ ليـلي بـهـا فبِـتُّ أُنـادي ... يـا لَثـاراتِ مُستَـضـاءِ النَّهـارِ
٥ - قـامَـةُ الفُصْعُـلِ الضَّئِيـلِ وكفٌّ ... خِنصـراهـا كـذَينقـا قَصَّـارِ[4]

- ١٢١ -

وقال يَصف أخلاق بعض الناس [من الخفيف]:

١ - ومِنَ النـاسِ مَنْ يُحبُّـكَ حُبّـاً ... ظـاهِـرَ آلـوُدِّ ليسَ بـالتَّقْصيـرِ
٢ - وإذا مَـا خَـبَـرْتَـهُ شَـهِـدَ الـطَّر ... فُ على حُبِّـهِ بمـا في الضَّميـرِ[5]
٣ - وإذا مَـا بَـحَـثْـتَ قُلتَ: بِـهٰـذا ... ثِـقـةٌ لي ورأسُ مـالٍ كـبيـرِ
٤ - فـإذَا مـا سَـألـتَـهُ رُبْـعَ فَـلْسٍ ... ألْـحَقَ الـوُدَّ بـاللَّطِيفِ آلـخَبِيـرِ

- ١٢٢ -

كان دعبل قد مدح محمد بن عبد الملك الزيات، فأنشده ما قاله فيه، وفي يده طومار[6] قد جعله على فمه كالمتَّكىء عليه، وهو جالس، فلمّا فرغ أمر له بشيء لم يرضه، فقال يهجوه [من البسيط]:

---

(١) المجدار: ما ينصب في الزرع لزجْر السّباع والطير.
(٢) المسبار: آلة لسَبْر الجرح (أي لمعرفة عمقه).
(٣) الساجة: خشبة تقوم عليها كفّتا الميزان. القسطار: الصيرفيّ أو التاجر.
(٤) الفصعل: اللّئيم، وهو الصّغير من ولد العقارب. الكذينق: مدقّ القصّار الذي يدقّ عليه الثوب. والقصّار: مبيِّض الثّياب.
(٥) الطرف: النظر.
(٦) الطومار: الصحيفة.

١ - يـا مَـن يُقلِّبُ طُـومـاراً ويَلثُمـهُ ... مَـاذَا بقلبِـكَ من حُبِّ الـطَّوامِيـرِ
٢ - فيـهِ مَشـابِـهُ من شَيءٍ تُـسـرُّ بِـهِ ... طُـولاً بـطُولٍ وَتَـدْويـراً بِتَـدْوِيـرِ
٣ - لـو كُنْتَ تَجْمَـعُ أمْـوالاً كَجَمْعِكهـا ... إذَنْ جَمَعْـتَ بُيـوتـاً مِـن دَنَـانيـرِ

- ١٢٣ -

كـان إسماعيـل بن جعفر بن سليمـان على الأهواز، وبلغـه أنّ دعبلاً هجـاه، فتـوعّده بـالمكروه وشتمـه. ثمّ إنّ إسماعيـل بن جعفر هـرب من زيد بن مـوسى بن جعفـر بن محمد، أخي علي الـرّضا، لمّـا ظهر وبيّض في أيـام أبي السرايـا، فقال دعبل يعيّر إسماعيل بذلك [من الطويل]:

١ - لـقَـدْ خَـلَّفَ الأهـوازَ مـن خَـلْفِ ظَـهْـرِهِ
وزَيـدٌ وَراءَ الـزَّابِ مِـن أرضِ كَـسْـكَـرِ[١]
٢ - يُـهَـوِّلُ إسـمَـاعـيـلُ بـالـبِـيضِ وآلْـقَـنَـا
وَقَـدْ فَـرَّ مِـن زَيـدِ بنِ مُـوسى بنِ جَـعْـفَـرِ
٣ - وعـايَـنْـتُـهُ فـي يـومِ خـلَّى حَـرِيـمَـهُ
فيـا قُـبحَـهـا مِـنـهُ، ويـا حُـسـنَ مَـنْـظَرِ

- ١٢٤ -

وقال يهجو بني وهب [من البسيط]:

١ - إذَا رَأَيـتَ بـنـي وَهْـبٍ بـمـنْـزِلَـةٍ ... لم تـدرِ أَيُّهمُ آلأنثى مِنَ آلـذكـرِ
٢ - قَميصُ أنشـاهُمُ يَـنْقَـدُّ مِـنْ قُبُـلٍ ... وَقُمصُ ذُكـرانِهم تَنْقَـدُّ من دُبُـرِ[٢]
٣ - مُحنَّكُـونَ عنِ الفَحْشـاءِ في صِغَـرٍ ... مُحنَّكُـونَ عن الفَحْشـاءِ في كِبَـرِ[٣]
٤ - مُحَنَّكُـونَ ولم تُـقـطَعْ تَمـائِـمهُـمْ ... مَـعَ الفَـواطِمِ والـدَّايـاتِ بـالكِبَـرِ[٤]

---

(١) كسكر: كورة من كور العراق.
(٢) ينقدّ: ينشقّ. دُبُر: خلف.
(٣) محنّكون: مجرّبون.
(٤) التمائم: جمع تميمة، وهي عوذة تعلّق على الصّغار مخافة العين.

- ١٢٥ -

كان سبب وقوع الهجاء بين دعبل وأبي سعد المخزوميّ قصيدة لدعبل يفتخر فيها بخزاعة، ويهجو نزاراً، وهي التي يقول فيها [من الهزج]:

١ - أَتــانــا طَــالِـبــاً وَغْــرا فــأَعْــقَــبْــنــاهُ بــالــوَغْــرِ

٢ - وَتَــرْنــاهُ فــلَمْ يَــرْضَ فــأعــقــبْــنــاهُ بــالــوَتْــرِ[1]

فغضب أبو سعد، وقال قصيدته التي يقول فيها لدعبل، وهي مشهورة:

وبــالـكــرْخِ هَــوًى أبْـقَــى على الــدَّهْــرِ منَ الــدَّهْــرِ

هَــوًى والــحَـمْــدُ لِــلّهِ كــفــاني كــلفَــةَ الــعــذْرِ

- ١٢٦ -

وقال يفتخر [من البسيط]:

١ - الجُــودُ يَعْلَمُ أَني مُنــذُ عــاهَــدَنِي مَــا خُنتُهُ وَقتَ مَيْسُــوري وَمَعْسُــورِ

- ١٢٧ -

وقال يفتخر [من الوافر]:

١ - وبَــاتَتْ قِـدْرُنــا طَـرَبــاً تُغنّي عَــلَانِيـةً بِـأعضـاءِ الجــزُورِ[2]

- ١٢٨ -

وقال من [الطويل]:

١ - هــو الجاعِـلُ البِيضَ ٱلْقواطِـعَ وٱلْقَنا كِعـامـاً لأفــواهِ الثُّغُــورِ الفَــواغـرِ[3]

---

(١) وترناه: ظلمناه.

(٢) الجَزور: ما يُذبح ليؤكل لحمه.

(٣) البيض: السيـوف. الكعام: مـا يُجعل على فم البعيـر عند هياجه، وعلى فم الكلب لكيـلا ينبح. الفواغر: المفتوحة.

- ١٢٩ -

وقال يهجو [من الطويل]:

١ - وَوَجْهٍ كَوَجْهِ الغُولِ فيهِ سَمَاجَةٌ   مُفَوَّهَةٌ شَوهاءُ ذَاتُ مَشافِرِ[1]

(١) الغول: حيوان وهميّ. سماجة: قبح. مفوّه: شديد الأكل. المشافر للبعير كالشّفاه للإنسان.

قافية الزاي

- ١٣٠ -

وقال يهجو أبا عمران [من الطويل]:

١ - رأيتُ أَبــا عِمـرانَ يَبْــذُلُ عِــرْضَــهُ ... وخُبْزُ أَبي عمرانَ في أَحْـرَزِ الحِرْزِ[1]

٢ - يَحِنُّ إِلَـى جــاراتِــهِ بعــدَ شِـبْعِــهِ ... وجَـارَاتُـهُ غَــرْثَى تَحِنُّ إِلَى الخُبْـزِ[2]

---

(١) الحرْز: المصون، المحصَّن. يصفه بالبخل.

(٢) غرثى: جائعات.

قافية السين

- ١٣١ -

وقال يهجو [من الكامل]:

١ - مـا كُنتُ - إذ طَلَبَتْ يـداي بِـكَ الـغِـنَـى -
إلَّا كـطالِـبِ خُـطْبَـةٍ مِـنْ أَخْـرَسِ

٢ - والـمـجْـدُ يُـفْـسِـدُهُ الـلَّـئيـمُ بِـلُؤْمِـهِ
كـالمِسْـكِ يَـفسُـدُ رِيـحُـهُ بـالكُـنْـدُسِ[1]

٣ - يـا رَبِّ غِـنَـى الـلَّـئيـمِ يَـسُـوؤُنـي
فـاصْـرِفْ غِـنـاهُ إلـى ٱلْـجَـوادِ ٱلْـمُـفْـلِسِ

- ١٣٢ -

وقال يهجو [من الكامل]:

١ - ما لي رَأَيتُـكَ لَسْتَ تُثْمِـرُ طَيِّـبـاً ... عَـذْباً، وأَصْلُكَ هـاشِميُّ ٱلمغْـرَسِ

٢ - حَتَّى كـأنَّـكَ نِـقْمَـةٌ في نِعْـمَـةٍ ... أو غُصْنُ شَـوْكٍ في حَدِيقَـةِ نَرْجِسِ

---

(١) الكندس: عروق نبات مقيّء معطّس.

- ١٣٣ -

وقال يهجو أحمد بن أبي خالد ويصف شراهته ويذكر عمرو بن مسعدة [من الكامل]:

١ - لَولا تكونُ كَكَاتبٍ لَكَ رَبعَةٌ ... يَقضي الحوائِجَ مُسْتَطِيلَ الرَّاسِ (١)

٢ - لم تُغْذَ بالمَلْبونِ عِنْدَ فِطامِهِ ... يَوماً، ولا بمُطَجَّنِ القُلقاسِ (٢)

٣ - أو كابْنِ مَسْعَدةَ الكريم نِجارُهُ ... بَيتِ الكتابةِ في بني العبَّاسِ (٣)

٤ - يغدو على أضيافِهِ مُسْتَطْعِماً ... كالكلبِ يأكُلُ في بيوتِ الناسِ

- ١٣٤ -

وقال يتغزل [من البسيط]:

١ - اللّهُ يَعْلَمُ والأيامُ دائِرَةٌ ... والمرْءُ ما بينَ إيْحاشٍ وإيناسِ (٤)

٢ - أنّي أُحِبُّكِ حُبّاً لو تَضَمَّنَهُ ... سَلْمى سَميُّكِ دُكَّ الشَّاهِقُ الرَّاسي (٥)

٣ - حُبًّا تَلبَّس بالأَحْشاءِ، وامْتَزَجا ... تَمازُجَ الماءِ بالصَّهباءِ في الكاسِ (٦)

---

(١) الربعة: صندوقة يحملها الكاتب.

(٢) الملبون: المغذّى باللّبن. المطجَّن: المقلو بالطاجن (ما يُقْلى به). القلقاس: أصل نبات يُؤكل مطبوخاً، لبّه شبيه بلبّ البطاطا.

(٣) نجاره: أصله.

(٤) إيحاش: وحشة، ضدّ إيناس.

(٥) سلمى: اسم جبل، وهو اسم حبيبته أيضاً.

(٦) الصَّهباء: الخمرة.

قافية الشين

- ١٣٥ -

وقال يهجو [من الكامل]:

١ - تَـمَّـتْ مَـقـابِـحُ وَجْـهِـهِ فـكـأَنَّـهُ
طَـلَلٌ تَـحـمَّـلَ سـاكِـنُـوهُ فـأَوْحَـشَـا

٢ - لـو كـانَ لاسْـتِـكَ ضِيـقُ صَـدْرِكَ أو لِـصَـدْ
رِكَ رُحْـبُ دُبـرِكَ كُنـتَ أَكْـحَـلَ مَـن مَـشَـى[1]

(١) الدبر: المؤخرة.

قافية الصاد

- ١٣٦ -

وقال يهجو أبا نصير بن حُمَيد الطوسي، بعد أن مدحه فقصَّر في أمره [من البسيط]:

١ - أَبَا نُصَيرٍ تَحلْحَلْ عَنْ مجالِسِنا ... فإنَّ فِيكَ لِمَنْ جاراكَ مُنْتَقَصا

٢ - أنتَ الحِمَارُ حَرُوناً إن رَفَقْتَ بِهِ ... وإنْ قَصَدْتَ إلَى مَعروفهِ قَمَصا[1]

٣ - إنِّي هَزَزْتُكَ لا آلُوكَ مُجتَهِداً ... لو كُنْتَ سَيفاً ولكنِّي هَزَزتُ عَصا[2]

فشكاه أبو نضير إلى أبي تمّام الطائيّ، واستعان به عليه، فقال أبو تمام يجيب دعبلاً عن قوله، ويهجوه ويتوعّده:

أدعْبلُ إنْ تطاوَلَتِ اللّيالي ... عليكَ فإنَّ شعري سمّ ساعَهْ

وما وَفَدَ المشيبُ عليكَ إلاّ ... بأخْلاقِ الدَّناءَةِ والضَّراعَهْ[3]

ووجْهُكَ إنْ رضيتَ بهِ نديماً ... فأنتَ نسيجَ وَحْدِكَ في الرَّقاعَهْ[4]

ولو بُدِّلْتَهُ وَجْهاً بِوَجْهٍ ... لما صَلَّيْتَ يَوماً في جَماعَهْ

ولكنْ قَدْ رُزِقْتَ بهِ سلاحاً ... لو اسْتَعْصيتَ ما أُعْطيتَ طاعَهْ

مناسب طيِّءٍ قُسِمَتْ فَدَعْها ... فلَيْسَتْ مِثْلَ نِسْبَتِكَ المُشاعَهْ

وروِّحْ منْكِبَيْكَ فقَد أُعيدا ... حُطاماً منْ زحامِكَ في خُزاعَهْ

---

(١) قمص الحمار: رفع يديه معاً وطرحهما معاً وعجن برجليه.

(٢) آلوك: أحسبك، أظنّك.

(٣) الضراعة: الخضوع والذّلّ.

(٤) الرّقاعة: الحمق وقلّة الحياء.

قافية الضاد

- ١٣٧ -

وقال فيمن آخاه وغدر به ففارقه [من البسيط]:

١ - كَمْ مِنْ أخي ثِقَةٍ قَدْ كُنْتُ آمُلُه
هَبَّتْ عليهِ رِياحُ ٱلْغَدْرِ فانتَقَضا

٢ - أهْمَلْتُهُ حِينَ لم أمْلِكْ مَقادَتَهُ
ثُمَّ انقَبَضْتُ بودّي وانقَبَضا[1]

٣ - وقُلْتُ لِلنفسِ: عُدِّيهِ فَتىً نَزَحتْ
بِهِ النَّوى، أو مِنَ القَرْنِ الذي انقَرضا[2]

٤ - فما بَكَيتُ عليهِ حِينَ فارَقَني
ولا وَجَدْتُ لهُ بينَ ٱلْحَشَا مَضَضا[3]

- ١٣٨ -

وقال معابثاً جارية لابن الأحدب كانت شاعرة مغنّية [من مخلّع البسيط]:

١ - دُموعُ عَيْني بها انبِساطٌ ونَوْمُ عيني بِهِ انْقِباضُ

٢ - فَهَلْ لِمَوْلايَ عَطْفُ قَلْبٍ أو لِلَّذي في الحَشَا انْقِراضُ

---

(١) المقادة: الطاعة والانقياد.

(٢) النوى: البعد والفراق.

(٣) المضض: وجع المصيبة.

قافية الطاء

- ١٣٩ -

بويع إبراهيم بن المهدي ببغداد، وقد قلّ المال عنده، وكان قد لجأ إليه أعراب السواد وغيرهم من أوغاد الناس فاحتبس عنهم العطاء، فجعل إبراهيم يسوّفهم، ولا يرون له حقيقة إلى أن خرج إليهم رسوله يوماً وقد اجتمعوا وضجّوا، فصرِّح لهم بأنّه لا مال عنده، فقال قوم من غوغاء أهل بغداد: أخرجوا إلينا خليفتنا ليغني لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات، ولأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات، فتكونَ عطاءً لهم، فأنشد دعبل بعد ذلك بأيّام قوله [من السريع]:

١ - يا مَعْشَرَ الأَجنادِ لا تَقنطُوا ... وارضوا بما كانَ، ولا تَسْخَطُوا[١]

٢ - فَسَوفَ تُعطَونَ حُنينيَّةً ... يَلْتَذُّها الأَمْرَدُ والأَشمطُ[٢]

٣ - والمعبَدِيَّاتُ لِقُوَّادِكمْ ... لا تَدْخلُ ٱلْكِيسَ ولا تُرْبَطُ[٣]

٤ - وهكذا يَرزُقُ أصحابَهُ ... خَلِيفَةٌ مُصْحَفُهُ ٱلْبَرْبَطُ[٤]

٥ - قد خَتَم الصَّكَّ بأرزاقِكمْ ... وَصَحَّحَ ٱلْعَزمَ، فلَمْ تُغْمَطوا[٥]

٦ - بَيعَةُ إبراهيمَ مَشْؤومَةٌ ... تُقْتَلُ فيها الخَلقُ أو تُقحطُ

---

(١) لا تقنطوا: لا تيأسوا. لا تسخطوا: لا تغضبوا.

(٢) الحنينيّة: نسبةً إلى حنين المغنّي. الأمرد: الذي طرّ شاربه ولم تنبت لحيته. الأشمط: الذي خالط بياض رأسه بسواد. يسخر منه، ويقول إنه لا يهب إلّا الأغاني لأنّه مُغَنٍّ.

(٣) المعبديّات: الأغاني المنسوبة إلى معبد المغنّي.

(٤) البربط: آلة موسيقيّة تشبه العود.

(٥) لم تُغْمَطوا: لم تُظلموا في حقوقكم.

- ١٤٠ -

حدَّث أحمد بن خالد قال:

كنّا يوماً بدار صالح بن عليّ من عبد القيس ببغداد، ومعنا جماعة من أصحابنا، فسقط على كنينة[١] في سطحه ديك طار من دار دعبل، فلمّا رأيناه قلنا هذا صَيْدُنا، فأخذناه. فقال صالح: ما نصنَعُ؟ قلنا: نذبحه، فذبحناه، وشويناه. وخرج دعبل، فسأل عن الديك، فعرف أنّه سقط في دار صالح، فطلبه منا، فجحدناه، وشربنا يومنا، فلمّا كان من الغد، خرج دعبل، فصلّى الغداة، ثمّ جلس على المسجد، وكان ذلك المسجد مجمع الناس، يجتمع فيه جماعة من العلماء، وينتابهم الناس، فجلس دعبل على المسجد، وقال [من الكامل]:

١ - أَسَرَ المؤَذِّنَ صالحٌ وضُيوفُهُ ... أَسْرَ الكَمِيِّ هَفا خِلالَ الماقِطِ[٢]

٢ - بَعَثوا عَلَيهِ بَنيهُمُ وَبَناتِهِمْ ... مِنْ بَيْنِ ناتِفَةٍ وآخَرَ سامِطِ

٣ - يَتَنازَعُونَ كأَنَّهمْ قَدْ أَوْثَقوا ... خاقانَ، أو هَزَمُوا كتائِبَ ناعِطِ[٣]

٤ - نَهَشوهُ فانتُزِعتْ لهُ أسنانُهمْ ... وتَهشَّمتْ أقفاؤُهمْ بالحائِطِ!

- ١٤١ -

قال يهجو الحسن بن وهب[٤] لما ولي البريد [من الطويل]:

١ - أَلَا أَبلغْ أميرَ ٱلمُؤْمِنِينَ مُحمَّداً ... رِسالةَ ناءٍ عَن جَنابِيهِ شاحِطِ[٥]

٢ - بأَنَّ ابنَ وَهبٍ حِينَ يَشْحَجُ شاحجٌ ... يُمرُّ عَلَى القِرطاسِ أَقلامَ غالِطِ[٦]

---

(١) الكنينة: الظلّة.

(٢) الكميّ: الشجاع. هفا: ذهب. الماقط: المضيق في الحرب.

(٣) خاقان: اسم ملك الأتراك. ناعط: قبيلة من همدان.

(٤) هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين. ولد سنة ١٨٦ هـ، وكان كاتباً وشاعراً، وله ديوان رسائل. اتصل بمحمد بن عبد الملك الزيات، وكتب له في وزارته، وولي ديوان الرسائل، وولّى أبا تمّام بريد الموصل. مات في أواخر أيام المتوكّل بالشام.

(٥) ناءٍ: بعيد. شاحط: ممعن في البعد.

(٦) شحج البغل: صوَّت. غالِط: مخطىء.

٣ - أَحَبَّ بِغالَ البُردِ حُبًّا مُداخلاً وعادَ إِلَى غَشَيانِها في المرابِطِ[١]

٤ - ولَولا أميرُ المُؤْمِنينَ لأصبَحتْ أ. . . رُ بِغالِ البُردِ حَشْوَ ٱلْخَرَائِطِ[٢]

- ١٤٢ -

قال يصف الزُّطَّ[٣] المصلوبين [من الرجز]:

١ - لم أَرَ صَفًّا مِثلَ صفِّ الزُّطِّ[٤]

٢ - تِسعينَ مِنْهُمْ صُلِبُوا في خَطِّ[٥]

٣ - كأنَّما غمَّستَهمْ في نَفْطِ

٤ - مِنْ كُلِّ عالٍ جِذعُهُ بالشَّطِّ[٦]

٥ - كأنَّهُ في جِذعِهِ ٱلمُشتَطِّ[٧]

٦ - أخُو نُعاسٍ جَدَّ في التَّمطِّي

٧ - قدْ خامَرَ النَّومَ ولم يَغطِّ[٨]

---

(١) البُرْد: جمع بريد. غشيانها: مضاجعتها.

(٢) الخرائط: جمع خريطة، وهي الكيس ونحوه.

(٣) الزّطّ: جماعة من الهنود، عاثوا في الأرض فساداً، قاتلهم المعتصم، وانتصر عليهم. ثمّ نقلهم إلى صقلّية حيث هاجمهم الروم، فذبحوا معظمهم.

(٤) ويروى: «لم تَرَ عيني».

(٥) وفي رواية «خمسين».

(٦) الشطّ: شاطىء النهر.

(٧) المشتطّ: الطويل.

(٨) يغطّ: يستغرق في نومه.

قافية العين

- ١٤٣ -

قال يهجو يحيى بن أكثم[1] [من مجزوء الخفيف]:

١ - رُفِـعَ الـكَـلـبُ فـاتَّـضـعْ ... لَيسَ في الكَلبِ مُـصـطَنَـع
٢ - بَـلَغَ ٱلْـغـايـةَ الـتـي ... دُونَـهـا كـلُّ مُـرتَـفَـعْ
٣ - إنّـمـا قَـصْـرُ كـلِّ شـيءٍ ... إذا طـار أن يَـقَـعْ[2]
٤ - قُـلْ لـيـحيـىٰ بـنِ أكـثم: ... إنَّ مـا خِـفْـتَ قَـدْ وَقَـعْ
٥ - لَـعَـنَ الـلّهُ نَـخْـوَةً ... كـانَ مِن بَعْـدِهـا ضَـرَعْ[3]

- ١٤٤ -

مـا زال دعبل مـائلاً إلى مسلم بن الـوليـد[4] مقـرًّا بـأستـاذيّتـه حتى ورد عليـه جرجان، فجفاه مسلم، وكان فيه بخل، فهجره دعبل، وكتب إليه [من الطويل]:

١ - أبَـا مَخْلَدٍ! كُـنَّـا عَقيـدي مَـوَدَّةٍ ... هَـوَانـا وقَلبـانـا جميعـاً مَعاً مَعـا

(١) هو أحد القضاة في زمن المأمون والمتوكّل. عُرف باللّواط، واشتُهر به حتّى إنّه كان لا يستخدم في داره سوى المرد، وقيل: إنّه زيَّنَ ذلك للمأمون. توفي سنة ٢٤٢ هـ. وقال فيه راشد بن إسحق:

وكـنّـا نـرجيّ أنْ نَـرَى الـعـدْل ظـاهـراً ... فـأعْـقَـبَـنـا، بـعـد الـرجـاءِ، قُـنُـوطُ
متـى تـصلح الـدنـيـا ويـصـلح أهـلهـا ... وقـاضـي قـضـاةِ الـمـسـلـمـيـن يـلوطُ

(٢) القصر: الغاية.

(٣) الضرع: الذّلّ.

(٤) هـو مسلم بن الوليـد المعروف بصـريع الغـواني. ولاّه الفضل بن سهـل، وزير المـأمـون، أعمـالاً بجرجان، فـاكتسب منها أمـوالاً طائلة. كـان شاعـراً مجيداً، تكلّف البـديع في شعـره. مات سنة ٢٠٨ هـ.

٢ - أحـوطُكَ بـالـوُدِّ آلـذي لا تحـوطُني وأفـجـعُ إشفـاقـاً لأنْ تَتَـوَجَّـعـا

٣ - فَصَيَّـرْتَني بَعْـدَ انتحـائِك مُتْهِمـاً لِنَفْسي عليهـا أَرْهَبُ الخَلْقَ أَجْمعا

٤ - غَشَشْتَ آلهوَى حَتَّى تَداعَتْ أُصُولُهُ بِنَـا، وابتذَلْتَ آلْـوَصْلَ حَتَّى تَقَطَّعا

٥ - وَأَنْـزَلْتَ مِن بَينِ آلجَوانحِ والحَشا ذَخيـرَةَ وُدٍّ طـالمـا قَـد تَمنَّـعـا!

٦ - فـلاَ تَعْذُلَنِّي ليسَ لِي فيـكَ مَـطْمَعٌ تَخـرَّقْتَ حتَّى لم أَجِـدْ لـكَ مَـرْقعا

٧ - فَهبْـكَ يميني اسْتَـأْكَلَتْ فَقَـطَعْتُهـا وشَجَّعْتُ قَلبي بَعْـدَهـا فَتَشَـجَّعـا

- ١٤٥ -

وقال يهجو [من الكامل]:

١ - أَنّـي لأَهجـو مَـن يَجـودُ بِمـالِـه أَتَـظُنُّني أَدعُ آلـلَّئيـمَ الضَّـارِعَـا[١]

- ١٤٦ -

وقال يمدح [من الكامل]:

١ - لاَ يَقبَلُونَ الشُّكْـرَ مَـا لَم يُنْعِمُـوا نِعَمـاً يكُـونُ لَهـا الثنَـاءُ تَبِيعـا[٢]

- ١٤٧ -

وقال في صديق [من الكامل]:

١ - إنْ زُرْتَـهُ أَلْـفَـيـتَـهُ مُـتَـبَـذِّلاً وَطِفَ النَّدَى، عَشِبَ الجنابِ مُريعا

٢ - مُتَثـاقِـلاً عمَّـا يسُـوءُ صَـدِيقَـهُ وإِلَى التي تُشْجي العَـدُوَّ سَـريعـا

٣ - قَـذَفتْ بِهِ الغَـرَضَ البَعيدَ مِن العُـلاَ هِـمَـمٌ تَـرَكْـنَ طَـريقَـهُ مَتْبُـوعـا

---

(١) الضارع: الذليل. ويروى: «الراضعا».
(٢) تبيع: تابعة.

- ١٤٨ -

وقال في ذي الوجهين [من الرمل]:

١ - وإذَا آخَيتَ مَن تَقذَى بهِ ... فاطلبِ آلرَّاحَةَ مِنهُ والدَّعَهْ

٢ - مَذِقٌ يَلقَى أخاهُ بالرِّضَى ... وإذَا مَا غابَ عنهُ سَبَعهْ[1]

- ١٤٩ -

وقال يرثي الإمام الحسين عليه السلام [من الكامل]:

١ - رَأْسُ ابنِ بِنْتِ مُحمّدٍ وَوَصِيِّهِ ... يا للرجَالِ، على قَنَاةٍ يُرفَعُ

٢ - والمُسْلِمُونَ بِمنْظَرٍ وبِمَسْمَعٍ ... لا جازِعٌ مِن ذَا، ولا مُتَخَشِّعُ[2]

٣ - أيقَظْتَ أجْفاناً وكُنْتَ لها كرىً ... وأنمتَ عَيناً لم تكُنْ بِكَ تهجَعُ[1]

٤ - كُحِلَتْ بمنظَرِكَ آلْعُيُونُ عَمايَةً ... وَأصَمَّ نَعْيُكَ كُلَّ أذْنٍ تَسْمَعُ

٥ - مَا رَوضَةٌ إلَّا تَمنَّتْ أنَّها ... لَكَ مَضْجَعٌ، ولخَطِّ قبرِكَ مَوْضِعُ

- ١٥٠ -

وقال في ذي الوجهين [من الطويل]:

١ - وذي حَسَدٍ يَغتابُني حِينَ لَا يَرى ... مَكاني، ويُثْني صالِحاً حِينَ أَسْمَعُ[4]

٢ - وَيَضْحَكُ في وَجهِي إذَا ما لقيتُهُ ... ويَهْمُزُني بالغيبِ سِرًّا وَيَلسَعُ[5]

٣ - مَلأْتُ عليهِ الأرضَ حتَّى كأنَّما ... يَضِيقُ عليهِ رُحْبُها حِين أَطْلَعُ

---

(١) المذِق: الذي يخلط في حبّه، أو الموك. سبعه: شتمه، وعابه.

(٢) جازع: خائف. متخشّع: متضرّع.

(٣) الكرى: النوم. تهجع: تنام.

(٤) يغتابني: يذكرني بالسوء في غيابي. يثني: يمندح.

(٥) يهمزني: يذكرني بالسّوء.

وقال في وصف سفرٍ سافرَه فطال ذلك السفر عليه، وكان المأمون يتمثَّل بها في كل سفر معجباً بها [من الطويل]:

١ - وقائلةٍ لمَّا استَمرَّتْ بِها النَّوَى ... ومَحْجَرُها فيهِ دَمٌ ودُمُوعُ[1]

٢ - أَلَم يأْنِ للسَّفرِ ٱلَّذينَ تحمَّلوا ... إلَى وَطَنٍ قبلَ المماتِ رُجُوعُ[2]؟

٣ - فقلتُ - ولم أَملِكْ سَوابِقَ عَبْرةٍ ... نَطَقْنَ بِما ضُمَّتْ عليهِ ضُلوعُ[3] -

٤ - تبيَّنْ، فكمْ دارٍ تَفرَّقَ شملُها ... وشَملٍ شَتيتٍ عادَ وهوَ جَميعُ

٥ - كَذاكَ اللَّيالي صَرْفُهُنَّ كما تَرَى ... لِكُلِّ أناسٍ جَدْبَةٌ وَربيعُ

- ١٥٢ -

نزل دعبل بحمص[4] على قوم من أهلها فوصلوه سوى رجلين منهم يقال لأحدهما: أشعث، وللآخر: الصناع، فارتحل من وقته، وقال فيهما يهجوهما [من الوافر]:

١ - إِذَا نَزَلَ ٱلْغَرِيبُ بأَرضِ حِمْصٍ ... رَأَيْتَ عَلَيْهِ عِزَّ الامتِناعِ

٢ - سُمُوُّ المكرُمَاتِ بِآل عِيسَى ... أَحلَّهمُ عَلى شَرَفِ التِّلاعِ[5]

٣ - هُناكَ الخِزُّ يلبَسُهُ ٱلمُغالِي ... وعيسَى مِنهمُ سَقَطُ المتَاعِ[6]

٤ - فَسَدِّدْ لاسْتِ أَشعَثَ أ... بَغلٍ ... وآخرَ في حِرِ أُمِّ أَبي الصَّناعِ

٥ - فليسَ بِصَانعٍ مَجْداً، ولكِنْ ... أَضَاعَ المجْدَ، فهو أَبو الضَّياعِ

---

(١) النَّوى: البعد والفراق.
(٢) ألم يأن: ألم يَحِنْ.
(٣) العبرة: الدمعة.
(٤) حمص: مدينة كبيرة في سوريا.
(٥) التِّلاع: جمع التلعة، وهي ما ارتفع من الأرض.
(٦) سَقَط المتاعِ: خَسيس، ذليل.

- ١٥٣ -

وقال في زياد الساقي، وهو غلام لإسحق الموصليّ مملوك، وكان مولَّداً من مولَّدي المدينة فصيحاً ظريفاً، فجعله ساقيه، وكان نظيف السقي لبقاً [من الطويل]:

١ - يَقولُ زِيادٌ قِفْ بِصَحْبِكَ مَرَّةً
على الرَّبْعِ، ما لي والوَقوفَ عَلَى الرَّبعِ

٢ - أَدِرْهَا عَلَى فَقْدِ الحَبيبِ فَرُبَّما
شَرِيتُ عَلى نَأْي الأَحِبَّةِ والفَجعِ[1]

٣ - فَمَا بَلَغَتني الكأسُ إلَّا شَرِبتُها
وإلَّا سَقَيْتُ ٱلأَرضَ كَأْساً مِن الدَّمْعِ

- ١٥٤ -

وقال فيمن استشفع به في حاجة فاحتاج إلى شفيع يشفع له [من السريع]:

١ - يا عجباً للمُرتَجي فَضْلَهُ   لَقَد رَجَا ما ليسَ بالنافعِ

٢ - جِئْنَا بِهِ يَشفَعُ في حاجَةٍ   فاحتاجَ في ٱلإذنِ إلَى شَافعِ

---

(١) شري الجلد: ظهر عليه الشَّرى، وهو بثور صغار حمر تظهر في الجلد وتسبِّب حكاكاً. النأي: البعد. الفجْع: أن يُنكَب المرء بفقد عزيز.

قافية الفاء

- ١٥٥ -

قال في آل البيت [من مجزوء الرمل]:

١ - فَلَوَ آنَّ أَيدِيَكمْ تُمدُّ إِلَى إناءٍ لانْكَفا[1]

٢ - وثَبَ الزَّمَانُ بِكُم فشتَّتَ مِنكُم ما أُلِّفا

- ١٥٦ -

وقال في الشراب [من المجتث]:

١ - لا تَشربِ الدَّهرَ صِرْفاً فالصِّرفُ يُورِثُ حَتْفا[2]

٢ - واجعَلْ مِنَ الرَّاحِ نِصْفاً واجعَلْ مِن المَاءِ نِصفا[3]

٣ - فإنَّها بِمزاجٍ أَشْهَى وأَحْلَى وأشْفَى

- ١٥٧ -

قدم عليه صديق من الحج، فوعده أن يهدي إليه نعلاً فأبطأ عليه، فكتب إليه [من الوافر]:

١ - وَعَدْتَ النَّعلَ ثمَّ صَدَفْتَ عَنْهَا كَأَنَّكَ تَشْتَهِي شَتْماً وَقَذْفا

---

(١) انكفا: انكفأ، مال.

(٢) الحتف: الموت.

(٣) الراح: الخمرة.

٢ - فــإنْ لم تُهــدِ لـي نَعْــلاً فَكُنْـهــا إذا أَعْجَمْتَ بَعْــدَ النُّونِ حَــرْفــا[١]

- ١٥٨ -

وقال يهجو جارية تدعى «برهان» [من السريع]:

١ - بُــرَهــانُ لا تُــطرِبُ جُـلاَّسَهَـا حَتَّى تُـرِيكَ الصَّــدْرَ مَكْشُـوفـا

٢ - شَـبَّهـتُهــا لَـمَّــا تَـغَنَّـتْ لَـهـمْ بِنَعْـجَــةٍ قَــدْ مَضَـغَتْ صُــوفــا

- ١٥٩ -

وقال في الإمام الرضا علي بن موسى يرثيه [من الوافر]:

١ - . . . وقَــد كُنَّـا نُؤَمِّــلُ أَنْ سَيَحيــا إِمَــامُ هُــدًى لَــهُ رَأْيٌ حَـصِـيـفُ[٢]

٢ - تَــرَى سَكَنــاتِــهِ فَـتَـقُــولُ: غِـرٌّ وَتَـحْـتَ سُـكُــونـِـهِ رأْيٌ ثَـقِـيـفُ[٣]

٣ - لَـهُ سَمْـحَــاءُ تَـغــدُو كُــلَّ يَــوْمٍ بِـنـائِـلِهِ، وســارِيَــةٌ تَــطُوفُ[٤]

٤ - فَــأَهْــدَأَ رِيحَــهُ قَــدْرُ المَنَــايـــا وقــد كــانَت لَــهُ رِيــحٌ عَصُــوفُ

٥ - أَقــامَ بِــطوسَ تَـلحَفُــهُ آلـمَنــايَــا مَــزارٌ، دُونَــهُ نــأْيٌ قَــذوفُ[٥]

- ١٦٠ -

وقال يصف البرق [من البسيط]:

١ - مَــا زِلْتُ أَكْـلأُ بَــرْقـاً في جــوانبِـهِ كـطَرْفـةِ آلْعَيْنِ يَخْبُـو ثُمَّ يَخْتَـطِفُ[٦]

٢ - بَــرْقٌ تَحَـاسَــرَ من خَفَّــانَ لامِعُــهُ يقضي اللُّبـانَةَ من قَلْبي ويَنصـرِفُ[٧]

---

(١) أي «نغلاً» مكان «نعلاً»، والنغل: ولد الزّنى.

(٢) الحصيف: الجيِّد الرأي المحكم العقل.

(٣) الغرّ: القليل التجربة. ثقيف: حاذق.

(٤) سمحاء: يد سمحاء، أي كريمة. النائل: العطاء. السارية: السحابة تأتي ليلاً، كناية عن كرمه وعطائه.

(٥) طوس: مدينة بخراسان. النأي: البعد.

(٦) يختطف: هنا يلمع.

(٧) تحاسر: انكشف. خفّان: موضع قرب الكوفة. اللّبانة: الحاجة.

- ١٦١ -

وقال [من الطويل]:

١ - فـإنْ تَحْملي رِدْفَيـنِ لا إلَّ فيـهمـا فسِيـري رُويداً لَسْتِ مِمَّنْ يُـرادِفُ[1]

- ١٦٢ -

خرج إبراهيم بن العباس الصوليّ ودعبل الخزاعيّ وأخـوه رزين في نظراء من أهل الأدب رجالـة إلى بعض البساتين في خـلافة المـأمون، وذلـك في زمن خمول إبـراهيم. فلقوا جمـاعة من أهـل السواد من حمّـال الشوك قـد بـاعـوا مـا معهم من الشوك، فأعطوهم شيئاً، وركبوا حميرهم، فأنشأ إبراهيم يقول:

أعيضت مـن حمـول الشـو كِ أحـمـالاً مـنَ الـحـرفِ
نـشـاوى لا مـنَ الـصَّـهبـا ءِ بَـلْ مِـنْ شِـدَّةِ الـضـعـفِ

فقال رزين:

فـلو كـنـتـم عـلى ذاك تـمـيـلون إلـى قـصـفِ
تـسـاوت حـالـكـم فـيـه ولـم تـبـقـوا عـلى سـقـفِ

فقال دعبل [من الهزج]:

١ - وإذْ فـاتَ الـذي فـاتَ فَـكُـونـوا من أولـي الـظرفِ
٢ - وَمُـرُّوا نَـقْـصِـفُ الـيـومَ فَـإنِّـي بـائِـعُ خُـفِّـي

- ١٦٣ -

وقال مخاطباً مسلم بن الوليد [من الخفيف]:

١ - مَـنْ لَـهُ فـي حِـرِ آمِّـهِ أَلْـفُ قَـرْنٍ قَـدْ أنـافَـتْ فـي عُـلُوِّ مَـنـافِ

---

(١) الردف والرديف: الراكب خلف الفارس. الإلّ: الحقد والعداوة.

قافية القاف

- ١٦٤ -

قال يهجو جارية تدعى غزال [من المتقارب]:

١ - رأيتُ غزالاً وقد أقبلَتْ ... فأبدتْ لِعينيَّ عن مِبصَقَهْ

٢ - قُصَيِّرَةَ الخَلْقِ دَحْداحَةً ... تَدَحْرَجُ في المشي كالبُنْدُقَهْ[1]

٣ - كأنَّ ذِراعاً علا كَفَّهَا ... - إذا حَسَرَتْ - ذَنَبُ المِلْعَقَهْ

٤ - تُخطِّطُ حاجبَها بالمِدادِ ... وتربُطُ في عَجْزِها مِرفقَهْ[2]

٥ - وأنْفٌ على وجهِها مُلَصَّقٌ ... قَصيرُ المناخِر كالفُستَقَهْ

٦ - وثَدْيانِ: ثَدْيٌ كَبلُّوطةٍ ... وآخَرُ كالقِرْبَةِ المُفْهقَهْ[3]

٧ - وصَدْرٌ نَحيفٌ كثيرُ العِظام ... تُقَعْقِعُ مِنْ فَوقِهِ المِخنقَهْ[4]

٨ - وَثَغْرٌ إذا كَشَّرَتْ خِلْتَهُ ... تَخالُجَ فانِيةٍ مُعْلَقَهْ[5]

---

(١) دحداحة: قصيرة. تدحرج: تتدحرج.

(٢) المرفقة: المخدَّة، وإنَّما تفعل ذلك لأن العرب كانت تستحسن الفتاة الضخمة العجز.

(٣) المفهقة: الممتلئة.

(٤) المخنقة: القلادة.

(٥) خلته: حسبته. تخالج: اهتزاز واضطراب. الفانية: الناقة المُسِنَّة. معلقة: شربت الماء فعلقت بها العلقة (الحشرة).

- ١٦٥ -

حدّث أبو بكر هارون بن عبد الله المهلّبيّ قال: كنّا في حلقة دعبل، فجرى ذكر أبي تمام، فقال دعبل: كان يتتبّع معانيّ فيأخذها، فقال له رجل في مجلسه: ما من ذلك أعزَّك الله؟ فقال: قلت [من الطويل]:

١ - وإنّ امْرَأً أَسدَى إِلَيَّ بشافعٍ إليهِ، ويَرْجُو الشُّكرَ مِنّي لأحمقُ
٢ - شَفيعَكَ فاشْكُرْ في الحوائجِ إِنّهُ يَصُونُكَ عن مَكرُوهِهَا وهوَ يَخلِقُ[1]

وقال وهو يمدح يعقوب بن أبي ربعي:

فلقيتُ بينَ يديكَ حلوَ عطائِهِ ولقيتَ بين يدي مُرَّ سُؤالِه
وإذا امْرُؤٌ أَسْدَى إليكَ صَنيعَةً منْ جاهِهِ فكأنّها من مالِه

فقال الرجل: أحْسَنَ والله. فقلت: كذبتَ، قبَّحك الله.

- ١٦٦ -

وقال يهجو جارية [من السريع]:

١ - خِلخالُها يُسْحَبُ في ساقِها وقُرطُها في الجيدِ ما يَنْطِقُ[2]

- ١٦٧ -

وقال [من الكامل]:

١ - عَيْرٌ رَأى أَسَدَ العرينِ فراعَهُ حَتّى إذا وَلّى تَوَلّى يَنْهَقُ[3]

---

(١) يخلق: يهين نفسه، ويبلي وجهه بالسّؤال.
(٢) القُرط: ما يعلّق في شحمة الأذن. يقول إنّ ساقيها دقيقتان، وعنقها غليظ.
(٣) العير: الحمار الأليف.

استدعى بعضُ بني هاشم - وهو يتولى للمعتصم ناحية من نواحي الشام - دعبلاً فقصده إليها، فلم يقع منه بحسن ظنّ، وجفاه، فكتب إليه دعبل [من الكامل]:

١ - دَلَّيتَني بِغُرُورِ وَعْدِكَ في ... مُتَلاطِمٍ مِن حَوْمَةِ ٱلْغَرَقِ
٢ - حتى إِذَا شَمِتَ العَدُوُّ وَقَدْ ... شُهِرَ انتقاصُكَ شُهْرَةَ البَلَق[1]
٣ - أَنْشَأْتَ تَحْلِفُ أَنَّ وُدَّكَ لي ... صَافٍ، وَحَبْلَكَ غَيْرُ مُنْحَذِقِ[2]
٤ - وَحَسِبْتَني فَقْعاً بقَرْقَرَةٍ ... فَوَطِئْتَنى وَطْئاً عَلَى حَنَقِ[3]
٥ - وَنَصَبْتَني عَلماً عَلَى غَرَضٍ ... تَرميني الأَعداءُ بِالحَدَقِ
٦ - وظَنَنْتَ أَرْضَ اللّهِ ضَيِّقَةً ... عنّي، وأَرْضُ اللّهِ لَم تَضِقِ
٧ - مِن غَيْرِ ما جُرْمٍ سِوَى ثِقَةٍ ... مِنّي بِوَعْدِكَ، حِينَ قُلْتَ: ثِقِ
٨ - ومَوَدَّةٍ تَحْنُو عَلَيْكَ بِها ... نَفسِي، بِلا مَنٍّ ولا مَلَقِ
٩ - وَقَفَ الإِخاءُ عَلَى شَفا جُرُفٍ ... هارٍ، فَبِعْهُ بَيعةَ الخَلَقِ[4]
١٠ - فمتَى سَأَلْتُكَ حاجَةً أَبَداً ... فاشْدُدْ بها قُفْلاً على غَلَقِ
١١ - وَأَعِدَّ لي غُلاًّ وَجامِعَةً ... فاجمعْ يديَّ بِهَا إلَى عُنُقي[5]
١٢ - ثُمَّ ارمِ بِي فِي قَعْرِ مُظْلِمةٍ ... إنْ عُدْتُ بعدَ اليوم فِي ٱلْحُمُقِ[6]
١٣ - أَعْفِيكَ مِمَّا لا تُحبُّ، وَمَا ... سُدَّتْ عليَّ مَذاهبُ الأُفُقِ
١٤ - مَا أَطْوَل الدُّنيا وأَعْرَضَها ... وأَدَلَّني بِمَسَالِكِ الطُّرُقِ

---

(١) البلق: شدّة البياض.
(٢) المنحذق: المنقطع.
(٣) الفقع: نوع من الكمأة. القرقرة: المكان المنبسط، يقال للذّليل: هو فقع بقرقرة. الحنق. الحقد. وعجز البيت من قول شاعر قديم:
ووطئتنا وَطْأً على حَنَقٍ ... وَطْء المقيّد يابسَ الهرمِ
(راجع لسان العرب مادة (هرم)).
(٤) هار: متساقط. الخلَق: البالي.
(٥) الغلّ: القيد، وكذلك الجامعة، وسمِّيت الجامعة بهذا الاسم لأنّها تجمع اليدين إلى العنق.
(٦) مظلمة: سجن.

- ١٦٩ -

قال في إبراهيم بن المهدي العباسي لما بويع بالخلافة [من الكامل]:

١ - عِلمٌ وتَحكِيمٌ وشَيْبٌ مَفارِقِ ... طَلَّسْنَ رَيْعانَ الشَّبابِ الرَّائِقِ[1]

٢ - وإمارةٌ في دَوْلَةٍ مَيْمُونَةٍ ... كانَتْ على آللَّذَّاتِ أَشْغَبَ عائِقِ[2]

٣ - فالآنَ لا أَغْدُو، وَلَسْتُ بِرائِحٍ ... في كِبرِ مَعْشُوقٍ وذِلَّةِ عاشِقِ

٤ - نَعَرَ ابنُ شُكْلَةَ بالعِراقِ وأَهْلِهِ ... فَهَفا إليهِ كُلُّ أَطْلَسَ مائِقِ[3]

٥ - إنْ كانَ إبراهيمُ مُضطَلِعاً بِها ... فلتَصْلُحَنْ مِن بَعدِهِ لِمُخارِقِ[4]

٦ - ولتَصْلُحَنْ مِن بعدِ ذاكَ لِزَلْزَلٍ ... ولتَصْلُحَنْ مِن بعدِهِ لِلمارِقِ[5]

٧ - أَنَّى يكُونُ، وليسَ ذاكَ بكائِنٍ ... يَرِثُ آلخِلافَةَ فاسِقٌ عَن فاسِقِ

- ١٧٠ -

وقال في الأحمق [من السريع]:

١ - عَداوةُ آلعاقِلِ خيرٌ إذا ... حُصِّلتَها مِن خُلَّةِ الأَحمقِ[6]

٢ - لأنَّ ذا العَقلِ إذا لم يُزَعْ ... عن حِلمِهِ استَحيا فلم يَخْرقِ[7]

٣ - وَلنْ تَرَى الأحمقَ يُبقى عَلى ... دِينٍ، وَلاَ وُدٍّ، ولاَ يَتَّقي

---

(١) التحكيم: التجربة. طلَّسْنَ: طمسْنَ.

(٢) أشْغَب: من الشَّغب، وهو الإعاقة، والميل عن الطريق.

(٣) نعر: صرخ. ابن شكلة: إبراهيم بن المهديّ، وشكلة: أمّه. الأطلس: الذئب على التشبيه بالذئب. مائق: أحمق.

(٤) مخارق: مغنٍّ مشهور.

(٥) زلزل والمارق: مغنّيان مشهوران.

(٦) خلّة: صداقة.

(٧) يخرق: يحمق.

- ١٧١ -

وقال يفتخر [من البسيط]:

١ - إنِّي أَنَـا السَّيفُ لا تُـرْضِيـكَ جِـدَّتُـهُ   وَليسَ يُـرضِيـكَ إلاَّ بَعْــدَ إخـلاَقِ[1]

- ١٧٢ -

وقال في الشعر [من البسيط]:

١ - مِنْ كُـلِّ قـافيـةٍ تَـحْتَـلُّ ثـاوِيـةً   فـي صَـدْرِ رَاويـةٍ أو كَـفِّ وَرَّاقِ[2]

٢ - خَـوابـرٌ بـأُمُـورِ النَّـاسِ تُخبـرُنـا   عن لؤْمِ قومٍ وعن مَجدٍ بتَصْـداقِ[3]

- ١٧٣ -

وقال في الغزل [من الكامل]:

١ - أَتَـرَى الـزَّمـانَ يَسُـرُّنـا بِتَـلاقي   ويَضُمُّ مُـشْتـاقـاً إلـى مُشْتـاقِ

---

(١) الإخلاق: مصدر أخلق بمعنى بلي.

(٢) الورَاق: بائع الكتب.

(٣) خوابر: خبراء. تصداق: صدق.

قافية الكاف

- ١٧٤ -

وقال في رد المأمون فدك إلى العلويين [من المنسرح]:

١ - أَصْبَحَ وجهُ الزَّمَانِ قَدْ ضَحِكا   بِرَدِّ مأمُونِ هاشِمٍ فَدَكا[1]

- ١٧٥ -

وقال في الشيب والشباب [من الكامل]:

١ - أينَ الشَّبابُ؟ وأَيَّةً سَلَكا   لا، أينَ يُطْلَبُ؟ ضَلَّ بَلْ هَلَكا

٢ - لا تَعجَبي يا سَلمُ مِنْ رَجُلٍ   ضَحِكَ المَشِيبُ برأسِهِ فبكَى

٣ - قد كانَ يَضحكُ في شَبيبتِهِ   وَأَتى المشيبُ فقلَّما ضَحِكَا

٤ - يا سَلْمُ ما بالشَّيبِ مَنْقَصَةٌ   لا سُوقَةً يُبْقي وَلاَ مَلِكا[2]

٥ - قَصَرَ الغَوايةَ عَنْ هَوى قَمَرٍ   وَجَدَ السَّبيلَ إلَيْهِ مُشتَرِكا[3]

٦ - وَعْداً بأُخْرَى عَزَّ مَطلبُها   صَبّاً يطا مِنْ دُونِها الحَسَكَا[4]

٧ - يا لَيتَ شِعْري كَيفَ نَومُكُما   يا صاحبيَّ إذا دَمي سُفِكا؟

٨ - لا تَأْخُذا بظُلامَتي أَحَداً   قَلْبي وَطَرْفي في دَمي اشتركا

---

(١) فدك: قرية بالحجاز.

(٢) السوقة: عامّة الناس.

(٣) الغواية: الضلال.

(٤) عزّ: امتنع. صبًّا: عاشقاً متيّماً. يطا: يطأ، يدوس. الحسك: نبات له شوك.

- ١٧٦ -

وقال يهجو الحسن بن وهب لما ولي البريد [من السريع]:

١ - مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي إِمَامَ الهُدَى! قافِيَةً لِلعِرْضِ هَتَّاكَهْ[١]؟

٢ - هذا جَناحُ المُسلمينَ الذي قَدْ قَصَّهُ تَوْلِيَةُ الحاكَهْ[٢]!

٣ - أَضْحَتْ بِغالُ البُرْدِ مَنْظومَةً إلى ابنِ وَهْبٍ تَحمِلُ النّاكَهْ[٣]!

- ١٧٧ -

وقال يرثي أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي[٤]، لما قتله الواثق وصلبه [من الطويل]:

١ - بني مالكٍ صُونُوا الجُفونَ عن الكَرى
ولا تَرْقُدُوا بعدَ ابنِ نصرِ بنِ مالكِ[٥]

٢ - فَقَدْ حَمَلَتْهُ لِلقُبورِ مَطِيَّةٌ
أنافتْ بهاديهِ عَلَى شَخْصِ بابَكِ[٦]

٣ - وسُلُّوا مِنَ الأجْفانِ كُلَّ مُهنَّدٍ
بَصيرٍ بِضَربٍ لِلطُّلَى مُتَدارِكِ[٧]

٤ - يَقُومُ بِهِ لِلهاشِمِيَّاتِ مأتَمٌ
لَهُ ضَجَّةٌ يَبكي بِها كُلُّ ضاحِكِ

---

(١) هتّاكة: ممزِّقة.

(٢) كان يقال للبريد «جناح المسلمين» لما كان يتطاير به من الأخبار.

(٣) البرد: جمع بريد.

(٤) هو ابن عمّ المطلب بن عبد الله بن مالك، تزعّم الثورة على الواثق. قتله الواثق بسيفه، وصلب جسده في سامرّاء، ونصب رأسه ببغداد.

(٥) الكرى: النوم.

(٦) هو بابك الخرّمي أحد الثائرين على بني العباس، وقد صُلب أحمد بن نصر قرب بابك في سامراء.

(٧) الأجفان: جمع جفن، وهو قراب السيف. مهنّد: سيف. الطُّلى: جمع طلية، بمعنى العنق.

٥ - تُـذَكِّـرُهـمْ قَـتـلَى بِـبَـدْرٍ تَـنُـوشُـهـمْ
سِـبـاعٌ وطَـيـرٌ مِـن سِـبـاعٍ بـوارِكِ[1]

٦ - كـمـا فَـتَـكَـتْ أَسْـيـافُـهُـمْ بـمـحَـمَّـدٍ
وَهَـدَّتْ مَـبـانـي عَـرْشـهِ الـمـتـمـاسِـكِ

٧ - فَـطُلَّ دَمُ آلـمَـخـلُوعِ وانـتُـهِـكَـتْ لـهُ
ذَخَـائِـرُ مِـن مـنـقـوشَـةٍ وسـبـائِـكِ[2]

٨ - فـإنْ غُصَّ هـارونٌ بـجُـرْعَـةِ عـمِّـهِ
فـأيْـسَـرُ مَـفْـقُـودٍ وأهـونُ هـالِـكِ

- ١٧٨ -

وقال [من الكامل]:

١ - فكـأَنَّـما حَصْبَـاؤُهـا في أَرْضِهـا خَـرَزُ العَقِيقِ نُـظِمْـنَ في سِـلْكِ[3]

(١) بوارك: جمع بارك، وهو الذي يحطّ على جثث القتلى.
(٢) طُلّ دمه: ذهب دون ثأر أو دية. والمخلوع: هو محمد الأمين بن هارون الرشيد.
(٣) الحصْباء: صغار الحجارة.

قافية اللام

- ١٧٩ -

وقال في الهدايا وتأثيرها في الناس [من الوافر]:

١ - هَـدَايَـا النَّـاسِ بَعْضِهِـمُ لِبعْضٍ ... تُـولِّـدُ فـي قُـلوبِـهِـمُ الـوِصـالا
٢ - وتَـزْرَعُ فـي الضَّـمِيـرِ هَـوًى وَوُدّاً ... وَتَكْسُـوهُـمْ إِذَا حَضَـرُوا جَـمَـالا

- ١٨٠ -

وأهدى رجل إليه أضحيّة مهزولة، فلم يرضها، وكتب إليه [من المتقارب]:

١ - بَـعَـثْـتَ إلـيَّ بـأُضـحِـيَّـةٍ ... وكُـنـتَ حَـرِيّـاً بـأنْ تَـفـعَـلا
٢ - ولَـكـنَّـهـا خَـرَجَـتْ غَـثَّـةً ... كـأنَّـكَ أرْعَـيـتَـهـا حَـرْمَـلا[1]
٣ - فـإنْ قَـبِـلَ الـلَّـهُ قُـرْبـانَـهـا ... فَـسُـبْـحـانَ رَبِّـكَ مـا أعْـدَلا

- ١٨١ -

قال في الغزل [من السريع]:

١ - مَـا أطيبَ الـعَـيْـشَ! فـأمَّـا عَـلَى ... ألَّا أَرى وَجْـهَـكَ يَـوْمـاً، فَـلا
٢ - لـو أنَّ يَـومـاً مِـنـكَ أو سَـاعـةً ... تُـبـاعُ بـالـدُّنـيـا، إذنْ مـا غَـلا

---

(١) غثّة: هزيلة. الحرمل: نبات له حبّ كالسمسم يُستعمل في التداوي، ولا ترعاه الماشية.

- ١٨٢ -

قال في سياسة الأشرار [من المنسرح]:

١ ـ اسْقِهِمُ السُّمَّ إنْ ظَفِرْتَ بِهِمْ   وامْزُجْ لَهُمْ مِن لِسانِكَ ٱلْعَسَلا

- ١٨٣ -

وقال في أحمد بن أبي خالد، وزير المأمون، وكان أكولاً، فأجرى المأمون عليه ألف درهم في كلّ يوم لمائدته، فكان، مع هذا، يشره إلى طعام الناس [من المتقارب]:

١ ـ شَكَرنا الخَليفَةَ إجراءَه   على ابنِ أَبي خالدٍ نُزْلَهُ[1]

٢ ـ فكفَّ أذاهُ عنِ ٱلمُسْلِمينَ   وصَيَّر في بيتِهِ وأَكْلَهُ

٣ ـ وقد كانَ يَقْسِمُ أشغالَهُ   فصَيَّر في نفسِهِ شُغْلَهُ

- ١٨٤ -

وقال في هجاء بخيل [من الوافر]:

١ ـ أتُقْفِلُ مَطْبَخاً لا شَيْءَ فيهِ   مِن الدُّنيا يُخافُ عَلَيهِ أكْلُ؟

٢ ـ فهذا المطْبَخُ استَوْثَقْتَ مِنْه   فَما بالُ الكَنيفِ عليهِ قُفلُ[2]

٣ ـ وَلٰكِنْ قدْ بَخِلْتَ بِكُلِّ شيءٍ   فحتَّى السَّلْحُ مِنْكَ عليهِ بُخلُ[3]

---

(١) النزلة: الطعام الكثير.

(٢) الكنيف: بيت الخلاء.

(٣) السَّلح: رجيع الطعام.

- ١٨٥ -

وقال في البرامكة[1] وغيرهم [من الطويل]:

١ - أَلم تَـرَ صرْفَ الـدَّهرِ في آل بـرمَكٍ وفي ابنِ نهيكٍ وٱلْقُرونِ التي تَخْلُو[2]

٢ - لَقدْ غُرِسُـوا غَـرْسَ النَّخِيـلِ تَمَكُّنـاً ومـا حُصِدُوا إلَّا كما حُصِـدَ ٱلْبَقْـلُ

- ١٨٦ -

وقال في طاهر بن الحسين[3] [من المتقارب]:

١ - أَيـا ذَا الـيَـمَـنَـيـنِ والـدَّعْـوَتَـيـنِ ومَنْ عِنْـدَهُ ٱلْـعُـرْفُ والنَّـائِـلُ[4]!

٢ - أَتَـرْضَـى لِـمـثْـلِيَ أَنِّـي مُـقـيـمٌ بِـبـابِـكَ، مـطَّرَحٌ خـامِـلُ؟

٣ - رَضِـيـتُ مِـن الـودِّ والـعـائِـداتِ ومِـن كُـلِّ مـا أَمَّـلَ الآمِـلُ

٤ - بِتَسْلِيمَـةٍ بَـيْنَ خَـمْسٍ وسِتٍّ إِذَا ضَـمَّـكَ ٱلْـمَـجلِسُ الـحـافِـلُ

٥ - ومـا كُـنْـتُ أَرضـى بِـذَا مِـنْ سِـواكَ أَيَـرْضَـى بـذا رَجُـلٌ عـاقِـلُ

٦ - وإنْ نـابَ شُـغْـلٌ ففـي دُونِ مـا تُـدَبِّـرُهُ شُـغْـلٌ شـاغِـلُ

٧ - عَـلَيـكَ الـسَّـلامُ، فـإِنِّـي امْـرُؤٌ -إِذَا ضـاقَ بـي بَـلَدٌ- راحِـلُ

- ١٨٧ -

وقال يصفُ معاناته في الصحراء [من الطويل]:

١ - وَدَوِّيَّـةٍ أَنـضَيْـتُ فـيـهَـا مَـطِيَّـتي وَجِيفـاً، وطرفي بـالسَّمـاءِ مُـوكَّـلُ[5]

---

(١) أسرة فارسيّة كان لها دور سياسيّ مهمّ أيام هارون الرشيد، وكان لهم دور شائن في السعي بالعلويِّين. نكبهم الرشيد، فقتل معظمهم.

(٢) ابن نهيك: إبراهيم بن نهيك قتله الرشيد في السنة التي نكب فيها البرامكة، وذلك لأنه كان يذكر البرامكة ويبكيهم.

(٣) قائد فارس انتدبه المأمون لقتال أخيه الأمين، فحاصر بغداد، وقتل الأمين سنة ١٩٨ هـ. فولّاه المأمون الموصل وبلاد الشام والمغرب، ثم تولّى خراسان. توفي سنة ٢٠٧ هـ.

(٤) العرف والنائل: الكرم والعطاء.

(٥) الدويّة: الصحراء. أنضيت: أهزلت وأتعبت. الوجيف: نوع من السَّير السريع. طرفي بالسماء موكَّل: أي أهتدي بالنجوم.

٢ ـ سَمِعْتُ بها لِلجنِّ في كلِّ ساعةٍ عَزِيفاً كأنَّ القَلبَ مِنهُ مُخبَّلُ[١]

ـ ١٨٨ ـ

وقال يهجو المطلب بن عبد الله الخزاعي وهو يتولى مصر[٢] [من المتقارب]:

١ ـ أمُطَّلِبُ! أنتَ مُستَعْذِبٌ حُماتِ الأفاعي، ومُستَقبِلُ[٣]

٢ ـ فإنْ أشْفِ مِنكَ تكُنْ سُبَّةً وإنْ أعْفُ عَنكَ فما تَعْقِلُ

٣ ـ سَتأتيكَ ـ إما وَرَدتَ العِراقَ صَحائفُ يأثِرُها دِعْبلُ[٤]

٤ ـ مُنَمَّقَةٌ بَينَ أثنائِها مَخازٍ، تَحُطُّ فلا تَرْحَلُ

٥ ـ وَضَعْتَ رِجالاً فَما ضَرَّهُمْ وَشَرَّفتَ قَوماً فلم يَنْبُلوا[٥]

٦ ـ فأيُّهمُ الزَّينُ وَسْطَ المَلا عَطِيَّةُ؟ أمْ صالحُ الأحوَلُ[٦]؟

٧ ـ أم الباذِجانيُّ؟ أمْ عامِرٌ أمينُ الحَمامِ التي تُزْجَلُ

٨ ـ تُعلِّقُ مِصْرُ بكَ المُخزِياتُ وتَبْصُقُ في وَجْهِكَ الموصلْ[٧]

٩ ـ وَيومَ السُّراةِ تَحَسَّيتَها يَطِيبُ لدَى مِثْلِها الحنْظَلُ

١٠ ـ تَولَّيتَ رَكْضاً، وفِتيانُنا صُدُورُ القَنا فِيهِمُ تَعسِلُ[٨]

١١ ـ إذا الحَرْبُ كُنْتَ أمِيراً لها فَحَظُّهمُ مِنكَ أن يُقتَلوا

١٢ ـ فمنكَ الرؤوسُ غَداةَ اللِّقا ومَمَّنْ يحارِبُكَ المُنْصلُ[٩]

---

(١) العزيف: صوت الجنّ. مخبّل: معتوه، مجنون.

(٢) ويروى أنّ إبراهيم بن العباس الصوليّ ودعبلاً اشتركا في نظم هذه القصيدة، فكان أحدهما يقول شطراً، ويقول الثاني الشطر الآخر.

(٣) حمات: جمع حمة، وهي اللدغة، أو السمّ.

(٤) يأثرها: يرويها.

(٥) لم ينبلوا: لم يصبحوا نبلاء (أشرافاً).

(٦) الملا: الملأ، الناس. وعطيّة وصالح والآخرون المذكورون بعد قليل هم موالي عبد المطلب وأعوانه.

(٧) ويروى «تُنوِّط» مكان «تعلّق»، وهما بمعنى.

(٨) تعسل: تطرب وتهتزّ.

(٩) المنصل: السيف.

١٣ - شِعارُكَ في الحربِ يومَ آلوغَى - إذا انهزموا - عجِّلوا[1]
١٤ - هَزائِمُكَ الغُرُّ مَشهورةٌ يُقَرْطِسُ فيهنّ مَن يَنْضَلُ[2]
١٥ - فَأَنْتَ لأوَّلِهمْ آخِرُ وَأَنْتَ لآخِرِهِمْ أوَّلُ

- ١٨٩ -

قال يهجو أهل قم[3] [من الوافر]:

١ - تلاشَى أهْلُ قُمٍّ واضْمَحَلُّوا تَحُلُّ المُخْزِياتُ بحيثُ حلُّوا[4]
٢ - وكانُوا شَيَّدُوا في الفَقْرِ مَجْداً فلمَّا جاءَتِ الأَمْوالُ مَلُّوا

- ١٩٠ -

وقال يمدح عليّ [من مجزوء الرجز]:

١ - أَبُو تُرابٍ حَيْدَرَهْ[5]
٢ - ذاكَ الإمامُ القَسْوَرَهْ[6]
٣ - مُبيدُ كُلِّ الكَفَرَهْ
٤ - ليسَ له مُناضِلُ
٥ - مُبارِزٌ ما يَرْهَبُ
٦ - وضَيْغَمٌ ما يُغْلَبُ[7]
٧ - وصادِقٌ لا يَكْذِبُ
٨ - وفارِسٌ محاوِلُ

---

(١) الوغى: الحرب.
(٢) الغرّ: المشهورة. يقرطس: يصيب الغرض. ينضل: يسبق في النضال.
(٣) قُم: مدينة إيرانيّة.
(٤) المخزيات: كلّ ما يُعيب.
(٥) أبو تراب: كنية الإمام علي. حيدرة: أسد.
(٦) القسورة: الشديد، الأسد، الشجاع.
(٧) الضيغم: الأسد.

٩ - سيفُ النبيِّ الصادِقِ
١٠ - مُبِيدُ كلِّ فاسقِ
١١ - بمُرْهَفٍ ذي بارقٍ[١]
١٢ - أخْلَصَهُ الصَّياقِلُ[٢]
١٣ - صَيَّرَهُ هارونَهُ
١٤ - في قومِهِ أمينَهُ
١٥ - فَقَدْ قَضَى دُيونَهُ
١٦ - ولم يكنْ يُماطِلُ

- ١٩١ -

وقال يفخر بشعره [من الطويل]:

١ - نَعَونِي وَلَمَّا يَنْعَنِي غَيْرُ شامِتٍ
وغيرُ عَدُوٍّ قَدْ أُصِيبتْ مَقاتِلُهْ
٢ - يَقولونَ: إنْ ذاقَ الرَّدَى ماتَ شِعرُهُ
وهيهاتَ، عُمْرُ الشِّعرِ طالتْ طوائلُهْ[٣]
٣ - وَهَبْ شِعْرَهُ إنْ ماتَ ماتَ فأيْنَ ما
تَحَمَّلَهُ الراوونَ والخطُّ ناقِلُهْ
٤ - سَأَقْضي ببيتٍ يَحْمَدُ الناسُ أمرَهُ
ويكثُرُ مِنْ أهْلِ الرِّوَايةِ حامِلُهْ
٥ - يَموتُ رَدِيُّ الشِّعرِ مِنْ قَبْلِ أهْلِه
وَجَيِّدُه يَبقَى وَإنْ ماتَ قائلُهْ

(١) بمرهف ذي بارق: بسيف يبرق.
(٢) الصياقل: جمع صيقل، وهو من صناعته صقل السيوف.
(٣) الردى: الموت. الطوائل: جمع طائلة، وهي المقدرة والغنى.

- ١٩٢ -

وقال في آل البيت [من الوافر]:

١ - شَفيعي في القِيامةِ عِندَ رَبِّي ... مُحمَّدُ والوَصيُّ مَعَ البَتُولِ

٢ - وسِبْطا أحمدٍ، وبَنُو بَنِيهِ ... أولئِكَ سادَتي آلُ الرَّسُولِ[1]

- ١٩٣ -

وقال يهجو مروان بن أبي حفصة[2] [من مجزوء الكامل]:

١ - قُلْ لابنِ خائِنَةِ البُعُولِ ... وابنِ الجوادَةِ والبَخِيلِ

٢ - إنَّ المذَمَّةَ للوَصِيِّ ... هيَ المَذَمَّةُ لِلرَّسولِ

٣ - أمَوَدَّةَ القُرْبَى تُحا ... ولُها بِذَمٍّ مُسْتَحيلِ؟

٤ - أتَذُمُّ أولادَ النَّبيِّ ... وأنْتَ مِن وَلدِ النُّغُولِ

- ١٩٤ -

وقال ينصح الفضل بن مروان[3] [من الطويل]:

١ - نَصَحْتُ فأخْلَصْتُ النَّصِيحَةَ للفَضْلِ
وقُلْتُ فَسَيَّرْتُ المَقالَةَ في الفَضْلِ

٢ - ألا إنَّ في الفَضْلِ بنِ سَهْلٍ لَعِبْرَةً
إنِ اعْتَبَرَ الْفَضْلُ بنُ مروانَ بالفَضْلِ

٣ - ولِلفَضْلِ في الفضْلِ بنِ يحيى مَواعظٌ
إنِ اتَّعَظَ الفَضْلُ بنُ مَرْوانَ بالفَضْلِ

---

(١) السبط: ولد الولد. وسبطا أحمد، هما الحسن والحسين.

(٢) هو شاعر معروف، كان يهوديًا فأسلم على يد عثمان بن عفّان. توفي سنة ١٨٢ هـ. تقرَّب إلى الرشيد بهجاء العلويِّين.

(٣) الفضل: هو الفضل بن سهل أحد وزراء المأمون. توفِّي سنة ٢٠٣ هـ.

٤ - وفي ابنِ الـرَّبيـعِ الفَضْـلِ للفَضْـلِ زاجِـرٌ
إنِ ازْدَجَـرَ الـفَضْـلُ بـنُ مَـرْوانَ بـالـفَضْـلِ
٥ - إذا ذَكَـرُوا يَـومـاً وقـدْ صِـرْتَ رابـعـاً
ذُكِـرْتَ بقَـدْرِ السَّعْيِ مِنْـكَ إلى الـفَضْـلِ
٦ - فـأَبْـقِ جَمِـيـلاً مِـنْ حَـديـثٍ تَـفُـزْ بِـهِ
ولا تَـدَعِ الإحْـسـانَ والأَخْـذَ بـالـفَـضْـلِ
٧ - فـإنَّـكَ قَـدْ أَصْـبَـحْـتَ لـلمُـلْكِ قَـيِّـمـاً
وَصِـرْتَ مَكانَ الفَضْـلِ والفَضلِ والفَضْـلِ
٨ - ولَـمْ أرَ أَبـيـاتـاً مِـنَ الـشِّـعـرِ قَـبْـلَهـا
جَمِيـعُ قـوافِيهـا عَـلَى الفَـضْـلِ والفَـضلِ
٩ - وَلَـيْسَ لـهـا عَـيـبٌ إذَا هـيَ أُنـشِـدَتْ
سِـوَى أَنَّ نُصْحي الفَضـلَ كـانَ مِنَ الفَضْـلِ

- ١٩٥ -

وقال يفتخر [من الكامل]:

١ - أَلـلّهُ يَـعْـلَمُ أَنَّـنـي مـا سَـرَّنـي شَيْءٌ كـطارِقَةِ الضُّيـوفِ النُّـزَّلِ[١]
٢ - مَـا زِلْتُ بـالتَّـرحيبِ حَتَّى خِلْتُني ضَيْفـاً لـهُ، والضَّيفَ رَبَّ المنزِلِ[٢]

- ١٩٦ -

وخرج عبد الله بن طاهر فتلقاه دعبل برقعة فيها [من الكامل]:

١ - طَلَعَتْ قنـاتُـكَ بـالسَّعـادةِ فَـوقَهـا مَـعْـقُـودةً بلواءِ مُلْكٍ مُـقْبِـلِ[٣]

---

(١) طارقة الضيوف: الضيوف الذين ينزلون ليلاً. يفتخر بكرمه.
(٢) هذا قريب من قول الشاعر:
يـا ضَـيْـفَـنـا لـوْ زُرْتَـنـا لَـوَجَـدْتَـنـا نَـحْـنُ الـضـيـوفُ وأنـتَ رَبُّ الـمَـنْـزِلِ
(٣) القناة: عصا يُشدّ بها اللواء.

٢ ـ تَهْتَـزُّ فَـوقَ طَـرِيـدَتينِ، كَـأَنَّمـا تَهْفُـو يُقَصُّ لهـا جنـاحـا أَجْـدَلِ[١]
٣ ـ رَبِحَ البَخيلُ ـ على احتيـالٍ ـ عِرْضَـهُ بِنَـدَى يَدَيـكَ، وَوَجهِـكَ المُتَهلِّلِ[٢]
٤ ـ لـو كـانَ يَعلمُ أَنَّ نَـيلَكَ عـاجِـلٌ مـا فـاضَ مِنـهُ جَـدولٌ في جـدولِ

ـ ١٩٧ ـ

وخـرج دعبل إلى خـراسان لمـا بلغه حـظوة مسلم بن الوليـد عند الفضـل بن سهل فصار إلى مرو وكتب إلى الفضل بن سهل [من الكامل]:

١ ـ لا تَعْبَـأنْ بـابْـنِ الـوَليـد فَـإنَّـهُ يَـرْميـكَ بَعْـدَ ثَـلاثَـةٍ بِمـلالِ
٢ ـ إنَّ الـمَلولَ، وإنْ تـقـادَمَ عَـهْـدُهُ كـانَـتْ مَـوَدَّتُـهُ كَـفَـيْءِ ظِـلاَلِ

ـ ١٩٨ ـ

وقال [من المجتث]:

١ ـ سَـأَلْـتُـهُ مَـنْ أَبـوهُ فـقـال: دِيـنـارُ خـالـي
٢ ـ فَـقُـلْتُ: ديـنـارُ مَـن هُـو؟ فـقـال: والـي الـجِبـالِ

ـ ١٩٩ ـ

وقال في البخيل [من الخفيف]:

١ ـ إنَّ هـذا الـفَتـىٰ يَصُـونَ رَغِـيفـاً مـا إليـهِ لِنـاظـرٍ مِن سَبِيـلِ
٢ ـ هُـوَ في سُفْـرَتَـينِ مِنْ أَدَمِ الـطا ئِـفِ، في سَلَّتَيـنِ، في مِنْـدِيـلِ
٣ ـ خُـتِـمَـتْ كُـلُّ سَلَّةٍ بِـحـدِيـدٍ وَسُيُـورٍ قُـدِدْنَ مِن جِلْدِ فِيـلِ[٣]
٤ ـ في جِرابٍ، في جَوفِ تَـابُوتِ مُـوسَى والمفـاتيـحُ عِنـدَ إسـرافِيـلِ[٤]

---

(١) الطريدة: الخرقة من الحرير. الأجدل: الصقر.
(٢) يقول: إن كرم الممدوح، قد كفى السائلين أن يسألوا البخلاء، فحفظ أعراضهم دون عناء.
(٣) قُدِدْنَ: أخِذْنَ.
(٤) ويروى: ميكائيل. وميكائيل وإسرافيل ملاكان.

- ٢٠٠ -

وقف على عبد الله بن طاهر فلمّا مَثُل بين يديه قال: أصلح الله الأمير، إنّي لا أقول كما قال صاحب معن:

بـأيّ الـخلّتـين عـليـكَ أثْـنـي ... فـإنّي عـنـد منـصـرفـي مَـسـولُ
أبـالحُسْـنَى؟ ولـيس لـه ضيـاءٌ ... عـليّ، فمـنْ يُصـدق مـا أقـولُ
أم الأخـرى، ولستَ لـهـا بـأهْـلٍ ... وأنْـتَ لـكُـلّ مـكـرمَـةٍ فـعُـولُ

ولكنّني أقول [من الكامل]:

١ - مــاذا أقــولُ إذا أتــيــتُ مَــعَــاشِــرِي
صِــفْــراً يــدايَ مــن الــجــوادِ الــمُــجــزِلِ
٢ - إنْ قُــلــتُ: أعــطــانــي، كَــذِبْــتُ وَإنْ أقُــلْ
ضَــنَّ الأمــيــرُ بــمــالــهِ لــم يَــجْــمُــلِ
٣ - وَلأنْــتَ أعْــلَــمُ بــالــمــكــارمِ والــعُــلا
مِــنْ أنْ أقُــولَ فَــعَــلْــتَ مــا لَــمْ تَــفْــعَــلِ
٤ - فــاخْــتَــرْ لِــنَــفْــسِــكَ مَــا أقُــولُ، فــإنّــنــي
لا بُــدَّ مُــخْــبِــرُهــمْ، وإنْ لــمْ أُسْــألِ

- ٢٠١ -

وقال يهجو امرأة [من البسيط]:

١ - فَوْهاءُ شَوْهاءُ يُبْدِي الكَيدَ مَضحَكُها ... قَنْواءُ بالعَرْضِ، والعَينانِ بـالطُّولِ[1]
٢ - لهـا فَمٌ مُلْتقَى شِـدْقَيـهِ نُقـرتُهـا ... كـأنّ مِشْفَـرَهـا قَـدْ طُـرَّ مِن فِيـلِ[2]
٣ - أسْنَـانُهـا أضْعِفَتْ في حَلقِهـا عَـدداً ... مُـظَهَّـرَاتٌ جَمِيعـاً بـالـرَّواويـلِ[3]

---

(١) فوهاء: واسعة الفم. شوهاء: عابسة، أو التي تصيب الناس بعينها. قنواء: مرتفعة الأنف.
(٢) النقرة: تجويفة في مؤخّر العنق. طُرّ: قُطِع.
(٣) مظهرات: بعضها فوق بعض. الرواويل: جمع راوول، وهو السنّ الزائدة خلف سنّ أخرى.

- ٢٠٢ -

سأل دعبلٌ نصْرَ بن منصور بن بسّام حاجةً، فلم يقْضِها لشُغل عَرَض له دونها، فقال يهجو بني بسام [منِ مخلّع البسيط]:

١ - يا آلَ بسَّامٍ في المخازي وعابِسي الوَجْهِ في السُّؤالِ

٢ - حواجِبٌ كالجِبالِ سُودٌ إلَى عَثانِينَ كالمَخالِي(١)

٣ - وأوجهٌ جَهْمةٌ غِلاظٌ عُطْلٌ من الحُسْنِ والجمالِ(٢)

- ٢٠٣ -

وقال يمدح [من السريع]:

١ - إن جاءَهُ مُرتغِباً سائِلٌ آلتْ إليه رَغبةُ السائِلِ(٣)

- ٢٠٤ -

وقال يهجو [من البسيط]:

١ - مَا كُنتَ إلَّا كَغَيثٍ خابَ آمِلُهُ وجادَ يَوماً عَلَى قَومٍ بلا أَمَلِ

- ٢٠٥ -

وقال في الإمام علي بن أبي طالب [من الطويل]:

١ - عَليٌّ رَقى كِتْفَ النَّبيِّ مُحمَّدٍ فَهلْ كسَّرَ الأصْنامَ خَلْقٌ سِوَى علي

---

(١) عثانين: جمع عثنون، وهو اللحية.
(٢) جهمة: عابسة.
(٣) آلت: رجعت.

وقال في المجون [من البسيط]:

١ - لَمّـا ضَـرَبْتُ بِغُـرْمُـولي مَضـارِطَهـا
بـالَـتْ فَقُـلْتُ اسْـلَحِـي إنْ شِئْـتِ أو بُـولـي[١]

٢ - إنِّـي سَـأَخْـرَى إذا أَنْـعَـظْتُ مِـنْ شَـبَـقٍ
فـإنْ خَـرِيتُ فَقَـدْ أَعْـطَيْتِنـي سُـولـي[٢]

٣ - سَلْحٌ أَتـى بَيْـنَ عُـذْيُـوطَـيْـنِ شَـكَّـكَـنـي
مِـنْـهـا أتـى وأَتـى مِـنْ تـحـتِ غُـرْمُـولـي[٣]

٤ - وسـالَـحَـتْـنـي فَـلَـمْ أَشْـعُـرْ بـمـا فَـعَـلَتْ
حَـتَّـى وَجَـدْتُ خَـراهـا فـي سـراويـلـي

---

(١) الغرمول: الذكر الضخم. اسلحي: اخري.

(٢) أنعَظتُ: ثارت شهوتي الجنسيَّة. الشبق: الشهوة الجنسيّة. سولى: سؤلي، طلبي.

(٣) العذيوط: الذي يسلح عند الجماع.

قافية الميم

- ٢٠٧ -

وقال يمدح الإمام علي بن أبي طالب [من المتقارب]:

١ - قَسِيمُ ٱلْجَحِيمِ: فهٰذا لَـهُ ... وهٰـذَا لَـهـا بـاعْتِـدالِ القِسَمْ

٢ - يَـذُودُ عَـنِ الـحَـوضِ أَعْـداءَهُ ... فَـكَمْ مِـن لَعِينٍ طَـريـدٍ، وكـمْ[1]

٣ - فَـمِنْ نـاكِـثِـينَ، ومِن قـاسِـطِينَ ... ومِـن مـارِقِـينَ، ومِـنْ مُـجـتَـرِمْ[2]

- ٢٠٨ -

وقال في الوَداع [من المتقارب]:

١ - وَداعُـكَ مِـثْـلُ وَدَاعِ آلـرَّبِـيـعِ ... وَفَـقْـدُكَ مِثْـلُ افـتِقـادِ الـدِّيَمْ[1]

٢ - عَـلَيْـكَ السَّـلامُ فكَـمْ مِنْ وَفـاءٍ ... أُفـارِق مِـنْـكَ، وَكَم مِـنْ كَـرَمْ

(٣)

---

(١) روي عن أبي سعيد الخدريّ أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، معك يوم القيامة عصا من عصيّ الجنّة تذود بها المنافقين عن الحوض.

(٢) قيل: الناكثون هم طلحة والزبير ومن تبعهما يوم الجمل، والقاسطون هم معاوية ومن معه في صفين، والمارقون هم الخوارج في النهروان.

(٣) الدّيم: جمع ديمة، وهي المطرة.

- ٢٠٩ -

وقال مادحاً [من الطويل]:

١ - بَـدَأْتَ بـإِحْسـانٍ، وثَنَّيْتَ بـالعُـلا   وثَلَّثْتَ بـالحُسْنى، وَرَبَّعْتَ بـالكَـرَمْ

٢ - ويَسَّـرْتَ أَمْري، واعْتَنَيْتَ بِحـاجَتي   وأخَّـرْتَ «لا» عَنّي وَقَـدَّمْتَ لي «نَعَمْ»

٣ - فـإِنْ نَحنُ كـافَـأْنا فَـأَهْـلٌ لِـوِدِّنـا   وإِنْ نَحْنُ قَصَّـرْنـا فمـا الـوُدُّ مُتَّهَمْ

- ٢١٠ -

كان دعبل صاحباً للفضل بن العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث، وكـان المأمون قـد ولّاه جرجـان والأهواز وطـوس وعراق العجم، وغـزا كابـل، وافتتحها، ودعبل يدلّ عليه لأنّه أدّبه، فعاتبه في جملة قصيرة، قال [من الطويل]:

١ - ألا أَيُّهـا القَـطَّاعُ هَـلْ أنتَ عـارِفٌ   لَنـا حُرْمَـةً أَمْ قَد نَكَـرتَ التَّحَـرُّمَـا؟

٢ - فَهَـلَّا بـطُوسٍ والبِـلادُ حَـمِيـدَةٌ   تعُولُ اللَّيالي والمَـطيَّ آلمُـرسَّمـا[١]

٣ - وأَسْلَمْتَني مِن بَعْـدِمـا صَـوَّحَ الكَـلا   وغاضَتْ بقايا الحِسْيِ والمُزْنُ أَنْجما[٢]

٤ - ستَعْلَمُ إِنْ راجَعْتَ نَفْسَـك أو سَختْ   عن الضَّفِّ يَـومـاً أَيُّنـا كـانَ أَلْـومـا[٣]

- ٢١١ -

وقال - بعد أن هجا المعتصم وهرب إلى أسوان في مصر - [من الطويل]:

١ - وإِنَّ امْـرَأً أَمْسَـتْ مَسَـاقِطُ رَحْـلِهِ   بأَسْوانَ لَم يَتْـرُكْ لَهُ الحِـرْصُ مَعلَما[٤]

٢ - حَلَلْتُ مَحَـلَّاً يَقْصُـرُ البَـرْقُ دُونَـهُ   ويَعْجُـزَ عَنْـهُ الـطَّيفُ أَنْ يَتَجَشَّمـا[٥]

---

(١) المُرسَّم: الذي حمل على الرسيم، وهو ضرب من المشي.

(٢) صوَّح: جفّ. الكلا: الكـلأ، الحشيش. الحِسْي: سهل من الأرض يستنقع فيه المـاء. المزن: المطر. أنجم: انقطع.

(٣) الضَّفّ: حلب الناقة بالكفّ، يُكنّي بذلك عن الحرص.

(٤) المعلم: ما يُستدلّ به.

(٥) تجشّم: تكلّف.

- ٢١٢ -

وقال يهجو أحد المغنِّين [من مجزوء الرمل]:

١ - ومُـغـنٍّ إنْ تَـغـنَّـى أوْرَثَ الـنَّـدمـانَ هـمّـا
٢ - أحْـسَـنُ الأقـوامِ حـالاً فـيـهِ مَـنْ كـانَ أصَـمّـا

- ٢١٣ -

وقال يهجو المطلب بن عبد الله الخزاعي [من البسيط]:

١ - اضْرِبْ نَدَى طَلْحَةَ الطَّلحاتِ مُبْتَدِئاً بِلُؤْمِ مـطَّلِبٍ فينـا وكُنْ حَـكَمـا(١)
٢ - تَخْرِجْ خُـزاعـةُ مِنْ لُؤْمٍ وَمِنْ كَـرمٍ فـلا تَعـدُّ لهـا لُؤْماً وَلاَ كَـرَمـا(٢)

- ٢١٤ -

وقال يمدح كريماً [من السريع]:

١ - يَـعُـدُّ مـا أنـفَـقَ مِـن مـالِـهِ غُـنْـمـاً، وَمَـا وفَّـرهُ غُـرْمـا

- ٢١٥ -

وقال يمدح [من السريع]:

١ - تَـخـالُ أحـيـانـاً بـهِ غَـفْـلَـةً مِـن كَـرَمِ الـنَّـفسِ وَمَـا أعـلَـمَـهْ

- ٢١٦ -

وقال يهجو طاهر بن الحسين وبنيه [من الوافر]:

١ - تَـولَّى طـاهِـرٌ مِن بَـعْـدِ أنْ قَـدْ أقـامَ فَـلاَ يُـسَـلِّمُ لا يـسُـومُ

---

(١) طلحة الطلحات: أبو محمد طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي، كان والياً على سجستان. قيل له «طلحة الطلحات» لأنّ أمّه ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة. توفي نحو سنة ٦٥ هـ.

(٢) يريد أنّ بخل المطلب ذهب بجود طلحة الطلحات، فغدت خزاعة بلا جود ولا لؤم.

٢ - وأَبـقَى طَـاهِـرٌ فـيـنـا ثـلاثـاً عَجَـائِبَ تُسْتَـخفُّ لَـهـا الحـلومُ[1]

٣ - ثَـلاثَـةَ أَعْـبُـدٍ لِأَبٍ وَأُمٍّ تَـمَـيَّـزُ عـن ثَـلاثَـتِـهـم أُرُومُ[2]

٤ - فَبَعْضُهـمُ يَقـولُ: قُـرَيشٌ قَـومِي وَيَـدْفَعُـه المـوالي والـصَّمِيـمُ

٥ - وَبَعْضٌ في خُـزاعَـةَ مُـنْـتـمـاهُ ولاءٌ، غَيْـرُ مجهُـولٍ، قَـدِيمُ

٦ - وَبَـعْـضُـهـمُ يَـهَشُّ لآلِ كِـسـرَى فـيَـزعَـمُ أَنَّـهُ عِـلجٌ لَئـيـمُ[3]

٧ - لـقَـدْ كثُـرتْ مَـنـاسبُهُمْ عَـلَيـنـا فـكـلُّهـمُ عـلى حـالٍ زَنـيـمُ[4]

- ٢١٧ -

واستضافه قـوم، فلم يطعمـوه حتى غلبه النـوم، فنام ونـاموا، ثم انتبه قبلهم وصنع بيتين، وكتبهما في الحائط وانصرف [من الوافر]:

١ - هَـنَـاكُـمْ أَنَّـكُـمْ قَـوْمٌ كِـرامُ وأَنَّ الـنَّـومَ بَـيـنـكُـم طَـعَـامُ

٢ - أَتـاكُـمْ زائِـرٌ فـأَجَـعْـتُـمُـوهُ فَـلَـمّـا نـامَ أَشبَـعَـهُ ٱلـمَـنَـامُ

- ٢١٨ -

وقال في الهوى [من الكامل]:

١ - يُشفَى غَليلُكَ في الـدِّيـارِ بِقَـدرِ مـا فـاضَتْ بِهـا مِن مُقلَتَيْـكَ نُجـومُ

٢ - فإذا انْقَضَتْ حُرقُ البُكا عادَ الهـوى وتـرادَفتْـكَ مَـعَ ٱلْهُمُـومِ هُمُـومُ

- ٢١٩ -

وقال من قصيدة [من البسيط]:

١ - وَلَسْتُ أَرْجُو انْتِصافاً مِنْكَ مـا ذَرَفَتْ عَيني دُموعاً، وأَنْتَ الخَصْمُ وٱلحَكَمُ

---

(١) الحلوم: العقول.
(٢) تميَّز: تتميَّز. أروم: جمع أرومة، وهي الأصل.
(٣) العلج: الرجل الغليظ، والكافر.
(٤) الزنيم: الملحق بالقوم وليس منهم.

- ٢٢٠ -

وقال يمدح [من البسيط]:

١ - مُسدَّدُ الرَّأْيِ، إنْ تَلحظْ مكايدَهُ مكايدُ الدهرِ لم تَثْبُتْ لها قَدَمُ

٢ - لا يَعْرِفُ العَفْوَ إلَّا بَعدَ مَقْدِرَةٍ ولا يُعاقِبُ حتّى تَنْجَلي التُّهمُ

- ٢٢١ -

وقال يهجو [من الطويل]:

١ - مَضى خَلَفٌ واللُّؤْمُ قَدْ أَمَّ نَعْشَهُ إلَى آلْقَبْرِ، فيهِ ما أقامَ مُقيمُ

٢ - حَمِدْناكَ إذ أُودَيْتَ باللُّؤْمِ مَيِّتاً وفِعْلُكَ أيامَ الحياةِ ذَميمُ

- ٢٢٢ -

وقال يصف الخمرة «معارضاً بها قصيدة لأبي نواس»[1] [من المديد]:

١ - عاذِلي لو شِئْتَ لم تَلُمِ إنَّ سَمْعي عَنْكَ في صَمَمِ

٢ - فارْضَ مِنْ سِرِّي علانيتي أَنِفَتْ مِن رَفضِها شِيَمي[2]

٣ - فارْعَ سَرْحَ اللَّهوِ مُغْتَدِياً غيرَ مُسْتَبطٍ وَلا سَئِمِ[3]

٤ - وأَقِمْ بالسُّوسِ مُعْتَكِفاً كاعتِكافِ الطَّيرِ بالحَرَمِ

٥ - واشْرَبِ الراحَ التي حُجبَتْ عَن عيُونِ الدَّهْرِ بِالخَتَمِ

٦ - نارُها شَمْسٌ ومَشْرَبُها صَيِّبٌ، مِن واكِفٍ سَجِمِ[4]

---

(١) مطلعها:

يا شقيقَ النفسِ مِنْ حَكَمَ نِمْتَ عن ليلي ولَمْ أَنَمِ

(٢) شيمي: أخلاقي الرفيعة.

(٣) السرح: المال السائم.

(٤) الواكف السجم: المطر الشديد الانهمار.

٧ - فَـدَعَـا صِـنْـوانَـهـا لَـقَـحٌ ... لَـم يَكُـنْ حَمـلاً عـلى عُقُـمِ[١]

٨ - وانْـثَـنَـتْ أفـيـاءُ نَـبْـعَـتِـهـا ... عَنْ نَبـاتٍ سـالَ كـالـجُمَـمِ[٢]

٩ - بِـعـنـاقِـيـدٍ مُـعَـشْـكَـلَـةٍ ... كَشُعـورِ الـزِّنْـجِ في الحمَمِ[٣]

١٠ - وَدَعَـاهـا الـطَّلْقُ فـانفَـطَرَتْ ... لِـولادٍ لَـيْسَ فـي آلـرَّحِـمِ[٤]

١١ - فَـتَـهـادَتْـهـا ثَـمـودُ إِلَـى ... قـومِـهـا مِـن وارثـي إِرَمِ

١٢ - وتَـخـطَّتْـهـا آلْـعُـصُـورُ فَـلَوْ ... نَـطَقَتْ في الكـأسِ بـالكَلِمِ

١٣ - لأَجَـابَـتْ عَـنْ ولادتِـهـا ... بِـلسـانٍ نـاطـقٍ وَفَـمِ

١٤ - ثُـمَّ أَدَّتْ كُـلَّمـا شَـهِـدتْ ... مِـن قُـرُونِ الـنَّـاسِ والأُمَـمِ

١٥ - فـاقْتَـنَـتْـهـا فِتْيَـةٌ سُـمُـحٌ ... مِـن أُنـاسٍ سَـادةٍ هُـضُـمِ[٥]

١٦ - فـاسْـتَـنـارَتْ فـي أَكُـفِّـهِـمُ ... كَـسَنـا الـنِّيـرانِ في الأَجَـمِ[٦]

١٧ - تِلكَ مـا تَحيـا النُّفـوسُ بِهـا ... فَـمـتَـى أَنـزِلْ بِـهـا أَقِـمِ

١٨ - فِـي نَـواحـي هَـيـكـلٍ أَرِجٍ ... عـاكِـفـاً فِيـهِ على صَنَـمِ[٧]

١٩ - نُـقِشَـتْ بـالـحُسْـنِ صُـورَتُـهُ ... مِـن ذُرَى قَـرْنٍ إِلَـى قَـدَمِ

٢٠ - فـإذا سَـكَّـنْـتَ رَوعَـتَـهُ ... وَرَعَـى فـي مُـقْـلَـتَـيـهِ فَـمـي

٢١ - عـادَ لي قُـطْبُ الـسُّـرُورِ كمـا ... كُـنْـتُ مُـعْـتـاداً عَـلَى الـقِـدَمِ

---

(١) الصنوان: هنا الكرمتان تنبتان من أصل واحد. اللقح: اللقاح.

(٢) الجمم: جمع جمّة، وهي مجتمع الشعر.

(٣) الحمم: السواد.

(٤) انفطر: انشقّ.

(٥) الهضم: جمع هضوم، وهو الذي ينفق المال.

(٦) الأجم: جمع أجمة، وهي الشجر الكثير الملتفّ.

(٧) الصنم: المقصود به هنا الغلام.

- ٢٢٣ -

قال يمدح [من الرجز]:

١ - يُصافِحُ المَوتَ بوجهٍ دامِ

٢ - حُرٍّ رفيقٍ واضحٍ بَسَّامِ

٣ - يَسُلُّ مِن فكَّيهِ كالحُسَامِ[1]

٤ - صَفيحةً تَلعَبُ بِالكَلامِ

- ٢٢٤ -

قال يهجو مالك بن طوق [من البسيط]:

١ - النـاسُ كلُّهُمُ يَسْعَى لحاجَتِهِ مَا بَينَ ذِي فَرَحٍ مِنهمْ وَمَهْمُومِ

٢ - وَمَالِكٌ ظَلَّ مَشْغُولاً بِنِسْبَتِهِ يَرُمُّ مِنْها خَرَاباً غيرَ مَرمُومِ[2]

٣ - يَبني بُيوتاً خَراباً لا أَنيسَ بها ما بَينَ طَوقٍ إلى عَمْرو بنِ كُلثومِ

- ٢٢٥ -

وقال في الكريم [من البسيط]:

١ - إنَّ الكَريمَ إذا حرَّكتَ نِسْبَتَهُ سَمَتْ بهِ سامياتُ المجدِ وَالهِمَمِ

- ٢٢٦ -

قال في صالح بن عطية الأضجم مخاطباً فيها المعتصم [من الكامل]:

١ - قُلْ للأَمِينِ أمِينِ آلِ محمدٍ: قَولَ امرئٍ شَفِقٍ عليكَ، مُحامِ

٢ - أنْكَرْتُ أن تُغْتَرَّ عَنْكَ صَنيعةٌ فِي صَالحِ بنِ عطيَّةِ الحجَّامِ

---

(١) الحسام: السيف.

(٢) مرموم: مُصْلَح.

٣ - لَيْسَ الصَّنـائِعُ عِنْـدَهُ بصنَـائـعٍ لـكِنَـهـنَّ طَـوَائِـلُ الإِسْـلَامِ[1]
٤ - اضْـرِبْ بِـهِ جيشَ العَـدُوِّ فَـوَجْهُـهُ جَيْشٌ مِنَ الـطَّاعـونِ والبِـرْسـامِ[2]

- ٢٢٧ -

وقال يهجو ذات بنان مخضب [من المنسرح]:

١ - كَـأَنَّمـا كفُّهـا إذا اختُضِبتْ مخـالِبُ البَـازِ خُـرِّجتْ بِـدمِ

- ٢٢٨ -

وقال [من البسيط]:

١ - هــذي هَـدِيَّـةُ عَبْـدٍ أَنْتَ مُلْبِسُـهُ ثَوْبَ الغِنى فاقْبَلِ الميسُورَ مِنْ خَدَمِكْ.

- ٢٢٩ -

وقال يهجو الرقاشيّ، الفضل بن عبد الصمد البصري[3] [من المنسرح]:

١ - إنَّ الـرَّقـاشيَّ مِنْ تَكـرُّمِـهِ بـلَّغَـهُ اللّهُ مُـنتَـهَى هِـمَمِـهْ
٢ - يَـبْـلُغُ مِـنْ بِـرِّهِ وَرَأْفَـتِـهِ حُمْـلانُ أَضْيَافِـهِ على حُـرَمِـهْ

---

(١) الصنائع: جمع صنيعة، وهي الإحسان. وطوائل: جمع طائلة، وهي العداوة.
(٢) البرسام: التهاب الرئة، وقيل: التهاب يعرض للحجاب الذي بين الكبد والقلب.
(٣) شاعر ماجن خليع، انقطع إلى البرامكة مادحاً إيّاهم، ثمّ رائياً لهم بعد نكبتهم. له وصيّة شعريّة في غاية القبح والاستهتار والتهتك.

قافية النون

- ٢٣٠ -

وقال في آل البيت [من المتقارب]:

١ - تَــعــزَّ فــكــمْ لَــكَ مِــنْ أُســوَةٍ تُــسَــكِّــنُ عــنــكَ غَــلــيــلَ الــحَــزَنْ

٢ - إِذَا عَــظُــمَــتْ مِــحــنَــةٌ عــنْ عَــزَاءٍ فَــعــادِلْ بِــهــا صَــلــبَ زيــدٍ تَــهُــنْ[1]

٣ - وأَعْــظَــمُ مِــن ذاكَ قَــتــلُ الــوَصِــيِّ وذَبــحُ آلــحُــسَــيــنِ وسَــمُّ آلْــحَــسَــنْ[2]

- ٢٣١ -

وقال يصف النَّوْر، ويمدح [من المتقارب]:

١ - وَمَــيــثــاءَ خَــضــراءَ زَرِبِــيَّــةٍ بِــهَــا الــنَّــوْرُ يَــزْهَــرُ مِــنْ كــلِّ فَــنْ[3]

٢ - ضَــحُــوكــاً، إِذَا لاعَــبَــتْــهُ الــرِّيــاحُ تــأَوَّدَ كــالــشَّــارِبِ الــمُــرْجَــحِــنْ[4]

٣ - فَــشَــبَّــهَ صَــحْــبِــي نَــوَّارَهــا بِــديــبــاجِ كِــسْــرَى وَعَــصْــبِ الــيَــمَــنْ[5]

---

(١) هو أبو الحسين زيد الشهيد ابن الإمام عليّ بن الحسن بن علي، وكان يقال له: «حليف القرآن» ثار على بني أميّة في الكوفة. قتله يوسف بن عمر الثقفي، وصلبه.

(٢) الوصيّ: الإمام علي بن أبي طالب الذي اغتيل سنة ٤٠ هـ بسيف الخارجي عبد الرحمن بن ملجم. وقتل الحسين بن علي سنة ٥٠ هـ، مسموماً. واستشهد الإمام الحسين بن علي في كربلاء سنة ٦١ هـ.

(٣) الميثاء: الأرض السهلة. والزربيّة: البساط. يريد أنّها متعدِّدة الألوان.

(٤) تأوّد: مال واضطرب. المرجحن: المترنّح.

(٥) النّوّار والنَّور: الزهر الأبيض. العصب: ضرب من البرود.

٤ - فَـقـلتُ: بَـعُـدْتُـمْ، ولٰـكِـنَّـنـي أُشَبِّهُـهُ بـجَـنـابِ الـحَـسَـنْ[١]
٥ - فتىً لا يَـرَى الـمَـالَ إلاَّ العَـطاءَ وَلا الـكَـنْـزَ إلاَّ اعْـتِقـادَ الـمِنَـنْ[٢]

- ٢٣٢ -

مدح دعبلٌ عبدَ الرحمن بن خاقان، وطلب منه برذوناً، فبعثه إليه غامزاً[٣]، فكتب إليه [من المتقارب]:

١ - وأهـدَيـتَـهُ زَمِـنـاً فـانِـيـاً فَـلاَ لِـلـرُّكُـوبِ وَلاَ لِـلـثَّـمَـنْ
٢ - حَـمَـلْتَ عـلَى زَمِـنٍ شـاعِـراً فَـسَـوْفَ تُكـافَـا بِشِـعْـرٍ زَمِـنْ[٤]
٣ - أَبِـالـفَضـلِ ذَمّـاً وغُـرْمـاً مَـعـاً فمـا كُنْتَ تَـرجُـو بِهٰـذا الغَبَنْ[٥]؟

- ٢٣٣ -

وقـال يفخـر بـاليمن، ويهجـو النـزاريّـة، ويـردّ على الكميت بن زيـد[٦] [من الوافر]:

١ - أَفيقـي مِن مَـلاَمِـكِ يـا ظَـعينـا كَـفـاكِ الـلَّومَ مَـرُّ الأَرْبَـعيـنـا[٧]
٢ - أَلَـمْ تَحْـزُنْـكِ أَحْـداثُ الـلَّيـالي يُـشـيِّبْـنَ الـذوائِـبَ والـقُـرونـا[٨]
٣ - إذا لَـم تَـتَّـعظْ بـالـشَّـيْـبِ نَـفـسـي فمـا تُغني عِـظَاتُ الـوَاعِـظِينـا

---

(١) الجناب: الغناء.
(٢) المنن: جمع المنّة، وهي العطاء.
(٣) غمزت الدابّة: مالت من رجلها في المشي.
(٤) الزمِن: المريض.
(٥) الغَبَن: الغلبة في البيع.
(٦) هو الكميت بن زيد الأسدي الكوفيّ، شاعر مقدّم، اشتهر بقصائده الهـاشميّات في مـدح آل البيت والاحتجاج لهم والدفاع عنهم، مناهضاً بني أميّة. كان يتعصّب للمضريّة على اليمنيّة، وله في ذلك قصيدة أحدثت ضجّة في حينها، وكـان من نتائجهـا أن ثارت العصبيـات وأفضت إلى مخاصمـات ومعـارك، وقد عـارضها دعبـل بقصيدتـه هذه التي قيـل إنّها بلغت ستمئة بيت وبيت. تـوفي سنـة ١٢٦ هـ.
(٧) الظعينة: المرأة في الهودج.
(٨) الذوائب: جمع الذؤابة، وهي الخصلة من الشعر. القرون: جمع القرن، وهو الخصلة من الشعر.

٤ ـ عَلَى أني وإنْ وقَّرتُ شَيْبي	أخافُ إذا لَقيتُ الوامِقينا(١)
٥ ـ وأهوَى أنْ تُخبِّرني سُلَيْمى	وأُخْبِرَها بِما كُنَّا لَقينا
٦ ـ أَحَبُّ ذَخِيرةٍ، وأحَبُّ عِلْقٍ	إليِّ الغانِياتُ وإنْ غَنينا(٢)
٧ ـ وكلُّ بُكاءِ رَبعٍ أو مَشيبٍ	نُبكِّيهِ، فهُنَّ بهِ عُنِينا(٣)
٨ ـ أحِبُّ الشَّيبَ لما قِيلَ: ضَيفٌ	لحبِّي للضُّيوفِ النازِلينا
٩ ـ وَما نَيلُ المكارم بالتَّمنِّي	ولا بالقَولِ يُبلَى الفاعِلونا
١٠ ـ أحيِّي آلْغُرَّ مِن سَرَواتِ قومي	ولا حُيِّيتِ عنا يا مَدينا(٤)
١١ ـ فإنْ يكُ آلُ إسرَائِيلَ مِنْكُمْ	وَكُنْتُمْ بالأعَاجِمِ فاخِرينا(٥)
١٢ ـ فلَا تنسَ آلخنازيرَ اللَّواتي	مُسِخْنَ مَعَ القرودِ الخاسِئينا(٦)
١٣ ـ وما مَثَلُ السَّمَوألِ في نِزارٍ	ألَا هيهاتَ قد قطعَ القَرِينا
١٤ ـ وما طَلَبُ الكميتِ طِلاب وِتْرٍ	ولكنّا لِنُصْرَتِنا هُجِينا(٧)
١٥ ـ مِن آيِّ ثَنيَّةٍ طلَعَتْ قُريشٌ	وكانوا مَعْشَراً مُتَنَبِّطينا(٨)
١٦ ـ لَقَدْ عَلِمَتْ نِزارٌ أنَّ قومي	إلى نَصرِ النُّبوَّةِ سابِقينا
١٧ ـ بأَيلَةَ والخليجِ لَهمْ رُسُومٌ	وآثارٌ قَدُمْنَ وما مُحِينا(٩)
١٨ ـ وهُمْ كَتَبُوا آلْكِتابَ بِبابِ مَرْوٍ	وبابِ الصِّينِ كانُوا الكَاتِبينا(١٠)

---

(١) الوامقون: المحبون.

(٢) الغانية: الفتاة الجميلة. غنينا: استغنينا.

(٣) عُنينا به: اعتنينا به.

(٤) الغرّ: المشهورون. سروات: رؤساء. وفي هذا البيت إشارة إلى مطلع قصيدة الكميت.

(٥) يشير إلى أنّ الإسرائيليِّين والنزاريِّين من نسب واحد، فالنزاريّون من إسماعيل بن إبراهيم، والإسرائيليّون من إسحق بن إبراهيم، أمّا اليمنيّون فهم من ولد سام بن نوح. فاخرون: مفتخرون.

(٦) يقصد اليهود الذين حرّم عليهم صيد السمك يوم السبت، فخالفوا، فمسخوا قردة، قال تعالى: **﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم: كونوا قردة خاسئين﴾** (البقرة: ٦٥).

(٧) الوتر: الظلم في العداوة أو في الانتقام.

(٨) قيل: أنكر دعبل أن يكون هذا البيت له، وإنّ أبا سعد المخزوميّ دسّه عليه للإيقاع به.

(٩) أيلة: مدينة لليهود كانت على البحر الأحمر.

(١٠) يشير في هذا البيت والذي بعده إلى شمر بن أفريقس الذي غزا بلاد الصفد، وهدم مدينتهم،

١٩ - وهُمْ سَمّوا سَمَرقَنداً بِشَمْرٍ وهُمْ غَرَسُوا هناكَ التُّبَّتينا
٢٠ - وفي صَنَمِ المَغارِبِ فوقَ رَملٍ تَسيلُ تُلولُهُ سَيلَ السَّفينا[1]
٢١ - قَتَلنا بالفَتى ٱلْقَسْرِيِّ مِنهمْ وَليدَهُم أميرَ المؤمنينا[2]
٢٢ - ومَرْواناً قَتَلنا عنْ يَزيدٍ كذاكَ قَضاؤُنا في المُعتدِينا[3]
٢٣ - وبابنِ السِّمْطِ مِنّا قَدْ قَتَلنا مُحَمَّداً ابنَ هارُونَ الأمينا[4]
٢٤ - قَتَلْنا الحارِثَ ٱلْقَسريَّ قَسراً أبا لَيْلَى وكانَ فَتًى أثِينا[5]
٢٥ - فَمَنْ يَكُ قتلُهُ سُوقاً فإنّا جَعَلْنا مَقْتَلَ الخلفاءِ دِينا
٢٦ - ويُخزِهمُ ويَنصرْكمْ عَليهمْ ويَشفِ صُدورَ قومٍ مُؤْمنينا[6]

فقيل: شمر كند، أي شمر هدمها، ثمّ عُرِّبت، فقيل: سمرقند، وقد مات شمر بأرض الصين، وقام ابنه تبّع الأقرن بغزوة أخرى ليثأر لأبيه، وخلّف بالتيبت جيشاً عظيماً، ثمّ وصل إلى الصين، فنهبها وأعمل فيها القتل.

(١) يشير إلى الملك ياسر ينعم (أو ناشر النعم) الذي خرج غازياً من اليمن إلى المغرب، فبلغ وادي الرمل الذي يسيل، فلم يجد مجازاً، وهلك فيه قسم من جيشه، فأمر بصنع صنم من النحاس على هيئة إنسان، فكتب عليه يحذّر القادمين إليه أن يرجعوا.

(٢) الفتى القسري: خالد بن عبد الله القسري، ولي العراقين ليزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك، قتله الوليد بن يزيد على يوسف بن عمر الثقفي ابن عم الحجّاج. والوليد المذكور هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك، قتلته اليمانيّة.

(٣) هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الجعدي نسبةً إلى مؤدّبه الجعد بن درهم، ويُعرف بمروان الحمار. قتله عامر بن إسماعيل المذحجي من اليمنيّة سنة ١٣٢ هـ. ويزيد هو يزيد بن خالد القسري، ثار على رأس أهل دمشق أيام مروان بن محمد، فأُخِذ، وصُلب على باب الفراديس بدمشق، وبُعث رأسه إلى مروان.

(٤) ابن السمط: هو السمط بن ثابت بن شرحبيل من كندة صلبه مروان بن محمد الحمار. والأمين هو محمد بن هارون بن الرشيد قتله طاهر بن الحسين مولى خزاعة.

(٥) الحارث القسريّ: سبقت الإشارة إليه في البيت الواحد والعشرين.

(٦) البيت اقتباس من الآية الكريمة: **﴿قاتلوهم يعذّبهم اللّهُ بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويَشْفِ صدور قوم مؤمنين﴾** (التوبة: ١٤).

وقال يرثي ابناً له ويذكر الإمام الرضا والسم الذي سقيه، وينعى على بني العباس [من الطويل]:

١ - عَلى الكُرْهِ ما فارَقْتُ أَحْمَدَ وانْطَوى عَلَيهِ بِناءٌ جَنْدَلٌ ورَزِينُ[1]

٢ - وأَسْكَنْتُهُ بَيتاً خَسيساً مَتاعُهُ وإِنِّي - على رَغمي - بِهِ لَضَنينُ[2]

٣ - ولَولا التَّأَسِّي بِالنَّبيِّ وأَهْلِهِ لأَسْبَلَ مِنْ عَيني عَلَيْهِ شُؤونُ[3]

٤ - هُوَ النَّفْسُ، إِلّا أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ لَهُمْ دُونَ نَفْسي في الفُؤادِ كَمِينُ

٥ - أَضرَّ بهِمْ إِرْثُ النَّبِيِّ فَأَصْبَحُوا يُساهِمُ فيهِمْ مِيتَةٌ ومَنُونُ[4]

٦ - دَعَتْهُمْ ذئابٌ مِن أُمَيَّةَ وانْتَحَتْ عَلَيهِمْ دِراكاً أَزْمَةٌ وسِنُونُ[5]

٧ - وعاثَتْ بنو العباسِ في الدِّينِ عَيْثَةً تَحَكَّمَ فيهِ ظالِمٌ وظَنِينُ

٨ - وسَمَّوا رَشيداً ليسَ فيهمْ لِرُشْدِهِ وها ذاكَ مَأْمُونٌ وذاكَ أَمِينُ

٩ - فما قُبِلَتْ بالرُّشدِ مِنهمْ رِعايةٌ وَلا لِوَليٍّ بالأَمانَةِ دِينُ

١٠ - رَشيدُهُمْ غاوٍ، وطِفلاهُ بَعْدَهُ لِهذا رَزايا دُونَ ذاكَ مُجُونُ[6]

١١ - أَلا أَيُّها القَبرُ الْغَريبُ مَحَلُّهُ بطُوس، عليكَ السَّارياتُ هَتُونُ[7]

١٢ - شَكَكْتُ! فما أَدْري أَمُسْقَى بِشَرْبَةٍ فَأَبْكيكَ؟ أَمْ رَيْبُ الرَّدَى فَيَهُونُ[8]

١٣ - وأَيُّهما ما قُلْتَ: إِنْ قُلْتَ شَرْبَةٌ وإِنْ قُلْتَ مَوتٌ، إِنَّهُ لَقَمِينُ[9]

١٤ - أَيا عَجَباً مِنْهُم يُسَمُّونَكَ الرِّضا وتَلْقاكَ مِنهمْ كَلْحَةٌ وغُضُونُ[10]

---

(١) أحمد: ابنه، وكان قد فارقه مكرهاً في بغداد ففجع بـه. الجندل: الصخر الضخم. رزين: ثقيل. والمقصود أنّه قُبر.

(٢) ضنين: حريص.

(٣) الشؤون: مجاري الدمع.

(٤) المنون: الموت.

(٥) دراكاً: مداركة، ملاحقة. والسنون: جمع السنة، بمعنى القحط والشّدّة.

(٦) عاثَتْ: فسدت.

(٧) الغاوي: الضالّ.

(٨) القبر الذي بطوس هو قبر الإمام الرّضا عليّ بن موسى. الساريـات: جمع السارية، وهي السحابة التي تمطر مساءً. هتون: هاطلة، ممطرة.

(٩) يشير إلى موته بالسّمّ. الرّدى: الموت.

(١٠) الكلحة: العبوس. الغضون: المقصود بها هنا المتاعب.

١٥ - أَتَعْجَبُ لـلأَجْـلافِ أن يَتَـخَيَّـفُـوا ... مَعَـالِمَ دِيـنِ اللّهِ وهُـوَ مُبينُ[1]؟!
١٦ - لَقَـدْ سَبَـقَتْ فِـيهِـمْ بِفَـضْلِكَ آيَـةٌ ... لَـدَيَّ، ولٰـكنْ مَـا هُـنَـاكَ يَـقِـينُ

- ٢٣٥ -

قال في اضطهاد الموالين لآل البيت [من الكامل]:

١ - إنَّ ٱلْيَهُـودَ بِـحـبِّـهـا لِنبـيِّـهـا ... أَمِنتْ بَـوائِـقَ دَهـرِهـا الخـوَّان[2]
٢ - وكَـذا النَصَـارَى، حُبُّهُـمْ لِنبيِّـهِـمْ ... يَمشـونَ زَهـواً في قُـرَى نَجـرانِ[3]
٣ - والـمُسلمـونَ بِحـبِّ آلِ نـبيِّـهـمْ ... يُـرمَـونَ في الآفـاقِ بـالنِّيـرانِ

- ٢٣٦ -

وقال يهجو أحمد بن أبي دواد وقد تزوج اثنتين من بني عجل [من الوافر]:

١ - أَيَـا لـلنـاسِ مِن خَبَـرٍ طَـريفٍ ... يُـغـرِّدُ ذِكـرُهُ في الـخـافِقَـيـن[4]!
٢ - أَعِجْـلٌ أَنْكَحُـوا ابـنَ أَبي دُوادٍ ... ولَـمْ يَـتَـأَمَّـلُوا فـيـهِ اثـنـتَـينِ؟
٣ - أرادُوا بَـعْضَ عـاجِلَةٍ فـبـاعُـوا ... رَخيصـاً عـاجِـلاً نَـقْـداً بِـدَيـنِ
٤ - بِـضـاعَـةُ خـاسِـرٍ بـارَتْ عَلَيـهِ ... فَـبـاعَـكَ بـالنَّـواةِ التَّـمْـرَتَـينِ
٥ - ولَـوْ غَـلَطوا بِـواحِـدَةٍ لَـقُـلْنـا ... يَـكُـونُ ٱلْـوَهْمُ بـيـنَ ٱلْعَـاقِلَيـنِ
٦ - وَلٰـكِنْ شَـفْـعُ واحِـدَةٍ بـأُخْـرَى ... يَـدُلُّ عَـلَى فَسَـادِ المـنْـصِبَـيـنِ
٧ - لَحَـا اللّهُ المَعَـاشَ بِـفَـرْجِ أُنثَى ... ولَـو زَوَّجْـتَـهـا مِـن ذِي رُعَـيـنِ[5]
٨ - ولَـمَّـا أَنْ أَفَـادَ طَـريـفُ مـالٍ ... وأَصبـحَ رافِـلاً في الْـحُـلَّتَـينِ[6]
٩ - تَـكَـنَّـى وانْـتَـمَـى لأَبـي دُوادٍ ... وَقَـد كـانَ اسمُـهُ ابنَ ٱلْفَـاعِلَيـنِ

---

(١) الأجلاف: جمع جلف، وهو الرجل الجافي الغليظ القاسي. أن يتخيَّفوا: أن يتنقّصوا.
(٢) البوائق: المصائب.
(٣) نجران: ناحية باليمن.
(٤) الخافقان: المشرق والمغرب.
(٥) ذو رعين: أحد أذواء اليمن من التبابعة.
(٦) الطريف: الحديث المستحدث.

١٠ - فَـرَدُّوهُ إِلَـى فَـرْجِ أَبـيـه وزِرْيـابٍ، فـأَلأمُ والِـدَيـنِ[1]

- ٢٣٧ -

وقال في الكرم [من الخفيف]:

١ - لم يُـطيقُـوا أن يَسْمَعُـوا وَسَمِعْنـا وَصَبَـرْنـا عـلى رَحَـى الأَسـنـانِ

٢ - صَوتُ مَضْغِ الضُّيُوفِ أَحْسَنُ عِنْدي مِـن غِـنـاءِ الـقِـيـانِ بِـالـعِـيـدانِ

- ٢٣٨ -

وعد عبد الله بن طاهر دعبلاَ بغلام، فلمّـا طال عليـه، تصدَّى لـه يومـاً، وقد ركب إلى بـاب الخاصّـة، فلمّا رآه قـال: أسأتَ الاقتضـاء، وجهلتَ المـأخـذ، ولم تحسن النـظر، ونحن أَوْلى بالفضـل، فلك الكـلام والـدابـة لمّـا ننـزل إن شـاء الله تعالى، فأخذ دعبل بعنانه، وأنشده [من الخفيف]:

١ - يـا جَـوادَ ٱللِّسـانِ مِن غيرِ فِعْـلٍ ليتَ في راحتَـيـكَ جُـودَ ٱللِّسـانِ

٢ - عَـينَ مِـهـرانَ قـد لَـطَمْتَ مِـراراً فـاتَّـقِ ذا الجـلالِ فـي مِهْـرَانِ[2]

٣ - عُـرْتَ عَيْنـاً، فَـدَعْ لِمهـرانَ عَينـاً لا تَـدَعْـهُ يَـطوفُ فـي العُـميـانِ

فنزل له عن دابّته، وأمر له بالغلام.

- ٢٣٩ -

وقال في المعتصم بعد موته وقيام الواثق[3] [من المنسرح]:

١ - قـد قُلتُ - إذْ غيَّبـوهُ وانصَـرَفـوا فـي شـرِّ قبـرٍ لـشـرِّ مَـدْفُـونِ

---

(١) الزرياب: الأصغر من كلّ شيء، وزرياب لقب علي بن نافع من موالي المهدي، مغنّ مشهور.

(٢) يقال للرجل الذي يكذب في حديثه: «هو يلطم عين مهران».

(٣) عارض دعبل بهذه الأبيات محمدَ بن عبد الملك الزيات في بيتيه اللذين رثى بهما المعتصم:

قـد قـلتُ إذْ غـيَّـبُـوهُ وانْـصـرفُـوا فـي خـيـرِ قَـبْـرٍ لِـخَـيْـرِ مَـدْفُـون

لـن يـجـبـر الـلّهُ أمـةً فـقـدتْ مـثـلَك إلاّ بـمـثْـلِ هـارون

٢ - إذهبْ إلى النـارِ والعَـذابِ فـمـا ... خِـلتُـكَ إلاَّ مِـن الـشَّـيـاطـيـنِ
٣ - مـا زِلتَ حتَّى عَقَـدتَ بَـيْعَـةَ مَـنْ ... أَضـرَّ بـالـمسـلمـيـنَ والـدِّيـنِ

- ٢٤٠ -

قال في إبراهيم بن ميمون الموصلي[1] [من الوافر]:

١ - سَـيبكي البَـمُّ مِـن جَـزَعٍ عَـلَيْـهِ ... وتـبكِـيـهِ آلمَـثـالِثُ والـمَـثـانـي[2]
٢ - وَتَـثـكـلُهُ الـقِـيـانُ وحـافِـظُوهَـا ... ويَنعـاهُ الـزِّقـاقُ إلـى الـدِّنـانِ[3]

- ٢٤١ -

بات دعبل ليلةً عند صديق لـه من أهل الشـام، وبات عنـدهم رجل من أهـل بيت لهيا يقال له حويّ بن عمرو السكسكيّ، وكان جميل الوجه، فدبّ إليه صاحب البيت وكان شيخاً كبيراً فانياً، فقال فيه دعبل [من السريع]:

١ - لَـولا حُـوَيٌّ بـيْتِ لـهـيـانِ ... ما قامَ أ. . . العَـزَبِ الفَاني[4]
٢ - لَـهُ دَواةٌ فـي سَـرَاوِيـلهِ ... يَليقُهـا الـنـازِحُ والـدَّانـي[5]

وشاع البيتان، فهرب حوي من البلد، وكان الشيخ إذا رأى دعبلاً سبّه، وقـال له: فضَحْتني، أخزاكَ الله.

---

(١) هو إبراهيم بن ميمون الأرجاني، أبـو إسحق الموصلي، فـارسيّ اشتهر بـالغناء. تـوفي ببغداد سنـة ١٨٨ هـ.
(٢) البمّ: الوتر الغليظ. المثالث والمثاني: من أوتار العود.
(٣) القيان: الجاريات المغنّيات. الزّقاق: جمع الزّقّ، وهو وعاء الخمر.
(٤) بيت لهيا: قرية مشهورة بغوطة الشام، ووردت «لهيان» بالنون في الشعـر، للضرورة. العَـزَب: من كان غير متزوّج.
(٥) يليقها: يصلح مدادها ويخلطه. النازح: البعيد.

- ٢٤٢ -

ونزل دعبل ورزين العروضي بقوم من بني مخزوم فلم يقروهما، ولا أحسنوا ضيافتهما، فقال دعبل [من البسيط]:

١ - عِصابةٌ مِن بَني مَخزومِ بِتُّ بِهِمْ بِحيثُ لا تَطمعُ المِسْحاةُ في الطِّينِ[١]

ثمّ قال لرزين: أَجِزْ[٢]، فقال:

في مضغِ أعراضهم من خبزهم عوض بنو النفاق، وأبناءُ الملاعينِ

- ٢٤٣ -

وقال يهجو أبا سعد قوصرة المخزومي [من الرجز]:

١ - إنَّ أَبا سَعْدٍ عَلَى مُجُونِهِ

٢ - ورِقَّةٍ في عَقلِهِ وَدِينِهِ

٣ - يَبْتَرِكُ الدَّهْرَ عَلَى جَبِينِهِ[٣]

٤ - لِحيَّةٍ تَنسابُ في تسعِينِهِ[٤]

٥ - ولا يَزالُ مِن نَدَى يَمينِهِ

٦ - يَزرعُ قِثا جارِهِ في تِينِهِ[٥]

- ٢٤٤ -

وقال يهجو [من المتقارب]:

١ - أبا جَعفرٍ وأُصولُ ٱلْفَتَى تَدُلُّ عَلَيهِ بأَغْصانِهِ

---

(١) المسحاة: المجرفة.

(٢) الإجازة في الشعر أن يُتِمَّ الشاعر البيت الذي أنشد غيره قسماً منه، أو يزيد بيتاً على بيت آخر قاله غيره.

(٣) يبترك: يبرك.

(٤) تسعينه: كنى بها عن وسع دبره.

(٥) يكنّى بالقِثا عن الذَّكر، وبالتِّين عن الدُّبر.

٢ - أَفِي الحَقِّ أَنَّ صَدِيقاً أَتَاكَ لِتَكْفِيَهُ بَعْضَ أَشجَانِهِ[1]

٣ - فَتَأْمُرُ أَنتَ بِإِعطائِهِ وَيَأْمُرُ سَعْدٌ بِحِرْمَانِهِ

٤ - وَلَسْتُ أُحِبُّ الشَّرِيفَ الظَّرِيفَ يَكُونُ غُلاماً لِغِلْمانِهِ

(١) أشجانه: أموره.

قافية الهاء

- ٢٤٥ -

وقال يهجو [من السريع]:

١ - قَلِّبْ وُجُوهَ القَومِ حتَّى إذا كَشَّفْتَهُمْ، كَشَّفْتَ أستاها[1]

- ٢٤٦ -

أرسل دعبل هذه الأبيات إلى المعتصم بعد خروجه منه مغضباً [من مخلع البسيط]:

١ - بَغدادُ دَارَ المُلوكِ كَانَتْ حَتَّى دَهاها الذي دَهاها[2]

٢ - مَا غابَ عَنها سُرُورُ مُلْكٍ عادَ إلَى بَلْدَةٍ سِواها

٣ - ليسَ سُرورٌ بُسُرَّ مَنْ را بَلْ هي بُؤْسٌ لِمَنْ يَراها[3]

٤ - عَجَّل رَبِّي لَها خَراباً بِرَغْمِ أنفِ الذي ابتَناها

---

(١) الأستاه: جمع الاست، وهي المؤخَّرة.

(٢) دهاها: أصابها بمكروه.

(٣) سُرَّ من را: هي مدينة سُرَّ من رأى، أو سامرّاء، بناها المعتصم على دجلة سنة ٢٢١ هـ لجنوده.

- ٢٤٧ -

وقال في آل البيت [من الكامل]:

١ - بـأَبِي وأُمِّي سَبْعَـةٌ أَحْبَبْتُهُـمْ   لِـلّهِ، لا لِعَـطِيَّـةٍ أُعـطَاهـا

٢ - بـأَبِي النَّبيُّ محمـدٌ وَوصيُّـهُ   والـطَّيبـانِ، وبِنتُـهُ وابنـاهـا[1]

- ٢٤٨ -

وقال دعبل لما حضرته الوفاة [من المنسرح]:

١ - أَعَـدَّ لِـلّهِ يـومَ يَـلقـاهُ   دِعـبـلٌ: أَنْ لا إِلـهَ إِلَّا هُـو

٢ - يَقـولُهـا مُخْلِصـاً عَسَـاهُ بِهـا   يَـرحَـمُـهُ في ٱلْـقِيـامـةِ الـلّهُ

٣ - أَلـلّهُ مَـولاهُ والـنَّـبـيُّ، ومِـنْ   بَـعـدِهـمـا فـالـوَصـيُّ مَـولاهُ

- ٢٤٩ -

وقال [من مجزوء الرمل]:

١ - كَـيـفَ أُصْـفـي الـوُدَّ مَـنْ لا   آمَـنُ الـشِّـرْكَـةَ فـيـهِ

---

(١) السبعة هم: النبي ﷺ، والوصيّ علي بن أبي طالب، وفاطمة الزهـراء، وابناهـا السبطان: الحسن والحسين، وحمزة وجعفر.

قافية الياء

- ٢٥٠ -

وقال في علي بن عيسى الأشعري [من مجزوء الرمل]:

١ - كُنتَ مِن أَرْفَضِ خَلْقِ اللّهِ إذ كُنْتَ صبيّا

٢ - فتولَّينَ أبا بَكْرٍ وأَرْجأْتَ الوَلِيّا

٣ - وتَجنَّبْتَ عَليّاً إذْ تَسمَّيتَ عَليّا

- ٢٥١ -

قال يمدح [من الطويل]:

١ - وأَصبَحْتَ تَسْتَحي القَنا أنْ تَرُدَّها ـ وقَدْ وَرَدَتْ حَوْضَ المَنايا ـ صَواديا[1]

٢ - إذا النَّاسُ حَلُّوا باللُّجينِ سُيوفَهمْ رَدَدْتَ السُّيوفَ بالقُلوبِ حَوَاليا[2]

٣ - مَساعيَ لا يَفنَى ٱلمَقالُ بِذِكرِها ويَنْفَذُ ذِكْرُ الناسِ وَهي كما هِيا

- ٢٥٢ -

وقال وقد حُجب عن باب مالك بن طوق [من المتقارب]:

١ - لَعَمْرِي لَئِنْ حَجَبَتْني ٱلْعَبيدُ لما حَجَبَتْ دُونَكَ القافِيهْ

---

(١) القنا: الرماح. الصوادي: العطاش.

(٢) اللّجين: الفضّة.

٢ - سَـأرمي بِهـا مِنْ وَراءِ الحِجـابِ   شنعَـاءَ تـأتيـكَ بـالـدَّاهيـهْ[1]
٣ - تُصِمُّ السَّمِيـعَ وتُعمي البَصيـرَ   ويُسْـأَلُ مِن مِثلِهـا العَـافِيـهْ

- ٢٥٣ -

كـان أبو سعـد يجلس مع بني مخـزوم في دار المـأمـون، فتـظلّمـوا منـه إلى المأمون، وذكروا أنهم لا يعرفون له فيهم نسباً، فأمرهم المأمون بنفيه، فانتفوا منـه، وكتبوا بذلك كتاباً، فقال دعبل فيه يذكر ذلك من قصيدة طويلة [من مجزوء الرمل]:

١ - غَيـرَ أَنَّ الصِّيـدَ مِنـهـمْ   قَـد نَـفَـوهُ بِـخَـزايَـهْ[2]
٢ - كَـتَبُـوا الـصَّـكَّ عَـلَيـهِ   فـهُـوَ بيـنَ النـاسِ آيَـهْ
٣ - فـإِذَا أَقـبـلَ يَـوْمـاً   قِيـلَ: قـد جـاءَ النُّفـايَـهْ

- ٢٥٤ -

وقال يهجو مالك بن طوق [من مجزوء الكامل]:

١ - لا حَـدَّ أَخْـشَـاهُ عَـلَى   مَـنْ قـالَ: أُمُّـكَ زانِـيَـهْ
٢ - يـا زَانـيَ ابنَ الـزانـيَ ابـ   ـنِ الـزاني ابنِ الـزانـيَـهْ!
٣ - أَنْـتَ الـمُـرَدَّدُ فـي الـزِّنـا   ءِ عَلى السِّنيـنَ الخـالِيَـهْ[3]
٤ - ومُـرَدَّدٌ فِـيـهِ عَـلَى   كَـرِّ السِّـنـيـنَ الـبـاقِيَـهْ

---

(١) شنعاء: قبيحة. الداهية: المصيبة.
(٢) الصِّيد: الأبطال، والشرفاء.
(٣) الخالية: الماضية.

- ٢٥٥ -

وقال يهجو مالك بن طوق [من السريع]:

١ - سَــأَلْـتُ عَـنْـكُـمْ يـا بَـنـي مـالِـكٍ   في نــازِحِ الأَرضِـيـنَ والـدَّانِيَـهْ[1]

٢ - طُـرًّا، فـلمْ تُعـرَفْ لـكمْ نِـسبَـةٌ   حتَّى إذا قـلتُ: بَـنـي الـزَّانـيَـهْ

٣ - قــالُـوا: فَـدَعْ داراً عَـلَى يَـمْـنَـةٍ   وتِـلْـكَـهـا دارُهُـمُ ثـانِـيَـهْ

- ٢٥٦ -

قال في معاذ بن جبل بن سعد الحميري وهو من ولد عبد الرحمن الفقيه [من الرمل]:

١ - فـإذا جـالَسْتَـهُ صـدَّرْتَـهُ   وتَنحَّيتَ لَـهُ في الحـاشِيَـهْ

٢ - وإذا سَـايَـرْتَـهُ قـدَّمْـتَـهُ   وَتـأخَّـرتَ مَـعَ المستـانيَـهْ

٣ - وإذَا يـاسَـرْتَـهُ صـادَفْتَـهُ   سَلِسَ ٱلْخُلقِ، سَليمَ النَّاحِيَهْ

٤ - وإذَا عـاسَـرْتَـهُ أَلـفَـيْـتَـهُ   شَـرِسَ الـرَّأْيِ أَبِيًّـا داهِيَـهْ

٥ - فـاحمَـدِ اللّهَ عَلَى صُحْبَتِـهِ   واسـألِ الرَّحمٰنَ مِنهُ العافِيَـهْ

- ٢٥٧ -

وقال في رثاء المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي [من البسيط]:

١ - كـانَـتْ خُـزاعَـةُ مِـلْءَ الأَرْضِ مـا اتَّسَعَتْ
فَـقَصَّ مَـرُّ الـلَّيـالـي مِـنْ حَـوَاشـيـهـا

٢ - هـذا أبـو الـقـاسِمِ الـثَّـاوي بِبَـلْقَـعَـةٍ
تَـسْـفي الـريـاحُ عليـهِ مِنْ سَـوَافيـهـا[2]

٣ - هَـبَّتْ - وقـد عَـلِمـتْ أنْ لا هـبـوبَ بـهِ -
وقَـد تَـكـونُ حَـسِـيراً إذا يُـبـاريـهـا[3]

---

(١) نازح الأرضين: الأراضي البعيدة. الدانية: القريبة.
(٢) سفت الريح التراب: حملته ونثرته.
(٣) حسيراً: كليلةً.

٤ - أَضحَى قِرًى لِلمنايا إذ نَزَلنَ بهِ
وكانَ في سالفِ الأيامِ يَقرِيها[١]

- ٢٥٨ -

وقال في مدح الإمام علي وآل بيته [من الوافر]:

١ - سَلامٌ بالغَداةِ وبالعَشيِّ على جَدَثٍ بأكنافِ الغَريِّ[٢]
٢ - وَلا زَالتْ عزالي النَّوءِ تُزجي إليهِ صُبَابَةَ المُزْنِ الرَّويِّ[٣]
٣ - أَلَا يَا حبَّذا تُرْبٌ بِنَجْدٍ وقَبرٌ ضَمَّ أَوصالَ الوصيِّ[٤]
٤ - وَصيُّ محمَّدٍ، بأَبِي وأُمِّي، وأَكْرَمُ مَن مَشَى بَعدَ النَّبيِّ
٥ - سِنانُ مُحَمَّدٍ في كلِّ حَرْبٍ إذا نَهَلَتْ صُدُورُ السَّمهريِّ[٥]
٦ - وأَوَّلُ مَنْ يُجيبُ إلَى بِرازٍ إذَا زاغَ الكميُّ عنِ الكميِّ[٦]
٧ - مَشاهِدُ لم تُفَلَّ سُيُوفُ تيمٍ بِهنَّ، ولا سُيُوفُ بني عَديِّ[٧]
٨ - لئِنْ حَجُّوا إِلَى ٱلْبَلَدِ القصيِّ فَحَجِّي - ما حييتُ - إلَى عَليِّ[٨]
٩ - وإِنْ زارُوهُمُ الشَّيخينِ زُرْنَا عَليًّا، وابنَهُ سِبْطَ الرَّضيِّ
١٠ - ومالي في الزِّيارةِ لِلمغَاني فَمِنْ وادِي المِياهِ إلَى الطُّويِّ
١١ - أَلم يَحزُنكَ أَنَّ بني زِيادٍ أَصَابُوا بالتِّراتِ بني النبيِّ[٩]
١٢ - وأَن بَني الحَصانِ تَعيثُ فيهمْ عَلانِيَةً سُيوفُ بني البَغيِّ

---

(١) القرى: الطعام. يقريها: يطعمها.
(٢) الجدث: القبر. الغريّ: بناء كالصومعة بظاهر الكوفة بالقرب من قبر الإمام علي.
(٣) العزالي: جمع العزلاء، وهي مصبّ الماء من الرواية. المزْن: الأمطار.
(٤) الوصيّ: الإمام عليّ.
(٥) السمهريّ: الرمح.
(٦) الكميّ: الشجاع ولابس السلاح.
(٧) تُفَلّ: تكسر حدودها. ويريد تيم بن مرّة الذين منهم أبو بكر الصدّيق، وعديّ بن كعب الذين منهم عمر بن الخطاب.
(٨) القصيّ: البعيد.
(٩) يريد زياد بن أبيه، ومن بنيه: عبيد الله بن زياد الذي جهَّز الحملة لحرب الإمام الحسين.

أنصاف الأبيات

- ١ -

وقال يهجو [من الطويل]:

١ - تحــاكي نعيمـاً زالَ في قبــحِ وجههـا

- ٢ -

وقال يهجو [من البسيط]:

١ - فـي صــورةِ الكـلبِ إلاّ أنَّـهــا بَـشَــرُ

- ٣ -

وقال يمدح [من الطويل]:

١ - مَعَاليهِ يُحصَى قبل إِحْصائِهـا ـ القطرُ

- ٤ -

خرج مع أعرابيّ ونبطيّ إلى موضع يقال له «بطياثا» من أمصار دجلة، فـأنشد [من الرجز]:

١ - نِلْنـا لَــذيــذَ العيشِ مِنْ بَــطْيــاثــا

وقال [من الطويل]:

١ - أعـــاذِلَتي ليسَ الهَـوَى مِن هَـــوائيـا

القسم الثالث:

ما نُسب إلى دعبل وإلى غيره

ـ ب ـ

ـ ١ ـ [*]

وقال في بني إهبان، مكلّم الذئب، بني عمّه [من البسيط]:

١ ـ تِهْتُمْ علينا بأنَّ الذِّئْبَ كلَّمَكُمْ فَقَدْ لَعَمْري أَبوكُمْ كَلَّمَ الذِّيبا

٢ ـ فَكيفَ لو كَلَّفَ اللَّيْثَ الهَصُورَ تَرَكْتُمُ الناسَ مَأْكولاً ومَشْرُوبا[1]

ـ ٢ ـ [*]

وقال في مدح الإمام عليّ، رضي الله عنه [من الوافر]:

١ ـ كأنّ سِنانَهُ أَبَداً ضَميرٌ فليْسَ لَهُ عنِ القَلْبِ انقِلابُ

٢ ـ وصارمه كَبَيْعَتِهِ بِخُمٍّ فَمَوْضِعُها منَ الناسِ الرِّقابُ[2]

(*) تنسب لأبي سعد المخزومي، ولرزين بن جعفر العروضي، ولدعبل.

(١) الهصور: المفترس.

(*) ينسبان إلى دعبل، والناشىء علي بن عبد الله وعمرو بن العاص.

(٢) خمّ: موضع بين مكّة والمدينة، وفيه قال الرسول ﷺ على ما تروي بعض المصادر: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهمَّ والِ مَنْ والاه، وعادِ منْ عاداه».

- ٣ (*) -

وقال في رثاء المطلب بن عبد الله الخزاعي [من البسيط]:

١ - مَـاتَ الثَّـلاثَـةُ لمَّـا مَـاتَ مُـطَّلِبُ ... ماتَ الحياءُ وماتَ الرُّعبُ والرَّهَبُ

٢ - لِـلّهِ أربَـعَـةٌ قَـد ضَـمَّـهـا كـفَـنٌ ... أضحَى يُعـزَّى بِها الإسـلامُ وَالْعَربُ

٣ - يـا يـومَ مُـطَّلِبٍ أَصْبَحْتَ أعيـنَنـا ... دَمْعـاً يَـدُومُ لهـا مـا دامت آلحِقَبُ

٤ - هذِي خُدُودُ بني قَحطانَ قد لَصِقَتْ ... بالتُّرْبِ، منذُ اسْتَوى مِن فوقِكَ التُّرَبُ

٥ - فاذْهَبْ ذَهابَ غوادي المُزْنِ ما سَفَحتْ ... صَوباً على الأرْضِ أوما اخْضَرَّتِ آلْعُشُبُ

- ٤ -

وقال [من الطويل](**):

١ - وإنِّي لأَرْثي لِلكَـريـمِ إذا غَـدا ... على مَـطْمَـعٍ عِنْدَ اللَّئيمِ يُطالِبُـهْ

٢ - وأَرْثي لَـهُ مِنْ مَـوْقِفِ السُّـوءِ عِنْـدَهُ ... كما قَدْ رَثَـوا للطِّرْفِ والعِلْجُ راكِبُه(١)

- ٥ -

وقال في عجائب الدهر وتصرفاته [من المنسرح](***):

١ - مـا أَعجبَ الـدَّهـرَ في تَصـرُّفِـهِ ... والـدَّهـرُ لا تَـنقَضي عجـائِبُـهُ

٢ - فكَمْ رأينـا في الـدَّهـرِ مِنْ أَسَـدٍ ... بـالَـتْ عَـلَى رأسِـهِ ثَـعـالِـبُـهُ

(*) تنسب إلى دعبل وإلى محمد بن وهيب.

(**) ينسبان إلى دعبل، وإلى عبيد الله بن عكراش.

(١) الطرف: الكريم من الخيل. العلج: الرجل الضخم، أو الغليظ.

(***) ينسبان إلى دعبل وإلى أبي سعد المخزوميّ.

- ٦ -

وقال [من البسيط](*):

١ - اذْكُـرْ أَبـا جَـعْـفَـرٍ أُمُـتُّ بِـهِ إنِّي وإيّـاكَ مَشْغُـوفـانِ بـالأَدبِ(١)

٢ - وأَنَّنـا قَـد رَضعْنـا الكَـأْسَ دِرَّتَهـا والـكَـأْسُ دِرَّتُهـا حَظٌّ مِـنَ النَّسَبِ

- ٧ -

وقال في الافتخار بالكرم واستقبال الضيوف [من الكامل](**):

١ - أنـا مَـنْ عَلِمْتَ إذا دُعِيتُ لِغـارةٍ فـي طَعْـنِ أَكْبـادٍ وَضَـرْبِ رِقـابِ

٢ - وإذا تَـنَـاوَحَتِ الـشَّمـالُ بِشتْـوةٍ كيفَ ارتقَـابي الضَّيفَ في أَصحابي

٣ - ويَدُلُّ ضيفي في الظَّلامِ على القِرَى إشْـرَاقُ نـاري أَو نُـبـاحُ كـلابـي

٤ - حتَّـى إذا واجَـهْـنَـهُ، ولَـقـيـنَـهُ حيَّـيـنَـهُ بِـبَـصـابص الأَذنَـابِ

٥ - فتَكـادُ مِن عِـرفـانِ مـا قَـد عُـوِّدتْ من ذاكَ، أَنْ يُفْصِحنَ بـالتَّـرحـابِ!

- ٨ -

وقال في الشيب [من البسيط](***):

١ - إنَّ الـمشِـيبَ رِداءُ الـحِـلمِ والأَدبِ كمـا الشَّبـابُ رِداءُ اللَّهـوِ واللَّعِبِ

٢ - تَعجَّبَتْ أَنْ رَأَتْ شَيْبي فقُلتُ لهـا: لا تَعجبي، مَنْ يـطُلْ عمرٌ بـهِ يَشِبِ

٣ - شَيبُ آلـرِّجـالِ لَهمْ زَينٌ وَمَكْـرُمَـةٌ وشَـيبُـكُنَّ لـكُنَّ الـعَـارُ فـاكْتَئبـي

٤ - فِـينـا لـكُنَّ - وإنْ شـيبٌ بَـدَا - أَرَبٌ وَلَيسَ فيكُنَّ - بَعد الشَّيبِ - مِن أربِ(٢)

(*) ينسبان إلى دعبل وإلى إسحاق بن إبراهيم الموصليّ.

(١) أمت: أتوسّل.

(**) تنسب إلى دعبل وإلى ابن هرمة.

(***) تنسب إلى دعبل، وإلى أبي دلف العجليّ، وإلى مروان بن أبي الجنوب.

(٢) أرب: الحاجة، والبغية.

- ٩ -

وقال في هجاء بخيل [من الوافر](*):

١ - وإنَّ لـه لـطبّـاخـاً وخبـزاً   وأنْـواعَ الفـواكِـهِ والشَّـرابِ
٢ - ولكن دونَـهُ حَبْسٌ وضَـرْبٌ   وأبـوابٌ تـطابقُ دونَ بـابِ
٣ - يـذودونَ الـذُّبـابَ يَمُرُّ عَنْـهُ   كَـأمْثالِ المـلائكَـةِ الغِضـابِ

- ١٠ -

استَهْـدى دعبلٌ المـطَّلبَ بن عبد الله الخـزاعيّ درّاعةً(١)، فلم يُهـدهـا إليـه، وقـال: هذه الـدرّاعة كـانت لأبي، وما أسعف بهـا أحداً، فقـال دعبل [من مجـزوء الرجز](**):

١ - مـا يَـتَـقَـضَّى عَـجَـبـي   مـا عِـشْـتُ مِـنْ مُـطَّلَبِ
٢ - سـألْـتُـهُ دُرّاعَـةً   لـبـاسُـهـا يَـجْـمُـلُ بـي
٣ - فـقـال لـي: أكْـرَهُ أنْ   تُـلْبَسَ مِـنْ بَـعْـدِ أبـي
٤ - وقَـدْ رأى الـبُـرْدَ ومَـنْ   يَـلْبَسُـهُ بَـعْـدَ الـنـبـي(٢)

- ١١ -

وقال يهجو [من المنسرح](***):

١ - هُمْ فَقَـدوا فـانْتَقَـوا لَـهُمْ حَسَبـاً   يَجُـوزُ بَعْـدَ العِشـاءِ في العَـرَبِ
٢ - حـتّى إذا مـا الـصَّبـاحُ لاحَ لـهـم   بَـيَّـنَ سَـتّـوقُـهُ مـنَ الـذَّهـبِ(٣)

(*) هذه الأبيات الثلاثة في ديوان المعاني ١/١٨٤ - ١٨٥، وفيه ذكر العسكري أبياتاً لدعبل أنشدها أبو أحمد عن أبيه عن أبي طاهر، ثمّ قال: وأنشدنا، وذكر هذه الأبيات.

(١) الدرّاعة: جبّة من صوف مشقوقة المقدَّم.

(**) وتنسب إلى جعفر الموسوس.

(٢) يشيـر إلى بردة النبيّ ﷺ الـذي خلعها على كعب بن زهيـر، ثم اشتراهـا معـاويـة بن أبي سفيـان، وتوارثها الخلفاء الأمويّون بعده.

(***) تنسب إلى دعبل، وإلى بشّار بن برد.

(٣) السّتّوق: درهم رديء ملبَّس بالفضّة.

٣ - والنـــاسُ قَـــدْ أَصْبَحُـــوا صيـــارِفَـــةً أَبْـصَـــرَ شَيْءٍ بِـــزِئْبَـقِ الـنَّـسَـب[1]

- ١٢ -

وقال [من الكامل][*]:

١ - داودَ إنَّـــكَ مِـــنْ ذَوي الأَحْـــســـابِ وَنَـــدَى يَـدَيْـــكَ يَفِيضُ للمُنْتـــابِ[2]

٢ - طـــالَ الثَّـواءُ بِحـــاجَـــةٍ مَحْبُـوسَـــةٍ شَمَطَتْ لَدَيْـكَ فَجُدْ لهـا بخضابِ[3]

(١) بزئبق النسب: بما طُلي منه.

(*) ينسبان إلى دعبل، والبيت الثاني في ديوان بشار.

(٢) ندى: عطاء. المنتاب: الذي يقصد مرّةً بعد أخرى.

(٣) شمطت: طالت. خضاب: ما يلوّن به.

ـ ت ـ

ـ ١٣ ـ

وقال في هجاء الرقاشيّ [من المتقارب](*):

١ ـ شَهِدْتُ الرَّقاشيَّ في مَجْلِسٍ وَقَدْ كانَ عِندي بَغيضاً مَقيتا

٢ ـ فقال: اقتَرِحْ بَعْضَ ما تشْتَهِي فقلتُ: اقتَرحتُ عَليكَ السُّكوتا

(*) ينسبان إلى دعبل، وإلى محمد بن أميّة، وإلى أبي نواس.

ـ ج ـ

ـ ١٤ ـ

وقال [من الطويل][*]:

١ ـ وقَـدْ قَـطَعَ الـواشُـونَ مـا كـانَ بَيْنَنـا ... وَنَحْنُ إلى أَنْ يُـوصَلَ الحَبْـلُ أَحْوَجُ

٢ ـ رَأَوا عَبْـرَةً فـاسْتَقْبَـلُوهـا بِـأَلْبِهِمْ ... فَلَمْ يَنْهَهُمْ حِلْمٌ ولم يَتَـحَـرَّجُـوا[1]

٣ ـ وكـانـوا أنـاسـاً كُنْتُ آمَنُ غَيْبَهُمْ ... فـراحُوا على مـا لا نُحِبُّ وَأَدْلَجُوا[2]

(*) تنسب إلى دعبل وإلى أبي دهبل الجمحي.

(١) الألب: ميل النفس إلى الهوى. الحلم: العقل. لم يتحرّجوا: لم يتجنّبوا الإثم أو الخطيئة.

(٢) أدلجوا: ساروا الليل كلّه أو في آخره.

ـ د ـ

ـ ١٥ ـ

وقال في هجاء طاهر بن الحسين [من الرجز](*):

١ ـ وَذِي يَـمـيـنـيـنِ وعَـيْـنٍ واحِـدَه

٢ ـ نُـقـصـانُ عَـيـنٍ، وَيَـمـيـنٌ زائِـده

٣ ـ نَـزْرِ الـعَـطيّـاتِ قَليـلِ آلْـفَـائِـده

٤ ـ أعـضَّـهُ الـلّهُ بـبـظْرِ الـوَالِـدَه

ـ ١٦ ـ

وقال في هجاء امرأة [من البسيط](**):

١ ـ أَعـوذُ بـالـلّهِ مِن لَيـلٍ يُقـرِّبُني ... إلى مُضَـاجَعَـةٍ كـالـدَّلْـكِ بـالمَسَـدِ

٢ ـ فقـد لَمَستُ مُعـرَّاهـا فمـا وَقَعتْ ... ـ ممَّـا لَمستُ ـ يَـدي إلاَّ عَلى وَتِـدِ

٣ ـ فِي كـلِّ عُضْـوٍ لهـا قَـرنٌ تَصُـكُّ بـهِ ... جَنبَ الضَّجيعِ فَيُضْحِي واهيَ الجسدِ(٢)

(*) ينسب البيتان الأولان إلى عمرو بن بانة، وهي لدعبل في الأغاني.

(**) تُنسب إلى دعبل وإلى أبي الخندف الأسدي.

(١) المسد: الحبل المحكم الفتل.

(٢) الواهي: الضعيف.

- ١٧ -

وقال في هجاء أبي سعد المخزومي [من الهزج][*]:

١ - ومَـا تـاهَ عَـلَى الـنَّـاسِ شـريـفٌ يـا أَبـا سَـعْـدِ
٢ - فَـتِـهْ مـا شِئْـتَ إذ كُـنـتَ بـلاَ أصـلٍ، ولا جَـدِ
٣ - وإذْ حَـظُّكَ فـي الأشـبـاهِ بَـيـنَ الـحُـرِّ والـعَـبْـدِ
٤ - وإذْ قـاذِفُـكَ الـمُـفـحِـشُ فـي أَمْـنٍ مِـن الـحَـدِّ[1]

- ١٨ -

وقالت في هجاء الهيثم بن عثمان الغنوي وأحمد بن أبي داود [من الوافر][**]:

١ - سـأَلتُ أبي - وكـانَ أَبِي عَلِيمـاً بِسـاكِنَـةِ الـجـزِيـرةِ والسَّـوادِ
٢ - فـقـلتُ لـهُ: أهـيـثَـمُ مِـن غَـنـيٍّ فَـقـالَ: كـأحـمَـد بـنِ أَبـي دُوادِ
٣ - فـإنْ يَـكُ هَـيْـثَمٌ مِـن حَـيِّ قـيسٍ فـأحْـمَـدُ غَـيـرُ شَـكٍّ مِـن إيـادِ
٤ - مَتَى كـانَـتْ إيـادُ تـروسُ قـومـاً لـقَـدْ غَضِـبَ الإلٰـهُ على العِبـادِ

- ١٩ -

وقال يفتخر [من الطويل][***]:

١ - وإني لَعَبْـدُ الضَّيْفِ مِنْ غيـرِ ذِلَّـةٍ ومـا فيَّ إلاّ تِلْكَ مِن شِيمَـةِ العَبْـدِ

(*) تنسب إلى دعبل وإلى أبي البرق مولى خثعم.
(١) الحدّ: قصاص يحدّده الشرع.
(**) تُنسب إلى دعبل وإلى الحسن بن وهب.
(***) يُنسب لدعبل، ولقيس بن عاصم المنقريّ، ولحاتم الطائيّ.

- ٢٠ -

وقال في هجاء جارية [من الرجز][*]:

١ - تَـخْضَـبُ كفـاً بُـتِكَـتْ مِـنْ زَنْـدِهـا[١]

٢ - فـتَخْـضِبُ الـحنَّـاءَ مِـن مُـسْـوَدِّهـا

٣ - كـأنّـهـا ـ والكُـحْـلُ فـي مِـرْوَدِهـا

٤ - تَـكْحَـلُ عَـينَـيهـا بِـبَـعْضِ جِـلْدِهـا

٥ - أَشْـبَـهُ شَـيءٍ اسْـتُـهـا بـخَـدِّهـا

(*) تنسب لدعبل ولأعشى سليم.

(١) بُتِكت: قُطعت.

■ ر ■

- ٢١ -

وقال في هجاء أبي سعد المخزومي [من مجزوء الرمل](*):

١ - كُلَّ يَومٍ لأَبِي سَعْـ ... ـدٍ على الأَنْسابِ غارَهْ

٢ - فهوَ يَوماً مِن تميمٍ ... وهو يَوماً مِن فَزارهْ

- ٢٢ -

وقال في هجاء الطائي [من السريع](**):

١ - انظرْ إليهِ وإلَى ظَرْفِهِ ... كيفَ تَطايا وهو مَنشُورُ

٢ - وَيلكَ مَنْ دَلَّاكَ في نِسبةٍ ... قَلبُكَ مِنها الدهرَ مَذْعورُ

٣ - لو ذُكِرتْ طيٌّ عَلَى فَرسَخٍ ... أَظْلَمَ في ناظرِكَ النُّورُ

- ٢٣ -

وقال في الحكمة [من الطويل](***):

١ - ومَا المرءُ إلَّا الأَصغَرانِ: لِسانُهُ ... ومَعقولُهُ، والجسمُ خَلْقٌ مُصوَّرُ

(*) ينسبان لدعبل ولعبد الله بن أبي الشيص.

(**) تُنسب إلى دعبل وإلى مخلد بن بكار الموصليّ.

(***) ينسبان إلى دعبل وإلى خالد بن صفوان الأهتميّ.

٢ - وإنْ طُـرَّةٌ راقَتْـكَ فـانـظرْ فـرُبَّمـا أمـرَّ مَـذاقُ العُـودِ والعُـودُ أخضَـرُ[1]

- ٢٤ -

وقال في الغزل [من الوافر][*]:

١ - أتــاحَ لَـكَ الهَـوَى بِيضٌ حِسَـانٌ سَبَيـنَـكَ بـالعُيـونِ وبـالنُّحـورِ

٢ - نـظرتَ إلى النُّحُـورِ فكِـدْتَ تَقْضِي فـأَوْلَى لـو نَـظَرْتَ إِلَى الخُصُـورِ

- ٢٥ -

وقال في عبد الله بن طاهر، أو أبي دلف العجلي [من الطويل][**]:

١ - هَجَـرْتُكَ لَمْ أَهْجُـرْكَ مِن كُفرِ نِعْمَـةٍ وَهَـلْ يُرتَجَى نَيـلُ الـزِّيـادةِ بـالكُفْرِ

٢ - ولـكـنَّـني لـمّـا أتيـتُـكَ زائِـراً وأَفْرَطْتَ في بِرِّي عَجِزْتُ عَنِ الشُّكْرِ

٣ - فَـمِ الآنَ لا آتيـكَ إلَّا مُـسـلِّمـاً أَزُورُكَ في الشهرينِ يوماً وفي الشَّهرِ[2]

٤ - فـإِنْ زِدْتَ في بِـرِّي تـزيّـدْتُ جفـوةً وَلـم تَلْقَني طُولَ الحياةِ إلى الحشرِ[3]

- ٢٦ -

وقال في مدح أحد الولاة على السند [من الطويل][***]:

١ - وقـد كـانَ هـذا البَحْـرُ ليس يَجـوزُهُ سِـوَى خـائِفٍ مِن ذَنْبِـهِ أو مُخـاطِـرِ

٢ - فَصـارَ عَلَى مُـرْتـادِ جُـودِكَ هَيِّنـاً كَـأَنَّ عليـهِ مُحكَمـاتِ القَنـاطِـرِ

---

(١) الطرّة: الجبهة والناصية.

(*) ينسبان إلى دعبل وإلى العباس بن الحسين الهاشميّ.

(**) تنسب إلى دعبل وإلى علي بن جبلة.

(٢) فمِ الآن: فمن الآن.

(٣) الحشر: يوم القيامة.

(***) يُنسبان إلى دعبل وإلى أبي الغول في داود بن يزيد المهلبيّ.

- ٢٧ -

وقال في هجاء امرأة [من الطويل](*):

١ -	أُلامُ على بُغْضي لِمـا بيـنَ حَيَّـةٍ	وَضَبْعٍ وتِمساحٍ تَغشّـاكَ مِن بَحْـرِ
٢ -	تُحـاكي نَعِيماً زالَ في قُبْحِ وَجْهِها	وصَفْحَتُها - لما بَدَتْ - سَطوةُ الدَّهْرِ(١)
٣ -	هِيَ الضَّـرَبانُ في المفـاصِـلِ دائِبـاً	وشُعبةُ بِرسـامٍ ضَممتَ إلى النَّحرِ(٢)
٤ -	إذا سَفَـرتْ كـانت لِعينيـكَ سُخْنَـةً	وإنْ بُـرْقِعَتْ فالفَقْـرُ في غايـةِ الفَقْـرِ(٣)
٥ -	وإنْ حـدَّثتْ كـانت جميـعَ مَصـائِبٍ	مُـوَّفَـرَةٍ تـأتِي بقـاصِمَـةِ الـظَّهـرِ
٦ -	حَديثٌ كقَلْعِ الضِّرسِ أو نتفِ شاربٍ	وغُنْجٌ كحطْمِ الأَنْفِ عِيل بِهِ صَبري
٧ -	وتَفْتَـرُّ عن قُلحٍ عَـدِمْتُ حَـدِيثها	وعَن جَبلي طيٍّ وعَن هَـرَمَي مِصْرِ(٤)

- ٢٨ -

وقال في هجاء دينار بن عبد الله وأخيه يحيى(٥) [من البسيط](**):

١ -	مـا زالَ عِصيـانُنـا لِلّهِ يُسْلِمُنـا	حتَّى دُفِعْنـا إِلَى يحـيـى ودِينـارِ
٢ -	إِلَى عُلَيجَينِ لم تُقـطَعْ ثِمـارُهمـا	قَـدْ طالَمـا سَجَدا لِلشَّمسِ والنَّارِ(٦)

(*) تنسب إلى دعبل وإلى أعرابيّ.

(١) تحاكي: تشبه. صفحتها: صفحة خدّها. سطوه الدهـر: تسلّطه. يريـد المثل السائر: «أقبح من زوال النعمة».

(٢) الضربان: علّة، أو المصائب. البرسام: التهاب الرئة.

(٣) سخنت العين: لم تطمئنّ.

(٤) تفتر: تضحك. القلح: صفرة الأسنان. جبلا طيء: هما أجأ وسلمى.

(٥) كان دينار أحد قوّاد المأمون.

(**) ينسبان إلى دعبل وإلى عمارة بن عقيل.

(٦) العليج: تصغير العلج، والعلج: الرجل الكافر من العجم. وقطع الثمر كناية عن الختان.

- ٢٩ -

وقال في الرثاء [من الكامل](*):

١ - حَنَّطتَهُ يا نصرُ! بالكافُورِ ... ورَفَعْتَهُ لِلمَنزِلِ المَهجُورِ!

٢ - هلَّا بِبَعْضِ خِلالِهِ حنَّطْتَهُ ... فَيضُوعَ أُفْقُ مَنازِلٍ وقُبورِ[١]

٣ - باللّهِ لو بنَسِيمِ أخلاقٍ لَهُ ... تُعْزَى إلى التَّقديسِ والتَّطهيرِ

٤ - طَيَّبتَ مَنْ سَكَنَ الثَّرى وعَلا الرُّبى ... لِتُزَوِّدُوهُ عُدَّةً لِنُشورِ[٢]

٥ - فاذْهَبْ كما ذَهَبَ الشَّبابُ فإنَّهُ ... قَدْ كانَ خيرَ مجاورٍ وعَشيرِ

٦ - واذْهَبْ كما ذَهَبَ الوَفاءُ، فإنَّهُ ... عَصَفَتْ بِهِ ريحاً صَباً ودَبُورِ[٣]

٧ - وأبيكَ ما أَبَّنتُهُ لأزِيدَهُ ... شَرَفاً، ولكنْ نَفْثَةُ المَصدُورِ[٤]

- ٣٠ -

وقال يهجو [من البسيط](**):

١ - قومٌ إذا أكَلُوا أَخْفَوا كلامَهُمْ ... واسْتَوْثَقُوا مِنْ رَتاجِ البابِ والدّارِ[٥]

٢ - لا يَقْبِسُ الجارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نارِهِم ... ولا تكفّ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الجارِ

(*) تنسب إلى دعبل وإلى محمد بن عبد الرحمن العطوي.

(١) يضوع: يعبق.

(٢) النشور: القيامة.

(٣) الدبور: الريح الغربيَّة.

(٤) المصدور: المسلول، ومن يشكو صدره.

(**) ينسبان إلى دعبل، وإلى جرير، وإلى بعض آل المهلب.

(٥) رتاج: انغلاق.

ـ ش ـ

ـ ٣١ ـ

وقال في هجاء امرأة [من المتقارب](*):

١ ـ	بُـليتُ بـزمـردَةٍ كـالـعَـصـا	ألصَّ وأسْـرَقَ مِـن كُـنْـدُشِ[١]
٢ ـ	لَـهـا شَـعْـرُ قِـرْدٍ إذَا ازَّيـنـتْ	وَوجـهٌ كبَيضِ القَـطا الأَبـرشِ[٢]
٣ ـ	كـأَنَّ الـثـآلِيـلَ فـي وَجـهِـهـا	إذا سَفَـرتْ، بِـدَدُ الكِشْمِشِ[٣]

(*) تنسب إلى دعبل وإلى إسماعيل بن عمار بن عيينة الأسدي.

(١) زمردة: المرأة المتشبّهة بالرجال، فارسيّ معرَّب. كندش: لصّ ضُرب المثل به في السرقة.

(٢) الأبرش: الأبرص.

(٣) الثآليل: جمع ثؤلول، وهو الحبّة تظهر في الجلد كالحمّصة فما دونها. البدد: جمع بدّة بمعنى قطعة. الكشمش: نبات له ثمر يشبه العنب، عناقيده صغيرة بيضاء أو حمراء.

• ض •

- ٣٢ -

وقال في المديح [من المتقارب](*):

١ - يُـــلامُ أَبُـــو الـفَـضْـــلِ فـي جُـــودِهِ وهَـــلْ يمْلِكُ الـبَـحْـرُ أَلَّا يَـغِـيـضـا

(*) ينسب إلى دعبل وإلى أبي يعقوب الحزيمي.

(١) غاض الماء: ذهب في الأرض وغاب.

ـ ع ـ

ـ ٣٣ ـ

وقال في الهجاء [من البسيط](*):

١ ـ أَضْيافُ سالِمٍ في خَفْضٍ وفي دَعَةٍ ... وفي شَرابٍ ولَحْمٍ غَيرِ مَمنُوعِ

٢ ـ وضَيْفُ عَمْروٍ وَعَمْرٌو يَسهرانِ معاً ... عمروٌ لبِطْنَتِهِ والضَّيْفُ لِلجُوعِ(1)

ـ ٣٤ ـ

وقال في اليمين [من الخفيف](**):

١ ـ سَأَلُوني اليمينَ فارتَعْتُ مِنها ... كي يُغَرُّوا بِذلكَ الارتياعِ

٢ ـ ثُمَّ أرسَلتُها كمنْحَدرِ السَّيـ ... ـلِ تَهادَى مِن المحلِّ اليَفَاعِ(2)

(*) ينسبان إلى دعبل وإلى بشار بن برد.

(1) البطنة: الامتلاء الشديد من الطعام.

(**) ينسبان إلى دعبل وإلى البحتريّ.

(2) اليفاع: ما ارتفع من الأرض.

ـ ف ـ

ـ ٣٥ ـ

وقال في مدح أبي دُلف العجلي [من البسيط][*]:

١ ـ أَللّهُ أَجْـرَى من الأَرْزاقِ أَكـثَـرَهـا ... على يَـدَيـكَ بِخيـرٍ يـا أبـا دُلَفِ

٢ ـ أَعْـطى أبو دُلَفٍ، والـرِّيـحُ عـاصِـفـةٌ ... حَتَّى إذا وقَـفتْ أعـطَى ولـم يَقـفِ

٣ ـ مـا يَصْنَعُ الشَّيـخُ بـالعَـذْراءِ يَملِكُهـا ... كَجَـوْزَةٍ بيـنَ فَكَّـيْ أَدْرَدٍ خَـرِفِ[1]

٤ ـ إنْ رامَ يكْسِـرُهـا بـالسِنِّ تَـثْلِمُـهُ ... وكَسْرُهـا راحَـةٌ لِلهـائمِ الـدَّنِفِ[2]

(*) تنسب إلى دعبل وإلى علي بن جبلة، ونسب الثاني إلى عبد الله بن أبي السمط.

(١) الأدرد: الذي ذهبت أسنانه. خَرِق: مخلّط في كلامه.

(٢) الدّنف: المريض.

ـ ق ـ

ـ ٣٦ ـ

عـرض لعبد الله بن طـاهر الخـراسانيّ وهـو راكب في حرّاقـة لـه في دجلة، فأشار إليه برقعة، فأمر بأخذها، فإذا فيها [من المتقارب](*):

١ ـ عَجِبْتُ لِحَـرّاقَـةِ ابنِ الحُسَيْنِ كـيـفَ تَـسِـيـرُ ولا تَـغْـرَقُ

٢ ـ وبَـحْـرانِ مِنْ تَـحْـتِـهـا واحِـدٌ وَآخَـرُ مِـنْ فَـوقِـهـا مُـطْبِـقُ

٣ ـ وَأَعْـجَـبُ مِـنْ ذاكَ عِـيـدانُـهـا إذا مَـسَّـهـا كـيـفَ لا تُـورِقُ

ـ ٣٧ ـ

وقال في الهجاء [من الوافر](**):

١ ـ عَـدُوٌّ رَاحَ فـي ثـوبِ الـصَّـدِيـقِ شَـرِيكٌ في الصَّبُـوحِ وفِي الغبُوقِ(١)

٢ ـ لَـهُ وجـهَـانِ: ظـاهِـرُهُ ابـنُ عـمٍّ وبـاطـنُـهُ ابـنُ زانـيـةٍ عَـتـيـقِ

٣ ـ يَـسُـرُّكَ مُـقْـبِـلاً ويَـسُـوءُ غَـيْـبـاً كـذاكَ يـكـونُ أبـنـاءُ الـطَّرِيـقِ

(*) تنسب إلى دعبل وإلى أبي الشمقمق، وإلى مقدس بن صيفي، وإلى علي بن جبلة.

(**) تنسب إلى دعبل وإلى أبي سعد المخزومي.

(١) الصبوح: شراب الصباح. الغبوق: شراب المساء.

ـ ل ـ

ـ ٣٨ ـ

وقال [من مجزوء المتقارب المبتور][*]:

١ ـ فبـاطِنُـهـا لـلنَّـدَى وظـاهِـرُهـا لِـلْقُبَـلْ

ـ ٣٩ ـ

وقال في إكرام الضيف [من البسيط][**]:

١ ـ كيفَ احتيالي لبسْطِ الضَّيْفِ مِن خَجِلٍ عِنْدَ الطَّعـامِ ، فَقَدْ ضَـاقَتْ بِهِ حِيَلي

٢ ـ أخـافُ تَردادَ قَـوْلي : كُـلْ فـأُحْشِمَـهُ والصَّمْتُ يُنْـزِلُهُ منِّي عَلَى البَخَـلِ[1]

ـ ٤٠ ـ

وقال في الغزل [من الطويل][***]:

١ ـ ولـمَّـا أَبَى إلَّا جِـمـاحـاً فُـؤادُهُ ولم يَسْـلُ عَنْ لَيْلَى بمـالٍ ولا أهـلِ

٢ ـ تَسلَّى بـأُخـرَى غيـرِهـا، فـإذا التي تَسلَّى بهـا تُغْـري بِلَيْلَى وَلاَ تُسْلي

(*) ينسب إلى دعبل وإلى إبراهيم بن العباس.

(**) نسبا إلى دعبل وإلى إبراهيم بن هرمة.

(١) أحْشمه: أجعله يستحي. البَخَل: البُخْل.

(***) ينسبان إلى دعبل، وإلى كثيِّر عزّة، وإلى الحسين بن مطير.

- ٤١ -

وقال [من الرجز](*):

١ - مـا أضيَـعَ الغِمـدَ بِغيـرِ نَـصْـلهِ
٢ - والـعُـرفَ مـا لَـم يَـكُ عِـنـدَ أهـلهِ

- ٤٢ -

وقال في الشيب [من الكامل](**):

١ - لـمَّـا رَأَتْ شَيْبـاً يلُوحُ بِـمَفْـرقـي صَـدَّتْ صُـدُودَ مُفـارِقٍ مُتَجَمِّـل
٢ - فَـظَلِلْتُ أَطلُبُ وَصلَهـا بتـذلُّـلٍ والشَّيبُ يَغمِـزُهـا بـأنْ لا تَفْعَلي

(*) ينسبان إلى دعبل، وإلى أبي تمام.
(**) ينسبان إلى دعبل وإلى ابن حازم.

م

- ٤٣ -

وقال [من البسيط](*):

١ - لكنَّها خطَراتٌ مِنْ وساوِسِهِ يُعْطِي ويَمْنَعُ لا بُخْلاً ولا كَرَما

- ٤٤ -

وقال في هجاء الخاركي البصري أو أبي تمام [من السريع](**):

١ - لَعمرُ أَبِيكَ ما نُسِبَ المُعلَّى إِلَى كَرَمٍ وفي الدُّنيا كَرِيمُ

٢ - ولكِنَّ البِلادَ إذا اقشَعَرَّتْ وصَوَّحَ نبتُها رُعِيَ الهشيمُ(١)

- ٤٥ -

وقال في الهجاء [من المتقارب](***):

١ - فلَا تَحسدِ الكلبَ أَكلَ ٱلْعِظا مِ فَعِندَ الخَراءَةِ ما تَرحَمُهْ

٢ - تَراهُ وَشيكاً تَشَكَّى استَهُ كُلُوماً جَناها عليهِ فَمُهْ(٢)

٣ - إذا ما أَهانَ امْرُؤٌ نَفسَهُ فلا أَكْرَمَ اللّهُ مَنْ يُكرِمُهْ

(*) ينسب إلى دعبل وإلى غيره.

(**) ينسبان إلى دعبل، وإلى أبي علي البصير.

(١) اقشعرّت: أجدبت. صوَّح نبتها: جفّ.

(***) تنسب إلى دعبل، وينسب الأخير إلى اللجلاج الحارثي.

(٢) الكلوم: الجراح.

- ٤٦ -

وقال في هجاء الحسن بن رجاء وابني هشام أحمد وعلي ودينار بن عبد الله ويحيى بن أكثم، وكانوا ينزلون (المخرم) ببغداد [من الطويل](*):

١ - أَلَا فاشتَرُوا مِنِّي مُلوكَ المخرِّمِ ... أَبِعْ حَسَناً وابني هِشامٍ بدرهمِ(١)

٢ - وأَعْطِ رَجاءً فوقَ ذاكَ زيادةً ... واسمَحْ بدينارٍ بغيرِ تَنَدُّمِ

٣ - فإنْ رُدَّ مِن عَيبٍ عَليَّ جَميعُهُمْ ... فليسَ يَردُّ الغيبَ يحيَى بنُ أكثمِ

- ٤٧ -

وقال في المديح [من المتقارب](**):

١ - إذا انْتَقَمُوا أعلَنُوا أمرَهمْ ... وإنْ أَنْعَمُوا باكتِتامِ

٢ - يَقومُ ٱلْقُعودُ إِذَا أَقبَلوا ... وتَقْعُدُ هَيبتُهمْ بالقِيامِ(٢)

- ٤٨ -

وقال في هجاء الخاركي البصري أو أبي تمام(٣) [من السريع](***):

١ - وشاعِرٍ عَرَّضَ لي نَفْسَهُ ... لِخارِكٍ آباؤُهُ تَنمي

٢ - يَشْتُمُ عِرْضي عندَ ذِكْري، وما ... أَمسَى ولا أَصبَحَ مِن هَمِّي

(*) تنسب إلى دعبل وإلى عمارة بن عقيل.

(١) المخرِّم: محلّة كانت بين الرّصافة ونهر المعلّى.

(**) ينسبان إلى دعبل، ونُسب الأول إلى المتنبّي.

(٢) القعود: الناس القاعدون.

(٣) يروى أنّ أبا تمام قال يهجو دعبلاً:

نقضنا للحطيئة ألف بيت ... كذاك الحيّ يغلب ألف ميتِ

وذلك دعبل يرجو سفاهاً ... وحمقاً أن ينال مدى الكميت

إذا ما الحيّ ناقض جذم قبرٍ ... فذلكم ابن زانيةٍ بزيتِ

فقال دعبل الأبيات التالية يردّ عليه. والخاركي هو أحمد بن إسحق، شاعر بصري ماجن.

(***) تنسب إلى دعبل وإلى أبي سعد المخزوميّ.

٣ - فَقُلْتُ: لا، بَلْ حَبَّذا أُمُّهُ خَيِّرَةٌ طاهِرَةٌ عِلْمي
٤ - أكْذِبُ واللّهِ عَلَى أُمِّهِ كَكِذْبِهِ أيْضاً عَلَى أُمِّي

- ٤٩ -

وقال في الهجاء [من مجزوء الكامل](*):

١ - استَبقِ وُدَّ أبِي المُقَا تِلِ حِينَ تَأْكُلُ مِن طَعَامِهْ
٢ - المَوتُ أيسَرُ عِنْدَهُ مِن مَضْغِ ضَيفٍ والتِقامِهْ
٣ - وتَراهُ مِن خَوفِ النَّزِيـ ـلِ بِهِ، يُروَّعُ في مَنَامِهْ
٤ - سِيّانِ: كَسْرُ رَغيفِهِ أو كَسرُ عَظْمٍ مِن عِظامِهْ
٥ - لا تَكْسِرَنَّ رَغيفَهُ إنْ كُنتَ تَرْغَبُ في كَلامِهْ
٦ - وإذا مَرَرْتَ بِبابِهِ فاحْفَظْ رَغيفَكَ مِن غُلامِهْ

- ٥٠ -

وقال في هجاء بخيل [من البسيط](**):

١ - صَدِّقْ ألِيَّتَهُ إنْ قالَ مُجتهِداً: لَا والرَّغيفِ، فذاكَ البَرُّ مِن قَسَمِهْ(١)
٢ - وإنْ هَمَمْتَ بهِ فافْتِكْ بِخُبْزَتِهِ فإنَّ مَوقِعَها مِن لَحْمِهِ وَدَمِهْ
٣ - قَدْ كانَ يُعجِبُني لو أنَّ غَيرَتَهُ على جَرادقِهِ كانَتْ على حُرَمِهْ(٢)

(*) تنسب إلى دعبل وإلى أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي.
(**) تنسب إلى دعبل وإلى أبي تمام.
(١) أليته: قسمه. البرّ: الصادق.
(٢) الجرادق: جمع جردق، وهو الرغيف. وحرم الرجل: نساؤه.

- ن -

- ٥١ -

وقال في مدح المطلب بن عبد الله الخزاعي [من الكامل][*]:

١ - زَمني بِمُطَّلبٍ سُقِيتَ زَمانا ... ما كُنْتَ إلَّا رَوْضَةً وجِنانا

٢ - كلَّ النَّدَى - إلَّا نداكَ - تَكلُّفٌ ... لم أرْضَ غيرَكَ كائِناً مَن كانا

٣ - أصْلَحْتَني بالبرِّ بَلْ أفسَدْتَني ... وَتَركْتَني أتَسَخَّطُ الإحسانا[1]

- ٥٢ -

وقال [من الطويل][**]:

١ - خليليَّ ماذا أرْتَجي مِنْ غَدِ امْرِىءٍ ... طَوَى الكَشْحَ عَنِّي اليومَ وَهْوَ مَكينُ[2]

٢ - وإنَّ امْرَأً قَدْ ضَنَّ مِنْهُ بِمَنْطِقٍ ... يَسُدُّ بِهِ فَقْرَ امْرِىءٍ لَضَنينُ[3]

(*) تنسب إلى دعبل وإلى أحمد بن الحجاج.

(١) أتسخط: أستقل ولا أرضى به.

(**) ينسبان إلى دعبل وإلى أبيه.

(٢) الكشح: العداوة.

(٣) ضنين: بخيل.

- ٥٣ -

وقال يهجو [من الطويل][*]:

١ - خليليَّ مِنْ كَعْبٍ أَعِينا أخاكُما ... على دَهْرِهِ إنَّ الكريمَ مُعِينُ
٢ - ولا تَبْخَلا بُخْلَ ابنِ قَزْعَةَ إنَّهُ ... مَخافَةَ أَنْ يُرْجَى نَداهُ حَزِينُ
٣ - إذا جِئْتَهُ في الفَرْطِ أَغْلَقَ بابَهُ ... فَلَمْ تَلْقَهُ إلاّ وأَنْتَ كَمِينُ[١]

- ٥٤ -

وقال في هجاء يحيى بن أكثم حين ولّى رجلين أعورين قضاء الجانبين الغربي والشرقي في بغداد [من الوافر][**]:

١ - رأيتُ مِن الكَبائرِ قاضِيينِ ... هُمَا أُحدُوثَةٌ في الخافِقَينِ[٢]
٢ - هُما اقتَسما العَمى نِصفَينِ قَدْراً ... كما اقتَسما قضاءَ الجانبينِ
٣ - وتَحْسَبُ مِنهما مَن هَزَّ رَأْساً ... لِينظُرَ في مَواريثٍ ودَينِ
٤ - كأَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ عليهِ دَنّاً ... فَتَحتَ بُزالَهُ مِن فردِ عَينِ[٣]
٥ - هُما فَأْلُ الزَّمانِ بِهُلْكِ يَحيَى ... إذ افْتَتَحَ القضاءَ بأعورينِ

- ٥٥ -

وقال يهجو [من الوافر][***]:

١ - فلو أني بُليتُ بهاشميّ ... خُؤولتُه بنو عَبدِ المَدانِ
٢ - صَبَرْتُ عَلَى عداوتِهِ ولٰكنْ ... تَعالَيْ فانظري بِمنِ ابتلاني

(*) تنسب لدعبل ولبشّار.
(١) الفرط: الشِّدّة. كمين: مُتوارٍ، مختبيء.
(**) تنسب إلى دعبل وإلى أبي العبر الهاشمي محمد بن أحمد.
(٢) الكبائر: القبائح الكبيرة. الخافقان: المشرق والمغرب.
(٣) البُزال: موضع البزل من إناء الخمر. والبِزال: حديدة يُفتح بها مبزل الدّنّ.
(***) ينسبان إلى دعبل وإلى زياد بن عبد الله الحارثي.

- ٥٦ -

وقال في مواساة الإخوان [من البسيط](*):

١ - وإنّ أولى البرايا أن تُواسيَهُ   عِندَ السُّرورِ الذي وَاساكَ في الحَزَنِ
٢ - إنَّ الكرامَ إذا ما أسهلُوا ذكروا   مَن كانَ يألفُهمْ في المَنزِلِ الخَشِنِ

- ٥٧ -

وقال يهجو [من البسيط](**):

١ - سُمْتُ المديحَ رجالاً دُونَ مالِهمُ   ردٌّ قَبيحٌ، ولَفْظٌ ليسَ بالحَسَنِ
٢ - فَلمْ أفُزْ مِنْهمُ إلّا كما حَمَلَتْ   رِجلُ البَعُوضَةِ مِن فخّارَةِ اللَّبنِ

(*) ينسبان إلى دعبل، وإلى ابن العميد، وإلى البحتري، وإلى أبي تمام الطائي، وإلى إبراهيم بن العباس الصولي.

(**) ينسبان إلى دعبل وإلى عمرو بن عبد العزيز الطائي.

ـ هـ ـ

ـ ٥٨ ـ

وقال في الهجاء [من الكامل][*]:

١ ـ أخزاعَ إنْ ذُكِرَ ٱلْفَخارُ فأَمْسِكُوا ... وَضَعُوا أَكُفَّكُمْ عَلَى الأفواهِ

٢ ـ لا تَفْخَروا بِسوَى اللّواطِ، فإنَّما ... عِنْدَ المفاخِرِ فَخْرُكمْ بِستاهِ

(*) وتنسب لدعبل في هجاء علي بن عيسى الأشعري بالرواية التالية:

أخزاعةٌ غيرُ الكِرامِ فأقصِرُوا ... وَضَعُوا عمائمكُم على الأفواهِ

الرَّاتِقِينَ ولاتَ حِينَ مراتقٍ ... والفاتِقينَ شرائجَ الأستاهِ

فَدَعُوا الفخارَ فلسْتُم مِن أهلِه ... يومَ الفخارِ، ففخرُكُم بِشياه

ونسبها الجاحظ إلى سياه، وكان من مردة اللاطة واسمه ميمون بن ثروان وهو مولى خزاعة بالرواية التالية:

أخزاعَ إنْ عَدَّ ٱلْقبائلُ فخرهمْ! ... فَضَعُوا أكفَّكُم عَلَى الأفواهِ

إلَّا إذا ذُكرَ اللّواطُ وأهلُهُ ... والفاتِقونَ مَشارجَ الأستاهِ

فهُناكَ فافتخرُوا، فإنَّ لكمْ بِهِ ... مجداً تَليداً طارِفاً بـ (سِياهِ)

- ي -

وقال في النساء [من الوافر][*]:

١ - مَطيّاتُ السُّرُورِ فُويقَ عَشْرٍ ... إِلَى العِشرينَ، ثُمَّ قِفِ المَطايا

٢ - فإِنْ تَزْدَدْ لَهنَّ فزِدْ قليلاً ... وبِنتُ الأربعينَ مِن الرَّزايا

- ٦٠ -

وقال في العظة والاعتبار [من الطويل][**]:

١ - ولمّا رأيتُ السَّيفَ جلَّلَ جعفراً ... ونادَى مُنادٍ لِلخليفةِ في يحيَى

٢ - بَكيتُ عَلى الدُّنيا وأيقنتُ أنَّما ... قُصارَى الفتَى فيها مُفارقةُ الدُّنيا

(*) وينسبان إلى محمد بن عبد الله بن طاهر بإضافة البيت التالي:

مقاساةُ النِّساءِ مَعَ اللّيالي ... إذا أُولَدتَهُنَّ، من البَلَايا

(**) ينسبان إلى دعبل، وإلى المنذر بن المغيرة. وفي البداية والنهاية: لما قتل الرشيد جعفراً البرمكي وقفت امرأة تقول (البيتان) ومعهما البيتان الآتيان:

وما هيَ إلّا دولة بعد دولة ... تحوّل ذا نُعمى وتعقب ذا بلوى

إذا أنزلت هذا منازل رفعة ... من الملك، حطت ذا إلى غاية سفلى

ملحق:
ترجمة دعبل من كتاب «الأغاني»

أخبارُ دِعبل بن عليّ ونسبه

هـو دِعْبـلُ بنُ عليٍّ بنِ رَزِين بنِ سليمـان بنِ تميمِ بن نَهشـلِ بنِ خِـداشِ بن خـالـد بنِ عبـدِ بنِ دِعْبـلِ بنِ أَنَسِ بنِ خُـزَيمـةَ بنِ سـلامـانَ بنِ أسلَم بنِ أفصَى بنِ حارثةَ بنِ عمرِو بنِ عامرِ بن مُزَيْقيا، ويكنى أبا علي.

شاعرٌ متقدِّم مطبوع هجاءٌ خبيثُ اللسان، لم يَسلم منـه أحـدٌ من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا أولادهم ولا ذو نباهةٍ، أحسنَ إليه أو لم يحسن، ولا أفلَت منه كبيـرُ أحد.

وكان شديـد التعصب على النِّزاريـة لِلقحطانيّـة، وقال قصيـدة يردّ فيهـا على الكُميتِ بنِ زيد، ويناقضه في قصيدته المُذهبة التي هجا بها قبائل اليمن.

* ألا حُـيِّـيـتِ عـنـا يـا مـريـنـا *

فرأى النبي ﷺ في النوم، فنهاه عن ذكر الكُميت بسوء.

ونـاقَضه أبـو سعد المخـزوميُّ في قصيدتـه وهاجـاه، وتـطاول الشـرّ بينهمـا، فخـافتْ بنو مخـزوم لسانَ دِعبـل وأن يعمَّهم بالهجـاء، فنَفوا أبـا سعـد عن نسبهم، وأشهدوا بذلك على أنفسهم.

[تشيّع دعبل]

وكـان دِعبـلٌ من الشيعـة المشهـورين بـالميـل إلى علي صلوات الله عليـه، وقصيدته.

* مـدارس آيـات خلَت من تـلاوة *

من أحسن الشعـر وفاخـر المدائـح المقولـة في أهل البيت، عليهم السـلام،

وقَصد بها أبا الحسن عليّ بن موسى الرّضا، عليه السلام، بخُراسان، فأعطاه عشْرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه، وخلع عليه خِلعة من ثيابه، فأعطاه بها أهلُ قُمٍّ ثلاثين ألفَ دِرهم، فلم يَبِعها، فقطعوا عليه الطريق فأخذوها، فقال لهم: إنها إنما تراد لله عزّ وجل، وهي محرَّمة عليكم، فدَفعوا إليه ثلاثين ألف دِرهم، فحلف ألّا يبيعها أو يعطوه بعضَها ليكون في كفنه، فأعطوه فَرْد كُمّ، فكان في أكفانه.

وكتب قصيدتَه: «مدارسُ آيات» فيما يقال على ثوب، وأحرَم فيه، وأمر بأن يكون في أكفانه. ولم يزَل مرهوبَ اللسان وخائفاً من هجائه للخلفاء، فهو دهرَه كلَّه هارب مُتوارٍ.

حدّثني إبراهيم بن أيوبَ قال: حدّثنا عبدُ الله بنُ مسلم بن قُتَيبة قال:

رأيت دِعبلَ بنَ عليّ وسمعتهُ يقول: أنا أحمل خشبتي على كتفِي منذ خمسين سنة، لست أجد أحداً يصلبني عليها.

حدّثني عمّي قال: حدّثنا ميمونُ بن هرونَ قال: قال إبراهيم بن المهدي للمأمون قولاً في دِعبل يحرضه عليه، فضحك المأمون، وقال: إنّما تحرضني عليه لقوله فيك:

يا معشَر الأجناد لا تَقنطوا	وارضَوْا بما كان ولا تسخطوا
فسوف تعطَون حُنَيْنِيّة	يلتذها الأمَرد والأشمط
والمَعْبَدِيّات لِقُوّادِكم	لا تَدخلُ الكِيس ولا تُربط
وهكذا يَرزق قُوّادَه	خليفةٌ مصحفُه البَرْبَط

فقال له إبراهيم: فقد والله هجاك أنت يا أمير المؤمنين، فقال: دَعْ هذا عنك فقد عفَوتُ عنه في هجائه إياي لقوله هذا، وضحك. ثم دخل أبو عبّاد فلما رآه المأمون من بُعْد قال لإبراهيم: دِعبلٌ يَجسُر على أبي عبّادٍ بالهجاء ويُحجم عن أحد؟ فقال له: وكأنّ أبا عبّاد أبسط يداً منك يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، ولكنه حَديد جاهل لا يؤمنُ، وأنا أحلُم وأصفَح. والله ما رأيت أبا عبّاد مقبلاً إلا أضحكني قول دعبل فيه:

أوْلَى الأمور بضَيعة وفساد	أمرٌ يدبِّره أبو عبّاد
وكأنه من دَير هِزْقَل مُفلِت	حَرِدٌ يجرّ سلاسل الأقياد

أخبرني الحسن بن علي الخفّاف قال: حدّثني محمد بن القاسم بنِ مَهْرويه قال: حدّثني أبي قال: أخبرني دِعبلُ بن عليٍّ قال: قال لي أبي عليُّ بنُ رَزِين: ما قلت شيئاً من الشعر قَطّ إلا هذه الأبيات:

خليلَيّ ماذا أرتجي مِن غد امرىء طوى الكشحَ عنّي اليومَ وهْو مكين
وإن امرأ قد ضَنّ منه بمَنطِق يُسَدّ به فقرُ امرىء لضنين

وبيتين آخرين وهما:

أقول لمَّا رأيتُ الموتَ يطلبني يا ليتني دِرهم في كِيس ميّاح
فيا له درهماً طالت صيانته لا هالك ضَيعةً يوماً ولا ضاح

أخبرني عليُّ بنُ صالحِ بن الهَيثم الكاتبُ قال: حدّثني أبو هَفّان قال: قال: لي دِعبلٌ قال لي أبو زيد الأنصاريُّ:

مِمَّ اشتُق دِعبل؟ قلت: لا أدري. قال: الدِّعبل: الناقة التي معها ولدُها.

أخبرني محمدُ بنُ عِمران الصّيرفيُّ قال: حدّثني العَنَزي قال: حدّثني محمدُ بنُ أيوبَ قال:

دِعبلٌ اسمه محمد، وكنيته أبو جعفر، ودعبل: لَقب لُقّب به.

وحدَّثني بعض شيوخنا عن أبي عمرو الشيبانيِّ قال: الدِّعبل: البعير المُسِنّ.

أخبرني الحسن بنُ عليّ قال: حدَّثني محمدُ بنُ القاسم بن مَهْرُويه قال: سمعتُ حُذَيفة بنَ محمد الطائيِّ يقول: الدِّعبِل: الشيء القديم. قال ابن مَهْرُويه: سمعت أبي يقول: خُتم الشعر بدِعبل، قال: وقال أبي: كان أبو محلِّم يقول: خُتم الشعر بعُمارة بنِ عقيل.

أخبرني الحسنُ بنُ عليٍّ قال: حَدَّثنا ابن مَهْرُويه قال: سمعْتُ أبي يقول: لم يَزَل دِعبِل عند الناس جليل القدر حتى رَدَّ على الكَميت بنِ زيد:

* ألا حُيِّيت عنا يا مرينا *

فكان ذلك مما وضعه. قال: وقال فيه أبو سعد المخزوميّ:

وأعجبُ ما سمعنا أو رأينا هجاءٌ قالَه حيّ لمَيْتِ

وهـذا دِعبـل كَـلِفٌ مُـعَـنًّـى بتسـطيـر الأهـاجي في الكُمَيت
ومـا يهجـو الكميت وقـد طـواه الـر دى إلا ابـن زانـيـة بـزيـت

أخبرني عليُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ قـال: حدّثني محمـدُ بن زَيد قـال: حدّثني دِعبل قال:

كنتُ جالساً مع بعض أصحابنا ذاتَ يوم، فلمـا قمت سأل رجـل لَمْ يَعرفني ـ أصحابَنا عنّي، فقالوا: هذا دعبل، فقال: قولوا في جليسِكم خيراً، كأنه ظن اللقب شَتماً.

أخبـرني عليُّ بنُ سُليمانَ قـال: حدّثني محمـدُ بن يزيـدَ قال: حـدَّثني دعبـل قال:

صُرع مجنون مرة فصِحت في أذنه: دِعبلٌ، ثلاث مرات، فأفاق.

وأخبرني بهذين الخبرين الحسنُ بنُ علي عن ابن مَهْرُوَيه عن محمد بنِ يـزيدَ عن دِعبل ـ وزاد فيه: قال دعبل: وصُرع مرة مجنون بحضرتي، فصِحْت به: دعبل، ثلاث مرات فأفاق من جنونه.

[سبب خروجه من الكوفة]

أخبرني محمدُ بنُ عِمـران الصيرفِيُّ أبـو أحمدُ قـال: حدّثنـا الحسن بنِ عُلَيلٍ العَنْزَي قال: حـدّثني عليُّ بن عمرو بن شيبـان قال: حـدّثني أبو خـالـد الخُزاعيُّ الأسلَمِيُّ، قال العنَزِيّ: وقـد كتبْتُ عن أبي خالـد أشياء كثيـرة ولم أكتب عنه هـذا الخبر، قال:

كـان سبب خـروج دِعبـل بن عليّ من الكـوفـة أنـه كـان يَتَشـطّر ويصحب الشُّطار[1]، فخرج هو ورجل من أشجعَ فيما بين العِشاء والعتَمة، فجلسا على طريق رجل من الصيارفة، وكان يروح كل ليلة بِكِيسِـه إلى منزلـه، فلما طلع مقبـلاً إليهما وثَبا إليه فجرَحاه، وأخذا ما في كُمِّه، فإذا هي ثـلاث رُمانـات في خِرقـة، ولم يكن كيسُه ليلتئذٍ معه، ومات الرجل مكانَه واستتر دعبل وصاحبُه، وجَدّ أولياء الـرجل في طلبهما، وجَدّ السلطان في ذلك، فطال على دعبل الاستتار، فـاضطُر إلى أن هـرب

---

(١) الشطّار: كان هذا الاسم يطلق على أهل البطالة والفساد في أيام الدولة العباسية.

من الكوفة. قال أبو خالد: فما دخلها حتى كتبْتُ إليه أُعلمه أنه لم يَبق من أولياء الرجل أحد.

أخبرني محمدُ بن عِمرانَ قال: حدَّثَنِي أبو خالد الخُزَاعيُّ الأسْلميُّ قال:

قلت لدِعبل: ويحَك! قد هجَوْت الخلفاء والوزراء والقوّاد ووترتَ[1] الناس جميعاً، فأنت دهركَ كلَّه شَريد طريد هارب خائف، فلو كففْتَ عن هذا وصرفْتَ هذا الشرَّ عن نفسك! فقال: ويحك؟ إني تأملْتُ ما تقول، فوجدْتُ أكثرَ الناسِ لا يُنْتَفع بهم إلا على الرهبة، ولا يبالى بالشاعر وإن كان مُجيداً إذا لم يُخَف شرُّه، ولَمنْ يتقيك على عرضه أكثرُ ممن يرغب إليك في تشريفه. وعيوبُ الناس أكثر من محاسنهم، وليس كلّ من شرَّفتَه شرُف، ولا كلٌّ من وصفتَه بالجود والمجد والشجاعة ولم يكن ذلك فيه انتفَع بقولك، فإذا رآك قد أوجعْتَ عرض غيره وفضحتَه ـ اتقاك على نفسه وخاف من مثلِ ما جرى على الآخر. ويحك، يا أبا خالد إن الهجاء المقذع أخذُ بِضَبع الشاعرِ من المديح المضْرِع. فضحكْتُ من قوله، وقلت: هذا والله مقالُ مَن لا يموت حَتْفَ أنفه.

أخبرني الحسنُ بن عليّ قال: حدّثنا محمدُ بن القاسمِ بنِ مَهْرُويه قال: حدّثني الحمدويّ الشاعر قال:

سمعْت دِعبل بنَ عليّ يقول: أنا ابن قولي:

لا تَعجبي يا سلم مِن رجل ... ضحك المَشيبُ برأسه فبكى

وسمعت أبا تمام يقول: أنا ابن قولي:

نَقّل فؤادكَ حيث شئتَ من الهوى ... ما الحبّ إلا للحبيب الأول

قال الحمْدَوي: وأنا ابن قولي في الطيْلَسان:

طال تَردادُه إلى الرَّفْو حتى ... لو بعثناه وحده لتهدّى

قال الحمْدَويّ: معنى قولِنا: أنا ابنُ قولي، أي أني به عُرِفت.

أخبرني عليُّ بنُ صالحٍ قال: حدّثني أبو هَفَّان قال: قال مسلم بن الوليد:

مستعبِرٌ يبكي على دِمنة ... ورأسه يضحك فيه المَشيْب

---

(١) وترت الناس: أصبح لهم عندك وتر. والوتر، الثأر.

فسرَقه دعبل، فقال:

لا تـعـجـبي يـا سـلم مـن رَجـل ضـحـك المَـشيـب بـرأسـه فبكـى

فجاء به أجود من قول مسلم، فصار أحقَّ به منه.

قال أبو هَفّان: فأنشدت يوماً بعض البصريين الحَمقى قول دِعبل.

* ضحك المَشيب برأسه فبكى *

فجاءني بعد أيام، فقال: قد قلتُ أحسن من البيت الذي قاله دعبل، فقلت له: وأيَّ شيء قلت؟ فتمنّع ساعة، ثم قال: قلت:

* قـهقَـه فـي رأسـك الـقَـتيـرُ[1] *

أخبرني بهذه الحكاية الحسنُ بنُ علي عن ابن مَهْرُوَيه عن أبي هفّان، قال: ذكر نحوه، وزاد فيه ابن مَهْرُوَيه وحدَّثني الحَمْدَوِيّ قال: سمع رجل قول المأمون:

قـبّـلتُـه مـن بَـعـيـد فـاعـتـلّ من شـفـتـيـه

فقال:

رَقَّ حـتـى تـورّمَـتْ شـفـتـاه إذ تـوهّـمْـتُ أن أقـبِّـل فـاه

أخبرني عليّ بن الحسن قال: حدّثني ابن مَهْرُوَيه قال: حدّثني أبو ناجية ـ وزعم أنه من وَلد زُهير بن أبي سُلمى ـ قال:

كنتُ مع دِعبل في شَهْرَزُور[2]، فدعاه رجل إلى منزله وعنده قَيْنة محسنة فغنَّت الجارية بشعر دعبل:

أيـن الـشـبـاب وأيـةً سـلَكـا؟ لا، أين يُـطلب؟ ظـلَّ، بـل هلكـا

قال: فارتاح دعبل لهذا الشعر وقال: قد قلت هذا الشعر منذ سبعين سنة.

---

(١) القتير: الشيب.

(٢) شهرزور: كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان.

نسبة هذا الصوت

صــــوت

أيــن الــشــبــابُ وأيــةً سـلكـا؟ لا، أين يـطلب؟ ضـلّ، بـل هَلَكـا
لا تــعـجَـبـي يــا سَــلم مـن رجـل ضـحِـك المـشيـبُ بـرأسـه فبكـى
يــا ليت شِعـري كيف نَـوْمُكـمـا يــا صـاحـبـي إذا دَمِـي سُـفِـكـا
لا تـأخـذوا بِـظُلامـتـي أحـداً قـلبي وطـرْفي في دَمي اشـتـركـا

قال: والغناء لأحمدَ بنِ المكيِّ، ثقيل أولُ بالوُسطى مطلَق.

أخبرني الحسنُ بنُ عليٍّ قال: حدثنا ابن مَهْرُوَيه قال: حدثني أبو المثنّى أحمدُ بنُ يعقوبَ ابن أختِ أبي بكرٍ الأصمِّ قال:

كنا في مجلس الأصمعيّ، فأنشده رجل لدِعبل قوله:

لا تــعـجَـبـي يــا سَــلم مـن رجـل ضـحِـك المـشيـبُ بـرأسـه فبكـى

فاستحسناه، فقال الأصمعي: إنما سرقه من قول الحُسَين بن مُطَير الأسَديّ:

أين أهـلُ القِبـاب بـالـدهنـاء؟ أيـن جيـرانـنـا عـلى الأحـسـاء
فـارقـونـا والأرْضُ مُـلْبَسَـةٌ نَـوْ رَ الأقـاحـي تُـجـاد بـالأنـواء
كـلَّ يـوم بـأُقحُـوان جـديـدٍ تَضحك الأرضُ من بُكـاء السمـاء

[نماذج من هجائه]

أخبرني أحمدُ بن العباسِ العسكريُّ قال: حدّثني الحسنُ بن عُلَيل العَنَزيّ قال: حدّثني أحمدُ بنُ خالدٍ قال:

كنا يوماً بِدار صالحِ بنِ عليٍّ من عبد القيس ببغدادَ، ومعنا جماعة من أصحابنا، فسقط على كنينة[1] في سطحه - ديكٌ طار من دار دِعبل، فلما رأيناه قلنا هذا صَيدُنا، فأخذناه. فقال صالح: ما نصنع به؟ قلنا: نذبحه، فذبحناه، وشويناه. وخرج دِعبل فسأل عن الديك فعرف أنّه سقط في دار صالح، فطلبه منا، فجحَدناه،

---

(١) الكنينة: الظلّة.

وشربنا يومنا، فلما كان من الغد خرج دِعبل فصلّى الغداة، ثم جلس على المسجد، وكان ذلك المسجد مجمعَ الناس، يجتمع فيه جماعة من العلماء، وينتابهم الناس، فجلس دعبل على المسجد وقال:

أسَرَ المؤذِّنَ صالحٌ وضيوفُه ... أسْرَ الكميِّ هفا خلال الماقِط
بَعثوا عليه بَنيهُمُ وبناتِهم ... من بين ناتفةٍ وآخرَ سامط
يتنازعون كأنهم قد أوثقوا ... خاقان أو هزموا كتائب ناعط
نهشوه فانتُزعَت له أسنانهم ... وتهشَمَت أقفاؤهم بالحائط

قال: فكتبها الناس عنه ومضوا، فقال لي أبي وقد رجع إلى البيت: ويحكم، ضاقت عليكم المآكل، فلم تجدوا شيئاً تأكلونه سوى ديك دِعبل؟ ثم أنْشَدنا الشعر، وقال لي: لا تدَع ديكاً ولا دجاجة تقدر عليه إلا اشتريته، وبَعثْت به إلى دعبل، وإلاّ وقعنا في لسانه، ففعلْت ذلك. قال: وناعط قبيلة من هَمْدان ومُجالد بنُ سعيد ناعطيٌّ قال: وأصله جَبَل نزلوا به، فنُسبوا إليه.

أخبرني الحسنُ بنُ عليّ قال: حدّثني ابن مَهْرُويه قال: حدّثني أحمد بن أبي كامل قال:

كان دعبل يُنشدني كثيراً هجاء قاله، فأقول له: فيمن هذا؟ فيقول ما استَحقه أحدٌ بعَينه بعد، وليس له صاحب، فإذا وَجِد علىٰ رجل جعل ذلك الشعر فيه، وذكر اسمه في الشعر.

وقد أخبرني الحسنُ بنُ عليٍّ عن ابنِ مَهْرُويه عن أحمدَ بنِ أبي كامل بهذا الخبر بعَينه، وزاد فيه ـ فيما ذكر ابن أبي كامل ـ أنه كان عند صالح هذا في يوم أخْذِه ديكَ دعبل، قال: وهو صالح بنُ بِشرٍ بن صالحِ بنِ الجارودِ العَبْديُّ.

أخبرني محمدُ بنُ عِمران قال: حدّثني العَنَزيّ قال: حدّثني أحمدُ بنُ محمدِ بن أبي أيوبَ قال:

مدح دِعبلٌ أبا نَضيرِ بنِ حُمَيدٍ الطُّوسيَّ، فقصّر في أمرِه ولم يُرضه من نفسه، فقال عند ذلك دِعبِل فيه يهجوه:

أبا نَضِير تَحلحلْ عن مجالسِنا ... فإن فيك لمن جاراك منتقَصا
أنت الحِمار حُروناً إن وقعْتَ به ... وإن قصدْتَ إلى معروفه قَمَصا

إني هـزَزْتُـك لا آلـوك مجتـهِـداً ... لـو كنت سيفاً ولكني هـزَزْت عصـا

قال: فشكاه أبو نَضير إلى أبي تمام الطائيِّ، واستعان به عليه، فقال أبو تمام يجيب دِعبلاً عن قوله، ويهجوه ويتوعده:

أَدعبِـلُ إن تـطاولَت الـليـالـي ... عليـك فإن شِعـري سمّ ساعَـهْ

ومـا وَفـد الـمشيب عـليـك إلا ... بـأخلاق الـدنـاءة والضّراعـه[1]

ووجهُـك إن رضيتَ بـه نَـديمـاً ... فـأنت نَسيـج وحـدِك في الرّقـاعه[2]

ولـو بُـدّلـتَـه وجـهـاً بـوَجـه ... لمـا صلَّيتَ يـومـاً في جمـاعـه

ولـكـن قـد رُزقْت بـه سِـلاحـاً ... لـو استعصَيتَ ما أعـطيتَ طاعـه

مَنـاسِب طَيِءٍ قُسمَت فـدعهـا ... فليسَتْ مثـلَ نِسبتـك المُشـاعـه

وروِّح مَنْكِبيـك فـقـد أعيـدا ... حُطاماً من زِحـامك في خُـزاعـه

قال العنَزِيّ: يقول إنك تزاحم خُزاعة، تدّعي أنك منهم ولا يقبلونك.

أخبرني محمدُ بنُ عِمران قال: حدّثني العَنزيّ قال: حدّثني محمدُ بنُ أحمدَ بنِ أيوبَ قال:

تعرَّض الخارَكيّ[3] النصري ـ وهو رجل من الأزد ـ لدعبلِ بن عليٍّ فهجاه، وسبّه، فقال فيه دعبل:

وشـاعـرٍ عـرّض لـي نـفـسَـه ... لـخـارك آبـاؤه تَـنْـمِـي

يَشتُم عـرضي عنـد ذكـري ومـا ... أمسى ولا أصبـح مِـن هـمي

فـقـلت لا بـل حـبـذا أمُّـه ... خـيّـرة طـاهـرة عِـلـمي

أكـذِبُ والله عـلى أمـه ... كـكِـذبـه كـان عـلى أمـي

أخبرني الحسنُ بنُ عليٍّ قال: حدّثنا ابن مَهْرُوَيه قال: حدّثني إبراهيم بنُ المدبّر قال:

لقيتُ دِعبِلَ بنَ عليّ، فقلت له: أنت أجسر الناس عندي وأقدمهم حيث تقول:

---

(١) الضراعة: الخضوع والذلّ. والضارع: المتذلل للغنيّ.

(٢) الرقاعة: الحمق وقلة الحياء.

(٣) الخاركي: نسبة إلى خارك، وهي جزيرة بالخليج الفارسي، وهي جبل عال في وسط البحر.

إني من القوم الذين سيوفُهم قتلَتْ أخاك وشرّفتك بمقعد
رَفعوا محَلك بَعد طولِ خُموله واستنقذوك من الحَضيض الأوهد

فقال: يا أبا إسحقَ، أنا أحمِل خشبتي منذ أربعين سنة، فلا أجد من يصلِبني عليها.

أخبرني عليُّ بنُ سليمان الأخفشُ قال: حدّثنا محمدُ بن يزيدَ قال:

قال دِعبِل بنُ عليٍّ يَرثي ابنَ عم له من خُزاعة نُعي إليه، قال محمدُ بنُ يزيدَ: ولقد أحسن فيها ما شاء:

كانت خُزاعة مِلء الأرض ما اتسعَت فقَصَّ مَرُّ الليالي من حواشيها
هذا أبو القاسم الثاوي بِبَلْقعة تَسفِي الرياحُ عليه من سوافيها
هبّت وقد علمَتْ أن لا هُبوب به وقد تكون حَسِيراً إذ يباريها
أضحى قِرًى للمنايا إذ نَزلْن به وكان في سالف الأيام يَقريها

حدّثني الحسن بنُ مَهْرُوَيه عن أبيه، فذكر أن المَنعيّ إلى دِعبلٍ أبو القاسم المطّلِب بنُ عبدِ الله بنِ مالك، وأنه نُعِي إلى دِعبل، وكان هو بالجَبل، فرثاه بهذه الأبيات.

أخبرني الأخفش قال: حدّثنا محمدُ بنُ يزيدَ، قال:

بلغ إسماعيلَ بنَ جعفرِ بنِ سليمانَ أن دِعبلاً هجاه، فتوعّده بالمكروه وشتمه، وكان إسماعيل بن جعفر على الأهواز، فهرب من زيدِ بنِ موسى بنِ جعفر بنِ محمد لما ظهر وبيّض في أيام أبي السرايا، فقال دعبل بن علي يعيّر إسماعيل بذلك:

لقد خلّف الأهوازَ من خلف ظَهره يريد وراء الزاب من أرض كَسْكَر
يهوِّل إسماعيلُ بالبِيض والقنا وقد فرّ مِن زيد بن موسى بن جعفر
وعاينته في يومَ خلّى حريمَه فيا قبحَها منه ويا حسنَ منظر

[دعبل يتشطّر وهو شاب]

أخبرني الحسنُ بنُ عليٍّ قال: حدّثنا ابن مَهْرُوَيه قال: حدّثني ابنُ الأعرابيّ عن أبي خالدٍ الأسلميّ قال:

كـان دِعبِل بنُ عليٍّ الخُـزاعيُّ بالكـوفة يتشـطر وهو شـابّ، وكانت لـه شَعـرة جَعْـدة، وكان يَـدْهُنها ويُـرجِّلها حتى تكـاد تَقطر دهنـاً، وكان يُصلت[1] على النـاس بالليل، فقَتل رجلاً صَيرفياً، وظن أن كيسَـه معه، فـوجد في كُمـه رمّانـاً، فهرب من الكوفة، وكنتُ إذا رأيت دِعبلاً يَمشي رأيت الشطارة في مِشيتِه وتبختُره.

أخبرني الحسنُ قال: حدّثنا ابنُ مَهْرُويه قال: حدّثني الحَسنُ بنُ أبي السَّرِيّ قال:

كان عُميرٌ الكاتب أقبحَ الناس وجهاً، فلقي دِعبلاً يوماً بُكْرةً وقد خرج لحـاجة له، فلما رآه دعبل تطيَّر من لقائه، فقال فيه:

خَـرجْتُ مبكـراً مـن سُـرَّ مَـن را ... أُبـادر حـاجـة فـإذا عُـمَـيـرُ
فـلم أثـنِ الـعِنـان وقـلت أمـضـي ... فـوجـهـك يـا عميـرُ خِـراً وخَيـر

أخبرني الحسنُ قال: حدّثنا ابنُ مَهْرُوَيه قال: حدّثني الحسنُ بن أبي السّـريّ قال: حدّثني دعبل قال:

مـدحت عبد الـرحمن بنَ خاقـان، وطلَبْت منه بِـرْذونـاً[2]، فبعث إليّ بِبِـرْذَونٍ غامز[3]، فكتبت إليه:

حـمـلتَ عـلى قـارح غـامـز ... فـلا لِـلركـوب ولا لـلثـمـنْ[4]
حـمـلتَ عـلى زَمِـنٍ ظـالـع ... فـسـوف تُـكـافـا بشُـكـر زَمِـن

فبعث إليّ ببرذون غيره فاره[5] بسرجه ولجامه، وألَفي درهم.

قـال ابن مَهْرُوَيه: وحدّثني إسحـاقُ بنُ إبراهيم العُكْبَـريّ عن دِعبلٍ أنـه مدح يحيى بنَ خاقان، فبَعث إليه بهذا البِرْذَوْن.

أخبرني الحسنُ قال: حـدّثنا ابنُ مَهْـرُوَيه قـال: قال الحُسَيْن بنُ دِعبـل: كان

---

(١) أصلت السيف: جرّده.
(٢) البرذون: ضرب من الدواب يخالف الخيل العراب عظيم الخلقة غليظ الأعضـاء والجمع بـراذين. (اللسان مادة برذن ج ١٣ ص ١٥).
(٣) غمزت الدابة: ظلعت.
(٤) القارح: الذي شقّ نابه وطلع من ذي الحافر.
(٥) البرذون الفاره: النشيط.

أبِي يختلف إلى الفضل بن العباس بنِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ الأشعث، وهو خرّجه وفهّمه وأدّبه، فظهر له منه جفاء، وبلغه أنه يَعيبه ويذكره، وينال منه، فقال يهجوه:

يا بؤسَ للفضل لو لم يأت ما عابه
يستفرغ السم من صماء قرضابه

ما إن يزال وفيه العيب يجمعه
جهلاً لأعراض أهل المجد عيّابه

إن عابني لم يَعب إلا مؤدِّبَه
ونفسَه عاب لما عاب أدّابه

فكان كالكلب ضَرّاه مكلِّبُه
لِصيده فعدا فاصطاد كَلّابه

أخبرني الحسنُ قال: حدّثنا ابنُ مَهْرُويه قال: حدّثني أبو جعفرٍ العِجليُّ قال:

كان أحمدُ بنُ أبي دُوادٍ يَطعن على دِعبل بحَضرة المأمون والمعتصم، ويسبه تقرباً إليهما لِهجاء دِعبل إياهما، وتزوج ابنُ أبي دُواد امرأتين من بَني عِجل في سنة واحدة، فلما بَلغ ذلك دعبلاً قال يهجوه:

غَصبْتَ عِجلاً على فَرجَين في سنة
أفسدْتَهُمْ ثم ما أصلحَتَ من نَسبكْ

ولو خَطبْتَ إلى طَوق وأسرتِه
فزوجوك لما زادوك في حسبك

نِـ... مَنْ هوِيت ونَلْ ما شئت من نَشَب
أنت ابنُ زرياب منسوباً إلى نَشبك

إن كان قوم أراد الله خِزيهمُ
فزوجوك ارتغاباً منك في ذهبك

فذاك يوجب أن النبْعَ تجمعه
إلى خلافك في العيدان أو غَربك

ولو سكَتّ ولم تخطب إلى عرب
لما نشبْتَ الذي تطويه من سببك

عُـدّ الـبـيـوتَ الـتـي تـرضـى بِـخـطـبـتـهـا
تـجـد فَـزارةً الـعـكـلـيَّ مـن عـرَبـك

قال: فلقيه فَزارة العُكليّ، فقال له: يا أبا عليّ، ما حملك على ذكري حتى فضحتني، وأنا صديقك؟ قال: يا أخي والله ما اعتمدتُك بمكروه، ولكن كذا جاءني الشعر لِبلاءٍ صبّه الله عز وجل عليك لم أعتمدك به.

أخبرني جعفرُ بن قُدامة قال: حدّثني هارونُ بنُ محمدٍ بنِ عبد الملك الزياتِ قال: حدّثني أبو خالد الأسلميُّ الكوفيّ قال:

اجتمعْتُ مع دِعبل في منزل بعض أصحابنا، وكانت عنده جارية مغنِّية صفراء مليحة حسنة الغناء، فوقع لها العَبث بِدِعبل والعنَت والأذى له، ونهيناها عنه، فما انتهت، فأقبل علينا فقال: اسمعوا ما قلت في هذه الفاجرة، فقلنا: هات، فقد نهَيناها عنك، فلم تنته، فقال:

تَخضِب كفّا قُطعت من زَندها فتخضِب الحنّا من مُسوّدها
كأنها والكحل في مِرْودها تَكحَل عينيها بِبعض جلدها
* أشبهُ شيء آسْتُها بخدّها *

قال: فجلست الجارية تبكي، وصارت فضيحة، واشتهرت بالأبيات، فما انتفعت بنفسها بعد ذلك.

[دعبل يُحبس ويُضرب]

أخبرني جعفرُ بنُ قُدامةَ قال: حدّثني هارون قال: حدّثني أبي وخالدٌ قالا:

كان دِعبل قد جَنى جنايةً بالكوفة وهو غلام، فأخذه العَلاءُ بنُ منظورٍ الأسديُّ، وكان على شُرْطة الكوفة من قِبَل موسى بن عيسى، فحبسه، فكلمه فيه عمُّه سليمان بن رَزِين، فقال: أضرِبه أنا خيرٌ من أن يأخذه غريب فيقطَع يده، فلعله أن يتأدب بضربي إياه، ثم ضربه ثلثَمائةِ سوط، فخرج من الكوفة، فلم يدخلها بعد ذلك إلا عزيزاً.

أخبرني الحسنُ بنُ عليّ قال: حدّثنا محمدُ بنُ القاسمِ بنِ مَهْرُوَيه قال: حدّثني أحمدُ بنُ أبي كامل قال:

كانَ دِعبل يخرج فيغيب سنين، يدور الدنيا كلّها، ويرجع وقد أفاد وأثرى. وكانت الشُراة[1] والصعاليك[2] يلقَوْنه فلا يؤذونه، ويؤاكلونه ويشاربونه ويبَرّونه، وكان إذا لقيهم وضَع طعامَه وشرابه، ودعاهم إليه، ودعا بغلاميه ثَقيف وشعف، وكانا مغنيين، فأقعدهما يغنيان، وسقاهم وشرب معهم، وأنشدهم، فكانوا قد عرفوه، وألِفوه لكثرة أسفاره. وكانوا يواصلونه ويصلونه. وأنشدني دِعبل بنُ علي لنفسه في بُعْدِ أسفاره:

حللْتُ محلاً يقصر البرق دونه ... ويعجِزُ عنه الطيفُ أن يتجشّما

أخبرني الحسنُ بنُ عليٍّ قال: حدّثنا محمدُ بنُ القاسمِ بنِ مَهْرُوَيْه قال:

قال لي البحتريّ: دِعبِل بنُ عليّ أشعر عندي من مُسلِمِ بنِ الوليدِ، فقلت له: وكيف ذلك؟ قال: لأن كلام دِعبل أدخل في كلام العرب من كلام مسلم، ومذهبُه أشبه بمذاهبهم. وكان يتعصب له.

أخبرني الحسنُ قال: حدّثنا ابن مَهرُويه قال: حدّثنا الفضلُ بنُ الحسنِ بنِ موسى البصريُّ قال:

بات دِعبِل ليلةً عند صديق له من أهل الشام، وبات عندهم رجل من أهل بيت لَهياني يقال له حَوى بنُ عمرو السّككيّ جميلُ الوجه، فدبّ إليه صاحب البيت، وكان شيخاً كبيراً فانياً قد أتى عليه حين، فقال فيه دعبل:

لولا حوًى لبيت لهياني ... ما قام أ... العزب الفاني

له دواة في سراويله ... يليقها النازح والداني

قال: وشاع هذان البيتان، فهرب حوًى من ذلك البلدِ، وكان الشيخ إذا رأى دِعبلاً سبّه، وقال: فضحتَني أخزاك الله.

أخبرني الحسن بنُ عليّ قال: حدّثني ابنُ مَهْرُويه قال: حدّثني محمدُ بنُ

---

(١) الشراة: هم الخوارج الذين خرجوا على «عليّ» رضي الله عنه بسبب قبوله التحكيم في حربه مع معاوية، وإنما سُمُّوا كذلك أخذاً من قوله تعالى: ﴿**ومِن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله**﴾.

(٢) الصعاليك: يطلق هذا المصطلح في الجاهلية على من كانت عادتهم شنّ الغارات وقطع الطرق وكانوا يمتازون بالشجاعة والصبر وسرعة العدو.

الأشعث قال: سمعْتُ دِعبِلاً يقول:

ما كانت لأحد قطُّ عندي مِنّة إلا تمنيت موته.

أخبرني الحسن قال: حدّثنا ابن مَهْرُوَيه قال: حدّثنا محمدُ بن عُمر الجُرجانيُّ قال:

دخل دِعبلُ بنُ عليٍّ الرّيّ في أيام الربيع، فجاءهم ثَلْج لم يَرَوا مثله في الشتاء، فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعراً، وكتبه في رقعة هو:

جاءنا دِعبِل بثلج من الشعر — فجادت سماؤنا بالثلوج
نزل الرّيّ بعدما سكن البر — دُ وقد أينَعَتْ رياض المروج
فكسانا بِبرده لا كساه الله — ثوباً من كُرْسُف محلوج

قال: فألقى الرقعة في دِهليز دِعبِل، فلما قرأها ارتحل عن الرّيّ.

أخبرني محمدُ بنُ عِمران قال: حدّثنا العَنَزيّ قال: حدّثنا أبو خالد الأسلميُّ قال:

عرضَتْ لدِعْبِل حاجةٌ إلى صالح بنِ عطيـة الأضجمِ، فقصّرَ عنها، ولم يَبلغ ما أحبّه دعبل فيها، فقال يهجوه:

أحسنُ ما في صالح وجهه — فقِسْ على الغائب بالشاهد
تأملَتْ عيني له خِلقة — تدعو إلى تَزنية الوالد

فتحمل عليه صالحٌ بي وبجماعة من إخوانه حتى كف عنه، وعَرض عليه قضاء الحاجة، فأباها.

أخبرني الحسنُ بنُ عليٍّ قال: حدّثني محمد بنُ القاسم بنِ مَهْرُوَيه قال: حدّثني أبي قال:

فَخَرَ قوم من خُزاعة على دِعبِل بن عليٍّ يقال لهم: بنو مُكلِّم الذئب، وكان جدّهم جاء إلى النبي ﷺ فحدّثه أن الذئب أخذ من غنمهِ شاة فتبعه، فلما غشِيه بالسيف قال له: ما لي ولك تمنعني رزِقَ الله؟ قال: فقلت: يا عَجَباً لِذئب يتكلم! فقال: أعجَبُ منه أن محمداً نبي قد بُعث بين أظهُركم وأنتم لا تتبعونه، فبَنُوه يفخرون بتكليم الذئبِ جدَّهم، فقال دِعبِلُ بنُ عليّ يهجوهم:

تِـهْتُـمْ علينــا بــأنّ الــذئب كـلمكـمْ ... فقــد لَعَمــري أبــوكم كـلّم الــذيبــا
فكيـف لــو كلّم الـليثَ الـهصــورَ إذاً ... أفنَيـتم الـنــاسَ مــأكــولاً ومشــروبــا
هــذا السُّنيــدي لا أصــل ولا طُــرَف ... يكلّم الـفيــل تـصعيــداً وتصــويبــا

[دعبل يهجو محمد بن عبد الملك الزيات]

حدّثني الحسن بن عليٍّ قال: حدّثني ابن مَهْرُويه قال: حدّثني أبي قال:

كان دِعبِل قد مدح محمد بن عبد الملكِ الزيات، فـأنشده مـا قالـه فيه، وفي يده طُومارٌ[1] قد جعله على فمِه كالمتكىء عليه وهو جـالس، فلما فـرغ أمر لـه بشي لم يرضه، فقال يهجوه:

يــا مَـن يُـقـلِّب طُــومــاراً ويـلثَــمــه ... مــاذا بِـقلبـك مـن حُبِّ الـطوامـيـر
فـيــه مَشــابِــه مـن شـيء تُـسَــرّ بــه ... طُــولاً بــطول وتــدويــراً بــتــدويــر
لــو كنْتَ تجمــعُ أمــوالاً كَجَمْعِكهــا ... إذاً جـمـعْـتَ بـيــوتــاً مــن دنــانـيــر

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا ابن مَهْرُويه قال: حدّثني أبي قال:

نـزل دِعبلٌ بِحِمص على قـوم من أهلهـا، فبـرّوه ووصلوه سـوى رجلين منهم يقال لأحدهما، أشعث وللآخر أبو الصَّناع، فارتحل من وقته من حمص وقـال فيهما يهجوهما:

إذا نَــزل الغــريب بــأرض حِمص ... رأيــتَ عــليــه عِـزّ الامــتــنــاع
سُمــوُّ المكــرمــات بــآل عيسى ... أحَــلّهُــم عــلى شــرف الــتّــلاع
هنــاك الخــزّ يـلبَســه المُغَــالِي ... وعـيـسـى مـنـهـمُ سَقَط المـتــاع
فَســدِّد لاست أشـعـثَ أ. . . بَغل ... وآخــرَ في جِــرِ أمّ أبي الـصنــاع
فـليس بِـصــانــع مَـجـداً ولـكـن ... أضــاع المجـدَ فهْــو أبـو الضيــاع

أخبـرني الحسنُ قال: حـدّثنا محمـدُ بن القاسمِ بن مَهْـرُوَيـه عن الحسين بن دعبل قال: قال أبي في الفضل بنِ مروان:

---

(١) الطومار: الصحيفة.

نصحْتُ فأخلصْتُ النصيحة للفضل
وقلت فسيَّرْتُ المقالة في الفضل
ألا إنّ في الفضل بن سهل لَعِبرة
إن اعتبر الفضلُ بنُ مروان بالفضل
ولِلفضل في الفضل بنِ يحيى مواعظ
إذا فكَّر الفضل بنُ مروان في الفضل
فابقِ جميلاً من حديث تَفُز به
ولا تدَع الإحسان والأخذَ بالفضل
فإنك قد أصبحت للمُلك قَيِّماً
وصرْتَ مكانَ الفضل والفضلِ والفضل
ولم أرَ أبياتاً من الشِّعر قبلها
جميعُ قوافيها على الفضل والفضل
وليس لها عَيب إذا هي أُنشدَت
سوى أن نصحي الفضل كان من الفضل

فبعث إليه الفضل بنُ مروانَ بِدنانيرَ، وقال له: قد قبلْتُ نصحك، فاكفني الحرّانيّ قال:

أنشد رجل دِعبِلَ بن عليّ شعراً له، فجعل يعيبه وينبِّهه على خطئه فيه بيتاً بيتاً، ويقول: أيَّ شيء صنعْتَ بنفسك! ولم تقول الشعر إذا لم تقدر إلا على مثلِ هذا منه؟ إلى أن مرَّ له بيت جيد، فقال دِعبِل: أحسنت، أحسنت ما شئت. فقال: له يا أبا عليّ: أتقول لي هذا بعد ما مضى؟ فقال له: يا حبيبي لو أن رجلاً ضرَط سبعين ضَرطة ما كان بمنكر أن يكون فيها دَسْتنبويةٌ[1] واحدة.

أخبرني الحسنُ بنُ عليّ قال: حدّثنا ابنُ مَهْرُويه قال: حدّثني محمدُ بن حاتمٍ المؤدِّبُ قال:

قيل للمأمون: إن دِعْبل بنَ عليّ قد هجاك، فقال: وأيّ عجب في ذاك؟ هو

---

(١) دستنبوية: نوع من البطيخ الأصفر.

يهجو أبا عبّاد ولا يهجوني أنا! ومن أقدَمَ على جُنون أبي عباد أقدم على حِلمي، ثم قال للجلساء: من كان منكم يحفظ شعره في أبي عبّاد فليُنْشِدْنيه، فأنشده بعضهم:

أولى الأمور بضَيعة وفساد ... أمرٌ يدبِّره أبو عبّاد
خَرِقٌ على جلسائه فكأنهم ... حضروا لملْحَمَة ويوم جِلاد
يَسْطو على كُتابه بدواته ... فمُضَمَّخ بِدَمٍ ونَضْحِ مداد
وكأنه من دَيْر هِزْقِلَ مُفلِت ... حَرِدٌ يَجر سلاسل الأقياد
فاشدد أميرَ المؤمنينَ وثاقه ... فأصَحّ منه بقيّةُ الحداد

قال: وكان بَقية هذا مجنوناً في المارَسْتان، فضحك المأمون. وكان إذا نظر إلى أبي عبّاد يضحك، ويقول لمن يقرب منه: والله ما كذب دِعبِل في قوله.

حدّثني جَحْظَةُ عن ميمونِ بنِ هارونَ فذكر مثله أو قريباً منه.

أخبرني أحمدُ بنُ عُبيد الله بنِ عَمار ومحمدُ بنُ أحمدَ الحكيمُ قالا: حدثنا أنسُ بنُ عبدِ الله النبْهانيُّ قال: حدثني عليُّ بنُ المنذرِ قال: حدّثني عبدُ الله بنُ سعيدٍ الأشقريُّ قال: حدّثني دِعبِل بنُ عليّ قال:

لما هرَبْت من الخليفة بتّ ليلة بنَيْسابورَ وحدي، وعزمْتُ على أن أعمل قصيدة في عبد الله بنِ طاهر في تلك الليلةِ، فإني لفي ذلك إذ سمِعْتُ والباب مردود عليّ: السلام عليكم ورحمة الله، أنج يرحمُك الله، فاقشعَرّ بدني من ذلك، ونالني أمر عظيم، فقال لي: لا تُرَع عافاك الله؛ فإني رجل من إخوانك من الجن من ساكني اليمن طرأ إلينا طارىء من أهل العراق فأنشدَنا قصيدتك:

مدارس آياتٍ خلَت من تلاوة ... ومنزلُ وحي مقفرُ العرَصات

فأحْببْت أن أسمَعها منك، قال فأنشدْتُه إياها، فبكى حتى خرّ، ثم قال: رحمك الله! ألا أحدّثك حديثاً يَزيد في نِيّتك ويُعينك على التمسك بمذهبك؟ قلت: بلى. قال: مكثْت حيناً أسمع بِذِكر جعفرِ بنِ محمدٍ عليه السلام، فصرْتُ إلى المدينة فسمعْتُه يقول: حدّثني أبي عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: عليٌّ وشيعتُه هم الفائزون، ثم ودّعَني لينصرف، فقلت له: يرحمك الله، إن رأيت أن تخبرني باسمك فافعل، قال: أنا ظَبْيانُ بنُ عامر.

أخبرني الحسين بنُ القاسمِ الكوكبيُّ قال: حدّثني إسحاق بنُ محمدٍ النخَعيُّ

وأخبرني به الحَليمي عن يعقوبَ بنِ إسرائيل عن إسحاق النخَعيّ قال:

كنت جالساً مع دِعبِل بالبصرة وعلى رأسه غلامه ثَقيف، فمرّ به أعرابي يـرفُل في ثيابِ خَزّ، فقال لغلامه: ادع لي هذا الأعرابيّ، فأومأ الغلام إليـه، فجاء، فقـال له دِعبِل: ممن الرجل؟ قال: من بني كِلاب. قـال: من أيِّ كِلاب أنت؟ قـال: منَ ولد أبي بكر، فقال دعبل: أتعرف القائل:

ونُـبئْتُ كـلبـاً مـن كـلاب يـسبـني ... ومـحض كـلاب يـقـطع الـصـلوات
فـإن أنـا لـم أُعلم كـلابـاً بـأنـهـا ... كـلاب وأنـي بـاسـل الـنِّـقَـمـات
فـكـان إذاً من قـيس عَيـلان والـدي ... وكـانـت إذاً أمي مـن الـحَـبَـطات

قـال: وهذا الشعـر لِدِعبِـل يقولـه في عمرو بن عـاصمٍ الكـلابيِّ، فقـال لـه الأعرابي: ممن أنت؟ فكرِه أن يقول له من خُزاعة فيهجـوَهم، فقال: أنـا أنتمي إلى القوم الذين يقول فيهم الشاعر:

أنـاس عليٌّ الخيـرِ منهم وجعفـر ... وحـمـزة والسِّـجَّـادُ ذو الثَّـفِنـات
إذا فخَـروا يـومـاً أتَـوا بمحمـد ... وجبـريـلَ والفـرقـان والسُّـوَرات

فوثب الأعرابي وهـو يقول: مـا لي إلى محمد وجبـريلَ والفـرقان والسـورات مرتقى.

أخبرني الكوكبي قال: حدّثني ابن عبدوسٍ قال:

سـأل دعبل نصـرَ بنَ منصورِ بنِ بَسّـام حاجـة، فلم يَقضِها لشغـلٍ عـرض لـه دونها، فقال يهجو بني بَسام:

حـواجـبٌ كـالـحبـال سـودٌ ... إلـى عثـانـيـن كـالـمـخـالـي
وأوجُـهٌ جَـهْـمـة غِـلاظٌ ... عُـطْل من الحسن والـجمـال

أخبرني الكوكبيُّ قال: حدّثني ميمونُ بن هرونَ قال:

لمـا ولي أحمدُ بنُ أبي خـالدِ الـوزارة في أيـام المـأمـون قـال دعبـل بنُ علي يهجوه:

وكـان أبـو خـالـد مَـرّة ... إذا بـات مـتّـخِـمـاً عـاقـدا
يـضـيـق بـأولاده بـطنُـه ... فـيـخـراهـمُ واحـداً واحـدا

فقد ملأ الأرض من سَلحه خنافسَ لا تشبه الوالدا

[هرب إلى الجبل وهجا المعتصم]

أخبرنيِ الحسنُ بنُ عليٍّ قال: حدّثنا محمدُ بنُ القاسمِ بنِ مَهْرُويه قال: حدّثنا أبو ناجيةَ قال:

كان المعتصم يُبغض دِعبِلاً لطول لسانه، وبلغ دِعبلاً أنه يريد اغتياله وقتْلَه، فهرب إلى الجبل، وقال يهجوه:

بكىٰ لِشتات الدِّين مكتئب صبّ وفاض بفَرْط الدمع من عينه غربُ
وقام إمام لم يكن ذا هداية فليس له دِين وليس له لبُّ
وما كانت الآباء تأتي بمثلِه يُملَّك يوماً أو تَدينُ له العُرب
ولكن كما قال الذين تتابعوا مِن السلَف الماضين إذ عظُم الخطب:
ملوك بني العباس في الكُتْب سبعة ولم تأتنا عن ثامن لهمُ كتب
كذلك أهلُ الكهف في الكهفِ سبعة خيارٌ إذا عُدّوا وثامنهُم كلب
وإني لأُعلِي كلبَهم عنك رفعةً لأنك ذو ذَنْب وليس له ذَنْب
لقد ضاع ملكُ الناس إذ ساس ملكَهم وَصِيف وأشناسٌ وقد عظُم الكرب
وفضلُ بنُ مروانٍ يُثلِّم ثَلَمةً يظل لها الإسلام ليس له شَعْب

أخبرني عمي قال: حدّثني ميمونُ بنُ هرونَ قال:

لما مات المعتصم قال محمدُ بنُ عبد الملك الزياتُ يرثيه:

قد قلتُ إذ غيّبوه وانصرفوا في خَير قبرٍ لِخَير مدفون
لن يَجبُر الله أمةً فقدت مثلَك إلا بمثل هارون

فقال دعبل يعارضه:

قد قلْتُ إذ غيّبوه وانصرفوا في شرّ قبرٍ لشر مدفون
اذهب إلى النار والعذاب فما خِلْتُك إلا من الشياطين
ما زلْتَ حتى عقدتَ بيعة مَن أضرّ بالمسلمين والدين

قال عمي: حدّثنا ابن مَهْرُويه قال: حدّثني محمدُ بنُ عُمرَ الجُرجانيّ قال:

أنشد دِعبِلُ بنُ عليّ يوماً قول بعض الشعراء:

* قد قلتُ إذ غيّبوه وانصرفوا *

وذكر البيتين والجوابَ ولم يُسمِّ قائل المرثيّة ولا نسبَه إلى محمدِ بنِ عبد الملك الزيات ولا غيره.

أخبرني عليُّ بنُ سليمان الأخفشُ قال: حدّثنا محمدُ بنُ يزيدَ قال: سألْت دِعبِلاً عن هذه الأبيات:

* ملوكُ بني العباس في الكتُب سبعة *

فأنكر أن تكون له، فقلْتُ له: فمن قالها؟ قال: من حشا الله قبرَه ناراً، إبراهيمُ بن المهديّ، أراد أن يُغرِيَ بي المعتصمَ فيقتلني لهجائي إياه.

أخبرني عمي والحسنُ بن عليّ جميعاً قالا: حدّثنا محمدُ بنُ القاسمِ بن مَهْرُويه قال: حدّثني أبي قال: كنتُ عند أحمدَ بنِ المدبِّر ليلة من الليالي، فأنشدته لدعبل في أحمد بنِ أبي دُوادٍ قوله:

إنّ هذا الذي دُواد أبوه ... وإياد قد أكثر الأنباء
ساحقَتْ أمّه ولاط أبوه ... ليت شِعري عنه فمِن أين جاء!
جاء مِن بين صخرتَين صلودَيْـ ... ـن عَقامَين يُنبِتان الهَباء
لا سِفاحٌ ولا نِكاح ولا ما ... يوجب الأمهاتِ والآباء

قال: فاستعادها أربعَ مرات، فظننت أنه يريد أن يحفظها، ثم قال لي: جئني بدِعبِل حتى أُوصلَه إلى المتوكل، فقلت له: دِعبل موسوم بِهجاء الخلفاء والتشيع، وإنما غايتُه أن يُخمِلَ ذكره، فأمسك عني، ثم لقيت دِعبِلاً فحدّثْتُه بالحديث، فقال: لو حضرْتُ أنا أحمدَ بنَ المدبِّر لما قدرْتُ أن أقولَ أكثر مما قلْتَ.

أخبرني الحسن قال: حدّثنا محمدُ بنُ القاسِم بنِ مَهْرُويه قال: حدّثني محمدُ بنُ جَرير قال:

أنشدَني عُبيد الله بنُ يعقوبَ هذا البيتَ وحده لدِعبِل يهجو به المتوكل، وما سمعت له غيره فيه:

ولست بقائل قَذْعاً ولكن ... لأمرٍ ما تعبَّدك العبيد

قال: يرميه في هذا البيت بالأبنة.

أخبرني الحسنُ قال: حدّثنا محمدُ بنُ القاسِم بنِ مَهْرُويه قال:

كنتُ مع دِعبِل بالصَّيْمَرة[1] وقد جاء نَعي المعتصم وقيامُ الواثق، فقال لي دِعبِل: أمعَك شيء تكتب فيه؟ فقلت: نعم، وأخرجْتُ قِرْطاساً، فأملى عليّ بديهاً:

الحمدُ لله لا صبر ولا جَلَدُ ... ولا عزاء إذا أهلُ البَلا رَقدوا

خليفةٌ مات لم يَحزن له أحد ... وآخرٌ قام لم يَفرح به أحد

حدّثني عمي قال: حدّثنا أحمدُ بنُ عَبيد الله بنِ ناصح قال:

قلتُ لدِعبِل، وقد عرض عليّ قصيدة له يمدح بها الحسنَ بنَ وَهْب، أولها:

* أعاذِلَتي ليس الهوَى من هوائيا *

فقلت له: ويحك، أتقول فيه هذا بعد قولك:

أين مَحَلّ الحيِّ يا حادي ... خبِّر سقاك الرائحُ الغادي

وبعد قولك:

قالت سلاَمة أينُ المال قلت لها ... المال ويحكِ لاقى الحمدَ فاصطحبا

وبعد قولك:

فَعَلى أيمانِنا يجري النَدَى ... وعلى أسيافنا تجري المُهجْ

والله إني أراك لو أنشدْتَه إياها لأمر لك بصَفع قفاك، فقال: صدقْتَ والله، ولقد نبّهتني وحذَّرتَني، ثم مزقها.

أخبرني عمّي قال: حدّثني العَنَزِيّ قال: حدّثني الحُسَيْنُ بنُ أبي السّرِيّ قال:

غضِبَ دِعبِل على أبي نصرِ بن جعفرِ بنِ محمدِ بنِ الأشعثِ ـ وكان دِعبِلٌ مؤدبَه قديماً ـ لشيء بلغه عنه، فقال يهجو أباه:

ما جعفرُ بنُ محمدِ بنِ الأشعث ... عندي بخيرٍ أبوّةً من عَثعثِ

(١) الصيمرة: بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان، وهي مدينة بمهرجان قُذَق.

عبثاً تُمارسُ بي تُمَارسُ حية سَوّارة إن هِجتَها لم تلبث
لو يَعلم المغرور ماذا حاز من خزي لوالده إذاً لم يعبث

قال: فلقيه عثعث، فقال له: عليك لعنة الله، أيُّ شيء كان بيني وبينك حتى ضربْتَ بي المثل في خِسة الآباء، فضحك، وقال: لا شيء والله، اتفاق اسمك واسم ابنِ الأشعث في القافية. أولا ترضى أن أجعلَ ـ أباك وهو أسود ـ خيراً من آباء الأشعث بنِ قيس!

أخبرني الحسنُ بنُ عليٍّ قال: حدَّثنا محمدُ بن القاسم بنِ مَهْرُوَيه قال: حدّثني إبراهيمُ بنُ سهل القاري، وكان يلقب أرُزة قال: حدَّثني دِعبِلُ بنُ عليٍّ الخُزاعيّ قال:

كتبْتُ إلى أبي نَهْشَلِ بنِ حُمَيد الطوسيّ قوله:

إنما العيش في مُنادمةِ الإخـ ـوان لا في الجلوس عند الكَعَابِ
وبِصِرْفٍ كأنها ألسُن البرَ ق إذا استعرضَت رقيق السحاب
إن تكونوا تركتمُ لذة العيـ ـش حِذار العِقاب يومَ العقاب
فدَعُوني وما ألذّ وأهوَى وادفعوا بي في صدر يوم الحساب

[دعبل وعلي بن موسى الرضا]

أخبرني الحسنُ بنُ عليٍّ قال: حدّثنا ابنُ مَهْرُويه قال: حدَّثني موسى بنُ عيسى المَرْوَزِيّ ـ وكان منزله بالكوفة في رَحَبة طَيّىء ـ قال:

سمعْت دِعبِلَ بنَ عليّ وأنا صبي يتحدث في مسجد المَرْوَزية قال: دخلْتُ على عليّ بن موسى الرضا ـ عليهما السلام ـ فقال لي: أنشدني شيئاً مما أحدثت، فأنشدته:

مدارس آيات خلَتْ من تلاوة ومنزلُ وحيٍ مقفرُ العرَصات

حتى انتهيت إلى قولي:

إذا وُتِروا مدّوا إلى واتريهمُ أكفّاً عن الأوتار منقبضات

قال: فبكى حتى أُغمي عليه، وأومأ إليّ خادم كان على رأسه: أن اسكت،

فسكتّ ساعة، ثم قال لي: أعِد، فأعدْت حتى انتهيتُ إلى هذا البيتِ أيضاً، فأصابه مثلُ الذي أصابه في المرة الأولى، وأومأ الخادم إليّ: أن اسكت، فسكت، فمكث ساعة أخرى ثم قال لي: أعد، فأعدْت حتى انتهيت إلى آخرها، فقال لي: أحسنت، ثلاث مرات، ثم أمَر لي بعشرة آلاف درهم مما ضُرب باسمه، ولم تكن دُفعت إلى أحد بعدُ، وأمَر لي مَن في منزله بحَلْي كثير أخرجه إليَّ الخادم، فقدِمْتُ العراق، فبِعت كل درهم منها بعشرة دراهم، اشتراها مِني الشيعة، فحصل لي مائةُ ألف دِرهم، فكان أول مال اعتقدْتُه.

قال ابن مَهْرُويه: وحدَّثني حُذَيفةُ بنُ محمد:

أن دِعبِلاً قال له: إنه استوهَب من الرِّضا[1] عليه السلام ثوباً قد لبِسه ليجعله في أكفانه فخلع جُبة كانت عليه، فأعطاه إياها وبلغ أهلَ قمٍّ خبرُها فسألوه أن يبيعهم إياها بثلاثين ألفَ درهم، فلم يفعل، فخرجوا عليه في طريقه، فأخذوها منه غصباً، وقالوا له: إن شئتَ أن تأخذ المال فافعل، وإلا فأنت أعلم. فقال لهم: إني والله لا أُعطيكم إياها طَوعاً، ولا تنفعكم غصباً، وأشكوكم إلى الرضا عليه السلام. فصالحوه على أن أعطَوه الثلاثين الألفَ الدرهم وفرْدَ كمٍّ من بطانتها فرضي بذلك.

أخبرني محمدُ بنُ مَزْيدٍ قال: حدّثنا حَمادُ بنُ إسحاق عن أبيه قال:

بويع إبراهيمُ بنُ المهدي ببغدادَ، وقد قلّ المال عنده، وكان قد لجأ إليه أعراب من أعراب السواد وغيرهم من أوغاد الناس، فاحتبس عنهم العطاء.

فجعل إبراهيم يسوّفهم ولا يرَون له حقيقة إلى أن خرج إليهم رسولُه يوماً وقد اجتمعوا وضجُّوا فصرَّح لهم بأنه لا مال عنده، فقال قوم من غوغاء أهل بغداد: أخرجوا إلينا خليفتنا ليغنّي لأهل هذا الجانبِ ثلاثةَ أصوات، ولأهل هذا الجانبِ ثلاثَة أصوات، فتكونَ عطاءُ لهم، فأنشدني دِعبِل بعد ذلك بأيام قوله:

يا معشَرَ الأجناد لا تقنَطوا	وارضَوْا بما كان ولا تَسخطوا
فسوف تعطَون حُنَيْنِيّة	يلتذها الأمرد والأشمط
والمعبَدِيّات لقوّادكم	لا تدخل الكِيس ولا تُربط
وهكذا يَرزق قوّاده	خليفةٌ مُصحفُه البَرْبط

(١) الرضا: (توفي سنة ٢٠٣ هـ/ ٨١٨ م) هو علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق.

وزادني فيها جعفر بن قدامة:

قد خَتم الصك بأرزاقكم ... وصحّح العزمَ فلا تسخطوا
بَيعة إبراهيم مشؤومة ... يُقتَل فيها الخلق أو يُقْحَطُ

أخبرني الحسنُ بنُ عليٍّ قال: حدّثنا ابنُ مَهْرُوَيه قال: حدّثني أبو عليٍّ يحيى بنُ محمد بنِ ثَوابة الكاتبُ قال: حدّثني دِعبِل قال:

كان لي صديق متخلّف يقول شعراً فاسداً مرذولاً وأنا أنهاه عنه إذا أنشدني، فأنشدني يوماً:

إنّ ذا الحُبّ شديدٌ ... ليسَ يُنجيه الفِرارُ
ونجا مَن كان لا يعشـ ... ـق من ذلّ المخازي

فقلت له: هذا لا يجوز، البيت الأول على الراء، والبيت الثاني على الزاي. فقال: لا تَنقُطْه، فقلت له: فالأول مرفوع، والثاني مخفوض. فقال: أنا أقول له لا تَنقُطْه وهو يَشكُله.

أخبرني الحسن قال: حدّثنا ابن مَهْرُوَيْه قال: حدّثنا محمدُ بنُ زكريا بنِ ميمونٍ الفَرْغانيّ قال:

سمعْتُ دِعبلَ بنَ عليٍّ يقول في كلام جرى: لَيْسَك، فأنكرتُه عليه. فقال: دخل زيدُ الخيلِ على النبي ﷺ فقال له: يا زيدُ ما وُصف لي رجل إلا رأيته دون وصفِه ليسك ـ يريد غيرَك.

أخبرني الحسن قال: حدّثنا ابن مَهْرُويه قال: حدّثنا عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ سعدٍ قال: قال لي دِعبلٌ، وقد أنشدته قصيدةَ بكرِ بنِ خارجة في عيسى بنِ البَراء النصرانيّ الحربيّ:

زُنّارُه في خصره معقود ... كأنه من كبِدي مقدود

فقال: والله ما أعلَمُني حسدْتُ أحداً على شعر كما حسدْتُ بَكراً على قوله: كأنه من كبدي مقدود.

أخبرني هاشمُ بنُ محمدٍ الخُزاعيُّ قال: سمعْتُ الجاحظ يقول: سمعْتُ دعبل بن عليٍّ يقول:

مكثْت نحوَ ستين سنة ليس مِن يوم ذَرَّ شارقُه إلا وأنا أقول فيه شعراً.

أخبرني الحسنُ بن عليٍّ قال: حدّثني محمدُ بن القاسمِ بنِ مَهْرُويَه قال: حدّثني أبي قال: سمعْتُ دِعبلَ بنَ عليٍّ يقول:

دخلْت على أبي الحارث جُمّيز ـ وقد فُلج ـ لأعوده، وكان صديقي، فقلت: ما هذا يا أبا الحارث؟ فقال: أخذْتُ من شَعريِ ودخلت الحمام، فغلِط بي الفالجُ، وظن أني قد احتجمْتُ[1]. فقلت له: لو تركْتَ خِفة الرُّوح والمُجون في موضع لتركتهما في هذا الموضع وعلى هذه الحال.

[المأمون يسأل عن شعره]

أخبرني الحسينُ بنُ القاسِم الكوكبيُّ قال: حدّثنا أحمدُ بن صَدَقة قال: حدّثني أبي قال: حدّثني عمرُو بنُ مَسْعدة قال:

حضرْت أبا دُلَف عند المأمون، وقد قال له المأمون: أيَّ شيء تَروِي لأخي خُزاعة يا قاسم؟ فقال: وأيُّ أخي خُزاعةَ يا أمير المؤمنين؟ قال: ومَن تعرف فيهم شاعراً؟ فقال: أما مِنْ أنفُسِهم فأبو الشِّيص ودِعبل وابنُ أبي الشِّيص وداودُ بن أبي رَزِين، وأما مِن مواليهم فطاهرٌ وابنُه عبدُ الله. فقال: ومَن عسى في هؤلاء أن يُسأل عن شعره سوى دِعبل! هات أيَّ شيء عندك فيه. فقال وأيَّ شيء أقول في رجل لم يَسلّم عليه أهل بيته حتى هجاهم، فقَرن إحسانهم بالإساءة، وبَذْلهم بالمنع، وجودَهم بالبخل، حتى جعل كل حسنة منهم بإزاء سيئة! قال: حين يقول ماذا؟ قال حين يقول في المطّلب بنِ عبد الله بنِ مالك، وهو أصدق الناس له، وأقربهم منه، وقد وفد إليه إلى مصر فأعطاه العطايا الجزيلة، وولاه ولم يمنعه ذلك من أن قال فيه:

اضرِب ندَى طلحةِ الطّلحات متئداً ... بِلَوْم مطّلب فينا وكن حكما
تخرجْ خزاعة من لؤم ومن كرم ... فلا تُحسُّ لها لؤماً ولا كرما

قال: فقال المأمون: قاتَله الله! ما أغوصَه وألطفه وأدهاه! وجَعل يضحك، ثم

---

(١) الاحتجام: المداواة والمعالجة بالمحجم وهي شيء كالكأس يفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث فيه تهيّجاً ويجذب الدمّ أو المادة بقوة.

دخلَ عبد الله بنُ طاهر، فقال له: أيَّ شيء تحفظ يا عبدَ الله لِدِعبل؟ فقال: أحفظ أبياتاً لـه في أهل بيت أميـر المؤمنين، قال: هـاتها ويحـك، فأنشـده عبدُ الله قـولَ دعبل:

سَقيـاً ورَعيـاً لأيـام الـصبـابـاتِ ... أيـام أرفُـل فـي أثـواب لـذاتـي
أيـام غـصنـي رَطيـب مـن لَيـانتـه ... أصبـو إلى غـيـر جـارات وكَنّـات
دعْ عنـك ذكـرَ زمـان فـات مـطلبُـه ... واقـذِف بـرِجلِك عن مَتن الجهـالات
واقـصِـد بكـل مـديـح أنـت قـائله ... نحـو الهُـداة بنى بَيت الـكـرامـات

فقال المأمون: إنه قد وَجد والله مقالاً فقال: ونال ببعيد ذكرهم ما لا يناله في وصف غيرهم، ثم قال المـأمون: لقـد أحسن في وصف سَفرٍ سـافره، فـطال ذلك السفر عليه، فقال فيه:

ألمْ يـأنِ للسَّفْـر الـذين تَـحمـلوا ... إلى وطنٍ قبـلِ الممـات رجـوع!
فـقلتُ ولـم أملك سـوابـق عَـبـرة ... نـطقن بمـا ضُمت عـليـه ضلوع
تـبيَّـنْ فكـم دار تـفـرّق شَمْـلهـا ... وشمـلٍ شتيت عـاد وهـو جميـع
كـذاك الليـالي صـرفهُنّ كمـا تـرى ... لـكـلِ أنـاس جَـذْبـةٌ وربـيـع

ثم قـال: مـا سـافـرت قطّ إلا كـانت هـذه الأبيـات نُصب عيني في سفـري، وهِجِّيرِي[1] ومسلِّيتي حتى أعود.

أخبرني عليُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ قـال: حدّثني المبـرِّد ومحمد بن الحسن بن الحرون قالا: قال دِعبِل:

خـرجتُ إلى الجبـلِ هـارباً من المعتصِم، فكنت أسيـر في بعض طـريقي والمُكـاري يسوق بي بغـلاً تحتي، وقـد أتعبني تعبـاً شـديـداً، فتغنى المُكـاري في قولي:

لا تَـعـجـبـي يـا سـلم مـن رجـل ... ضـحِـك المـشيـب بـرأسـه فبكـى

فقلت لـه: وأنا أريـد أن أتقرّبَ إليـه وأكفَّ ما يستعمله من الحثّ للبغـل لئلا

---

(١) هجّيري: عادتي.

يتعبني: تعرِف لِمن هذا الشعرُ يا فتى؟ فقال: لِمن نـ. . أُمّه وغرِم درهمين، فما أدري أيّ أموره أعجب: من هذا الجوابِ أم من قلة الغُرْم على عِظم الجناية!

حدّثني عمي قال: حدّثني أحمدُ بن الطيب السرْخَسيّ قال:

حضرت مجلس محمدِ بنِ طاهرٍ وحضرَتْه مغنّية يقال لها: شنين مشهورة، فغنّت:

لا تعجبي يا سلم من رجل   ضحك المشيب برأسه فبكى

ثم غنّت بعده:

* لقد عجبَتْ سلمى وذاك عجيب *

فقلت لها: ما أكثر تعجبَ سلمى هذه! فعلِمَت أني أعبث بها لأسمع جوابها، فقالت متمثلة غير متوقفة ولا متفكرة:

فهُلك الفتىٰ ألا يَراح إلى نَدًى   وألا يَرى شيئاً عجيباً فيعجبا[1]

فعجبْتُ والله من جوابها وحِدّته وسرعته، وقلت لمن حضر: والله لو أجاب الجاحظ هذا الجواب لكان كثيراً منه مستظرفاً.

نسبة هذا الصوت

صوت

لقد عجِبَت سلمى وذاك عجيب   رأت بيَ شيباً عجّلته خُطوب

وما شيَّبتْني كَبرةٌ غير أنني   بِدَهر به رأس العظيم يشيب

الغناء ليحيى المكيِّ ثقيل أول بالوُسطى من كتاب ابنه أحمدَ.

حدّثني جعفرُ بنُ قدامةَ قال: حدّثني محمدُ المرتجلُ بنُ أحمدَ بن يحيى المكيُّ قال:

كان أبي صديقاً لِدِعبِل، كثيرَ العِشرة له، حافظاً لِغَيبه، وكلّ شِعر يُغَنّى فيه لِدِعبل فهو من صنعةِ أبي، وغناني من صنعة أبيه في شعر دِعبل، والطريقة فيه خفيف ثقيل في مجرى البنصر:

---

(١) يراح: أي يرتاح.

صـــوت

سَـرَى طيفُ لـيلى حين آن هُـبـوبُ ... وقضّيـتُ شـوقـاً حيـن كـاد يـذوب
فـلم أرَ مـطروقـاً يُـحَـلّ بِـرَحـله ... ولا طـارقـاً يَـقـرى المـنىٰ ويُـثيـب

وأنشـدني عمي هذين البيتين عن أحمـدَ بنِ أبي طاهـرٍ وابنِ مَهْـرُويـه جميعـاً لِدِعبل.

حدّثني حبيبُ بنُ نصرٍ المهلّبيُّ قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: سألتُ دعبلاً من الذي يقول:

* مُلوكُ بني العباس في الكتْبِ سبعة *

فقـال: مَن أضرم الله قبـرَه ناراً، إبـراهيم بنُ المهديّ. قـال: ابن أبي سعد: وحدّثني عبدُ العزيز بنُ سهل أنه سأله عنها فاعترف بها.

حدّثني عمي قال: أنشدني ابنُ أخي دِعبِل لعمه في طاهرٍ بنِ الحسين، وكان قد نَقَم عليه أمراً أنكره منه:

وذي يـمينَـيـن وعـيـنٍ واحـدهْ ... نُـقصـانُ عَـين ويـمـينُ زائـدهْ
نَـزْرُ العـطيـات قليـل الفـائـدهْ ... أعـضّـه الله بِـبَـظْر الـوالـدهْ

حدّثني جحظة قـال: حدّثني ميمـونُ بنُ هارون قـال: كـان دعبـل قـد مـدح دِينارَ بنَ عبد الله وأخاه يحيى، فلم يَرْضَ ما فعلاه، فقال يهجوهما:

مـا زال عـصيـانـنـا لـلّهِ يُـرذِلـنـا ... حتى دُفـعـنـا إلـى يـحيـى وديـنـارِ
وَغْـدَين عِلْجَين لم تُقـطَع ثمـارهمـا ... قـدطـال مـا سَجـدا للشمس والنـار

قال: وفيهما وفي الحسن بن سهـل يقول أيضـاً دعبل يهجـوهم، والحسنِ بنِ رجاء وأبيه أيضاً:

ألا فـاشـتـروا مِني ملوك الـمخـزمِ ... أبِـعْ حَسنـاً وابنَي رجـاء بـدرهـمِ
وأُعط رجـاء فـوق ذاك زيـادة ... وأسـمـحْ بـديـنـار بـغـيـر تـنـدُّم
فـإن رُدّ مـن عيـب عليّ جـمـيـعُـهـم ... فـليس يَـردُّ العيبَ يـحيـى بنُ أكـثـم

أخبـرني الحسنُ بنُ عليّ قال: حـدّثنا محمـدُ بنُ القـاسم بنِ مَهْـرُوَيـه قـال:

حدثني أبو الطيب الحرانيُّ قال:

كان دعبل منحرفاً عن الطاهرية مع ميلهم إليه وأياديهم عنده، فأنشدني لنفسه فيهم:

وأبقى طاهر فينا ثلاثاً عجائبَ تُسْتَخَفّ لها الحلوم
ثلاثةَ أعبد لأب وأم تُمَيّز عن ثلاثتِهم أروم
فبَعضٌ في قريش منتماه ولا غَيرٌ ومجهول قديم
وبعضُهُم يَهشّ آل كسرى ويزعم أنه عِلْج لئيم
فقد كثَرَتْ مناسبهم علينا وكلُّهم عَلَى حال زنيم

أخبرني الحسنُ بنُ عليّ قال: حدّثنا ابنُ مَهْرُويه قال: حدّثني أبي قال:

كان صالحُ بن عطيةَ الأضجم من أبناء الدعوة، وكان من أقبح الناس وَجهاً، وكان ينزل واسطاً، فقال فيه دعبل:

أحسنُ ما في صالح وجهُهُ فقس على الغائب بالشاهدِ
تأملَتْ عينِي له خِلقةً تدعو إلى تزنية الوالد

قال وقال فيه أيضاً، وخاطب فيها المعتصم:

قل لِلإمام إمامِ آل محمد قول امرىء حَدِبٍ عليكَ مُحام
أنكرْتُ أن تفتر عنك صنيعةٌ في صالح بنِ عطيةَ الحجّام
ليس الصنائعُ عنده بِصنائع لكنهن طوائل الإسلام
إضرِب به جيشَ العدوّ فوجهُه جيش من الطاعون والبِرسام

[دعبل ومسلم بن الوليد]

أخبرني محمدُ بنُ خلفِ بنِ المَرْزُبان قال: أخبرني إبراهيمُ بنُ محمدٍ الوراقُ قال: حدّثني الحسينُ بن أبي السّريّ قال: قال لي دعبل:

ما زلتُ أقول الشعر وأعرضُه على مُسلِم، فيقول لي: أكتمُ هذا حتى قلت:

أين الشباب وأيةً سَلكا لا، أين يطلب؟ ضلّ بل هلكا

فلما أنشدته هذه القصيدة قال: اذهب الآن فأظهر شعرك كيف شئتَ لمن شئت.

قال إبراهيم: وحدّثني الفتح غلامُ أبي تمام الطّائيِّ، وكان أبو سعيد الثّغريّ اشتراه له بثلثمائةِ دينار ليُنشد شعره، وكان غلاماً أديباً فصيحاً، وكان إنشاد أبي تمام قبيحاً، فكان يُنشد شعره عنه، فقال: سألت مولاي أبا تمام عن نَسَب دِعبِل فقال: هو دِعبِل بنُ عليّ الذي يقول:

* ضحك المشيب برأسه فبكى *

قال الفتح: وحدّثني مولاي أبو تمام قال: ما زال دِعبِل مائلاً إلى مُسلِم بن الوليد مُقِرًّا بأستاذيته حتى وَرَد عليه جُرجان فجفاه مسلم، وكان فيه بخل، فهجره دعبل وكتب إليه:

أبا مَخْلد كنا عقيدَيْ مودة ... هوانَا وقلبانا جميعاً مَعاً مَعا
أحُوطك بالغيب الذي أنت حائطي ... وأيجع إشفاقاً لأن تتوجعا
فصيّرتَني بعد انتكاسك متْهِماً ... لنفسي، عليها أرهب الخلق أجمعا
غشَشْتَ الهوَى حتى تداعت أُصوله ... بنا وابتذلْتَ الوصل حتى تقطعا
وأنزلتَ مِن بين الجوانح والحشا ... ذخيرة وُد طالما تَمنعا
فلا تعذلني ليس لي فيك مطمع ... تخرقتَ حتى لم أجد لك مَرْقعا
فهبك يميني استأكلَتْ فقطعتُها ... وجشّمت قلبي صبره متشجعا

ويُروى: وحملت قلبي فقدها. قال: ثم تهاجرا، فما التقيا بعد ذلك.

أخبرني محمد بن خلف قال: حدثني إبراهيمُ بنُ محمد قال: حدّثنا الحسينُ بنُ عليٍّ قال: قلت لابن الكلبي:

إن دِعبلاً قُطَعِيّ[1]، فلو أخبرتَ الناس أنه ليس من خُزاعةَ، فقال لي: يا فاعل، مِثلُ دِعبلٍ تنفيه خُزاعة! والله لو كان من غيرها لرغِبَت فيه حتى تدّعيَه. دِعبل والله يا أخيَ خُزاعةُ كلها.

---

(١) قطعيّ: منسوب إلى قطيعة، بطن من زبيد ومن قيس عيلان.

[دعبل والمطلب بن عبد الله بن مالك]

أخبرني محمدُ بنُ المَرْزبان قال: حدّثني إبراهيمُ بن محمدٍ الوراقُ عن الحسين بن أبي السرِيّ عن عبد الله بن أبي الشِّيص قال: حدّثني دِعبل قال:

حججْت أنا وأخي رَزين وأخذْنا كُتباً إلى المطَّلب بن عبد الله بنِ مالك وهو بمصر يتولّاها، فصِرنا من مكة إلي مصر، فصحبنا رجل يُعرف بأحمدَ بن فلانٍ السراجِ، نَسِي عبد الله بنُ أبي الشِّيص اسم أبيه، فما زال يحدّثنا ويؤانسنا طول طريقنا، ويتولى خدمَتنا كما يتولاها الرفَقاء والأتباع. ورأيناه حسن الأدب، وكان شاعراً، ولم نعلم، وكتَمنا نفْسَه، وقد علِم ما قصدنا له فعَرضْنا عليه أن يقول في المطّلب قصيدة نَنحَله إياها. فقال: إن شئتم، وأرانا بذلك سروراً وتقبُّلاً له، فعملنا قصيدة، وقلنا له: تُنشدها المطلب فإنك تنتفع بها. فقال: نَعم. ووردْنا مصرَ بِه، فدخلْنا إلى المطّلب، وأوصلْنا إليه كتباً كانت معنا، وأنشدناه. فسُرَّ بموضِعنا، ووصفنا له أحمد السراجَ هذا، وذكرنا له أمره، فأذن له، فدخل عليه، ونحن نظن أنه سيُنشد القصيدة التي نحلناه إياها، فلما مثَل بين يديه عدَل عنها وأنشده:

لم آت مطّلِباً إلا بمطّلب ... وهمةٍ بلَغت بي غاية الرُّتب

أفردتُه برجاء أن تشاركه ... فيّ الوسائل أو ألقاه في الكتب

قال: وأشار إلى كتبي التي أوصلْتُها إليه وهي بين يديه، فكان ذلك أشدّ من كل شيء مر بي منه عليّ، ثم أنشده:

رحلْت عَنْسي إلى البيت الحرام على
ما كان من وصَب فيها ومن نَصَب[1]

ألقى بها وبوجهي كلَّ هاجرة
تكاد تقدح بين الجلد والعصَب

حتى إذا ما قضَتْ نُسْكي ثَنَيت لها
عِطف الزّمام فأمّت سيدَ العرب

---

(١) العنس: الناقة الصلبة. الوَصَبُ: المرض والوجع الدائم ونحول الجسم، والتعب. النَّصَبُ: المرض أو الهمّ والتعب.

فيمّمتْك وقد ذابت مفاصلها
من طول ما تعَبٍ لاقت ومن نَقب[1]
إني استجرْت بإستارين مستلِماً
رُكنَين: مطّلباً والبيتَ ذا الحُجُب[2]
فَذاك للآجل المأمول ألمَسه
وأنت للعاجل المرجوّ والطلب
هذا ثنائي وهذي مصر سانحةً
وأنت أنت وقد ناديْتُ من كَثَب

قال: فصاح مطّلب: لبيك لبيك: ثم قام إليه فأخذه بيده، وأجلسه معه، وقال: يا غلمان، البِدَر، فأُحضِرت، ثم قال: الخِلَع، فنُشرت، ثم قال: الدواب، فقِيدت، فأمر له من ذلك بما ملأ عينَه وأعيننا وصدورَنا وحسدناه عليه، وكان حسدُنا له بما اتفق له من القبول وجودة الشعر، وغيظُنا بكتمه إيانا نفسَه واحتياله علينا أكثرُ وأعظم، فخرج بما أمر له به، وخرجنا صِفْراً، فمكثنا أياماً، ثم ولّى دِعبلَ بنَ عليّ أسوان، وكان دعبل قد هجا المطلب غيظاً منه، فقال:

تُعَلّق مصرُ بك المخزِيات ... وتبصقُ في وجهك المَوْصِلُ
وعاديتَ قوماً فما ضَرّهم ... وشرّفتَ قوماً فلم ينبُلوا
شِعارك عند الحروب النجاء ... وصاحِبُك الأخور الأفشل
فأنت إذا ما التقَوا آخرٌ ... وأنت إذا انهزموا أول

وقال فيه:

اضربْ ندَى طلحةِ الطلحات متّئداً ... بلؤم مطّلب فينا وكن حكَما
تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم ... فلا تعدُّ لها لؤماً ولا كرما

قال: وكانت القصيدة التي مدح بها دعبل المطلبَ قصيدته المشهورة التي يقول فيها:

---

(1) أنقب البعير: رقّت أخفافه.
(2) استارين: مثنّى إستار، وهو من العدد: أربعة.

أبْعدَ مصرٍ وبعد مطّلب ترجو الغِنى إن ذا من العجب
إن كاثرونا جئنا بأسرته أو واحدونا جئنا بمطّلب

قال وبلغ المطلبَ هجاؤه إياه بعد أن ولاه، فعزله عن أُسوان، فأنفذ إليه كتاب العَزل مع مولى له، وقال: انتظره حتى يصعدَ المِنبر يومَ الجمعة، فإذا علاه فأوصل الكتاب إليه، وامنعه من الخطبة، وأنزلْه عن المِنبر، واصعد مكانه. فلما أن علا المِنبرَ وتنحنحَ ليخطب ناوله الكتاب، فقال له دِعبِل: دعني أخطب، فإذا نزلتُ قرأته. قال: لا، قد أمرني أن أمنعَك الخطبة حتى تقرأه، فقرأه وأنزله عن المنبر معزولاً.

قال: فحدَّثني عبد الله بنِ أبي الشِّيص قال: قال لي دعبل قال لي المطلب: ما تفكرت في قولك قط:

إن كاثرونا جئنا بأسرته أو واحدونا جئنا بمطلب

إلا كنتَ أحب الناس إليّ، ولا تفكرْت والله في قولك لي:

وعاديْتَ قوماً فما ضرهم وقدّمتَ قوماً فلم ينبُلوا

إلا كنت أبغضَ الناس إلي.

قال ابنُ المَرْزبانِ: حدّثني مَن سأل الرّياشي عن قوله: إستارين، قال: يجوز على معنى إستار كذا، وإستار كذا. وأنشدنا الرياشي:

سعى عقالاً فلم يترك لنا سبَدا فكيف لو قد سعَى عمرو عِقالَين[1]
لأَصبَح القوم أوفاضاً فلم يجدوا يوم الترحل والهيجا جِمالين[2]

لما قصد دِعبِل عبد المطلبَ بنَ عبد الله بنِ مالك إلى مصر ولم يرضَ ما كان منه إليه قال فيه:

أمطّلبٌ أنت مستعذِب حُمَيّا الأفاعِي ومستقبِلُ
فإن أشفِ منك تكن سُبّة وإن أعفُ عنك فما تعقل

---

(١) سعى: أي باشر عمل الصدقات. العقال: زكاة عام من الإبل والغنم. السَبَدُ: القليل من الشعر.
(٢) الأوفاض: الفقراء.

ستأتيك إما وردْتَ العراق صحائفُ بأثِرها دِعبل
منمَّقةٌ بين أثنائها مخازٍ تَحُطُّ فلا تَرحل
وضعْتَ رجالاً فما ضرّهم وشرّفت قوماً فلم ينبُلوا
فأيُّهم الزَّينُ وسْط المَلا عطيةُ أم صالحُ الأحول؟
أم الباذِجانيّ أم عامر أمينُ الحمَام التي تَزْجُل
تُنَوِّط مصرُ بك المخزيات وتبصق في وجهك الموصل
ويومَ السّراة تحسّيتَها يطيب لدى مثلِها الحنظل
توليتَ ركْضاً وفتياننا صدورُ القنا فيهمُ تعمَل
إذا الحربُ كنت أميراً لها فحظهمُ منك أن يُقتَلوا
فمِنك الرؤوس غداةَ اللقاء وممن يحاربك المُنْصُل
شِعارك في الحرب يومَ الوغى إذا انهزَموا: عجِّلوا عجِّلوا
هزائمك الغُرُّ مشهورة يُقرطِس فيهن من ينضُل
فأنتَ لأوّلهم آخرٌ وأنت لآخرهم أول

أخبرني عمِّي أنشدنا المبرِّدُ لدِعبِل يهجو المطّلبَ بنَ عبد الله ويُعيِّره بغلامَين عليٍّ وعمرٍو، وكان يُتّهم بهما:

فأيـ.. عليٌّ له آلة وفَقْحة عمرو له ربه
فَطوراً تصادفه جَعبةٌ وطوراً تصادفه حربه

وأنشدني ابنُ عمار عن أحمدَ بنِ سليمانَ بن أبي شيخ لِدِعبل يمدح المطّلب بنِ عبدِ الله بنِ مالك، وفيه غناء.

صوت

زَمَنِي بمطّلب سُقِيتَ زمانا ما كنْتَ إلا روضة وجِنانا
كُلُّ الندى إلا نداكَ تكلُّفٌ لم أرضَ بعدك كائناً مَن كانا
أصلحتَني بالبرّ بل أفسدتَني فتركتَني أتسخّط الإحسانا

وقد أخبرني بخبره الأولِ الطويل مع المطلب الحسنُ بن عليٍّ عن أحمدَ بنِ محمد حدّان عن أحمدَ بنِ يحيى العدَوي أن سبب سخطه على المطلب أن رجلاً

منٍ العلويِّين كان قد تحرك بطنجة، فكان يَبُث دعاته إلى مصر، وخافه المطلب، فوكّل بالأبوابِ مَن يمنع الغرباء دخولها.

فلما جاء دِعِبلُ مُنع فأغلظ لِلذي منعه، فقنّعه بالسوط وحبسه، فمضى رَزِين فأخبرِ المطلب، فأمر بإطلاقه، ودعا به فخلع عليه. فقال له: لا أرضى أو تقتلَ الموكّل بالباب فقال له: هذا لا يمكن لأنه قائد من قُوّاد السلطان، فغضب ثم أنشده الرجل الأبيات المذكورة، فأجازه، وحَكى أن اسمَه محمدُ بنُ الحجاج، لا أحمد بن السراج. وسائر الخبر مثلُه.

[دعبل والمخزومي]

وكان سبب مناقضته أبا سعد المخزوميَّ وما خرج إليه الأمر بينهما قولُ دِعبِل قصيدته التي هجا فيها قبائل نِزَار، فحمِي لذلك أبو سعد، فهجاهم، فأجابه أبو سعد، ولجَّ الهجاء بينهما.

ورُوي أنه نَزل بقوم من بني مخزوم، فلم يُضَيِّفوه، فهجاهم، فأجابه أبو سعد ولجّ الهجاء بينهما.

أخبرني عمي والحسنُ بنُ علي الخفّافُ قالا: حدّثنا محمدُ بنُ القاسم بن مَهْرُوَيه قال: حدّثني محمدُ بنُ الأشعث قال: حدّثني دعبل أنه ورَزِيناً العَروضيَّ نزلا بقوم من بني مخزوم، فلم يَقْروهما، ولا أحسنوا ضيافتهما فقال دعبل: فقلت فيهم:

عِصابةٌ من بني مخزومَ بِتُّ بهم ... بحيث لا تطمع المِسحاة في الطين

ثم قلت لرزين: أجز فقال:

في مَضغ أعراضهم من خبزهم عِوَض ... بني النفاق وأبناء الملاعين

قال ابن الأشعث: فكان هذا أوّل الأسباب في مهاجاته لأبي سعد.

أخبرنيِ محمدُ بن عِمران الصّيرفيُّ قال: حدّثني العَنَزيّ قال: حدّثني عليُّ بن عمرِو الشيبانيُّ أن الذي هاج الهجاء بين أبي سعد ودِعبِل قصيدته القحطانية التي هجا فيها نَزَاراً، فأجابه عنها أبو سعد، ولجّ الهجاء بينهما.

أخبرني الحسنُ بنُ عليٍّ قال: حدّثنا محمدُ بن القاسم قال: حدّثني أحمد بنُ أبي كامل قال: كان سببَ وقوعِ الهجاء بين دعبل وأبي سعد قولُ دعبل في قصيدة يفخر فيها بخُزاعة، ويهجو نِزاراً، وهي التي يقول فيها:

أتانا طالباً وَغْرا   فأعقبناه بالوَعر
وتَرْناه فلم يَرض   فأعقبناه بالوِتر

فغضب أبو سعد، وقال قصيدته التي يقول فيها لدعبل، وهي مشهورة:

وبالكَرخ هوًى أبقىٰ   على الدهر من الدهر
هوًى والحمد لله   كفاني كُلفة العذر

قال: ثم التحم الهجاء بينهما بعد ذلك.

أخبرني الحسنُ بنُ علي قال: حدّثنا محمد بنُ القاسم بنُ مَهْرويه قال: حدّثني أحمدُ بنُ هارونَ قال: دخلْتُ على أبي سعدٍ المخزوميِّ يوماً وهو يقول: وأي شيء ينفعني؟ أجَوِّد الشعر فلا يُروى، ويُرذل فيُروَى، ويفضحني برديئه، ولا أفضحه بجيّدي، فقلْتُ: مَن تَعني يا أبا سعد؟ فقال: مَن تراني أعني إلا مَن عليه لعنةُ الله دِعبِلاً! فقلت فيه:

لَيْسَ لُبْس الطيالِس   مِن لِباس الفوارسِ
لا ولا حَوْمَةُ الوغىٰ   كصُدور المجالس
ضَرْبُ أوتار نَفْنف   غيرُ ضرب القوانس[1]
وظُهور الجياد غيـ   ـر ظهور الطنافس
ليس مَن ضارسَ الحرو   ب كمن لمْ يُضارس[2]
بِأبي غرسُ فِتيةٍ   مِن كرام المغارس
فِتية من بني المُغيـ   ـرة شمّ المعاطس[3]

---

(١) نفنف: اسم غلام لدعبل، وكان مغنياً له. القوانس: جمع قونس، وهي أعلى بيضة الحديد (الخوذة).
(٢) ضارس الحروب: جرّبها.
(٣) المعاطس: الأنوف.

يطعِمون السديف في كل شهباء دامس[1]
في جِفانٍ كأنها من جفان العرائس
ثم يمشون في السِّنَّو ر مشيَ العنابس[2]
ويخوضون باللوا ء دماءَ الأبالس
نحن خير الأنامِ عند قياس المُقايس

فوالله ما التفَت إليها في مصرنا هذا إلا علماء الشعر: وقال هو فيّ:

يا أبا سعدٍ قَوْصَره زاني الأخت والمَرَه
لو تراه مُحَنَّباً خلته عَقدَ قنطره
أو ترى الأيـ . . في آسته قلت ساقٌ بمِقطره

قال: فوالله لقد رواه صبيان الكتاب ومارة الطريق والسِّفَّل، فما أجتاز بموضع إلا سمعته من سِفْلة يَهْذِرُون به، فمنهم مَن يعرفني فيَعيبُني به، ومنهم من لا يعرفني، فأسمعه منه لسهولته على لسانه.

أخبرني محمدُ بن عِمرانَ الصيرفيُّ ومحمدُ بن يحيى الصوليُّ وعمي قالوا: حدّثنا الحسنُ بن عُلَيل العَنَزيّ قال: حدّثني عليُّ بن أبي عمرو الشيبانيُّ قال:

جاءني إسماعيل بنُ إبراهيمَ بنِ ضَمْرة الخُزاعيُّ، فقال لي: إني سألت دِعبلاً أن أقرأ عليه قصيدته التي يناقض بها الكميت:

أفيقي من مَلامك يا ظعينا كفاك اللومَ مرُّ الأربعينا

فقال لي إسماعيل: قال لي دعبل: يا أبا الحسن فيها أخبار وغَرِيب، فليكن معك رجل يقرأها عليّ وأنت معه، فيكونَ أهونَ عليّ منك، فقلت له: لقد اخترْت صديقاً لي يقال له: عليّ، فقال: أمِن العرب هو؟ قلت: نعم. قال: مِنْ أيّ العرب؟ قلت: مِن بني شيبانَ. قال: شيبانُ كندة؟ فقلت: بل شيبانُ ربيعة. فقال لي: ويحك! أتأتيني برجل أُسمعه ما يكره في قومه؟ فقلت: له: إنه رجل يَحتمل، ويحب أن يسمع مالَه وعليه. فقال: في مثل هذا رغبة، فأتني به، فصِرنا إليه، فلما

---

(١) السديف: شحم السنام. الشهباء: السنة المجدبة.
(٢) السّنّور: لباس كالدرع. العنابس: الأسود.

لقيه قال: قد أخبرني عنك أبو الحسن بما سُررتُ به؛ أن كنت رجلاً من العرب تُحب أن تَسمع ما لك وعليك لكيلا تَغبِن، فقرأنا عليه الشعر حتى انتهينا في القصيدة إلى قوله:

مِنَ أي ثَنيّة طلعَت قريش   وكانوا معشراً متنبطينا

فقال دعبل: معاذ الله أن يكون هذا البيت لي، ثم قال: لعنه الله وانتَقَم منه ـ يعني أبا سعد المخزوميّ ـ دَسّه والله في هذا الشعر وضرب بيده إلى سكين كانت معه فجرَد البيت بحدها ثم قال لنا: أحدّثكم عنه بحديث طَريف:

جاءني يوماً ببغدادَ أشدَّ ما كان بيني وبينه من الهجاء، وبين يدَيّ صحيفة ودواة، وأنا أهجوه فيها، إذ دخل عليّ غلام لي فقال: أبو سعد المخزومي بالباب. فقلتُ له: كذبْت. فقال، وهو عارف بأبي سعد: بلى والله يا مولاي، فأمرته برفع الدواةِ والجلدِ الذي كان بين يدَي، وأذِنت له في الدخول، وجعلْتُ أحمَد الله في نفسي، فأقول: الحمد لله الذي أصلح بيني وبينه من هَتْك الأعراض وذِكرِ القبيح، وكان الابتداء منه. فقمْت إليه وسلّمت عليه وهو ضاحك مسرور، فأبديتَ له مثلَ ذلك من السرور به، ثم قلت: أصبحتُ والله حاسداً لك. قال: على ماذا يا أبا علي؟ فقلت: بسَبْقك إياي إلى الفضل.

فقال لي: أنا اليوم في دعوى عندك، فقلت: قل ما أحببتَ. فقال: إن كان عندك ما نأكله، وإلا ففي منزلي شيء مُعَدّ. فسألت الغلمان فقالوا عندنا: قِدْر أمْسيّة. فقال: غايةٌ واتفاق جيّد. فهلِ عندك شيء نشرَبُه، وإلّا وجهت إلى منزلي ففيه شراب مُعَد؟ فقلت له: عندنا ما نَشرب، فطرح ثيابه ورَدّ دابته، وقال: أحب ألا يكون معنا غيرُنا، فتغدينا وشربنا، فلما أن أخذ الشراب منا قال: مُرْ غلامَيك يغنياني، فأمرت الغلامَين فغنياه، فطرب وفرح، واستحسن الغناء حتى سرّني وأطربني معه، ثم قال: حاجتي إليك يا أبا علي أن تأمرَهما بأن يغنياني في هجائك لي ـ وكان الغلامان لكثرة ما يسمعانه مني في هجائي قد حفِظا منه أشياء ولحنّاها ـ فقلت له: سبحان الله يا أبا سعد قد طَفِئت النائرة[1]، وذهبت العداوة بيننا، وانقطع الشر. فما حاجتك إلى هذا؟ فقال لي: سألتك بالله إلّا فعلْت، فليس يَشُقّ ذلك عليّ. ولو كرهتُه لما سألته. فقلت في نفسي: أترى أبا سعد يتماجن عليّ؟ يا

---

(١) النائرة: الشحناء.

غلمان، غنّوه بما يريد، فقال غنوه:

يـا أبـا سـعـد قَـوْصَـرَه زانـي الأخـت والـمـره

فغنَّوه، وهو يحرك رأسه وكتفيه، ويطرب ويصفق، فما زلنا يـومنا مسـرورَين. فلما ثَمِل ودّعني وقام فانصرف، وأمرت غلماني فخرجوا معه إلى الباب، فإذا غـلام منهم قـد انصرف إليّ بِقـطعةِ قـرطاس، وقـال: دفعهـا إليّ أبـو سعـد المخـزوميّ، وأمرني أن أدفعها إليك. قال: فقرأتها، فإذا فيها:

لِـدِعـبـلِ مِـنّـة يَـمـنُّ بـهـا فلست حتى الممـات أنساهـا
أدخـلَـنـا بـيـتـه فـأكـرمـنـا ودَسّ بـامـرأتـه فـنـ...

فقال: ويْلِي على ابن الفاعلة، هاتوا جِلداً ودَواة، قال: فرَدُّوهمـا عليّ، فعُدتُ إلى هجائه، ولقِيته بعد يومين أو ثلاثة، فما سلَّم عليّ، ولا سلمت عليه.

أخبـرني الحسنُ بنُ عليٍّ قـال: حـدّثنـا ابن مَهْرُويـه قـال: حَـدَّثنـا عليّ بن عبد الله بن سعد، أنه سمع دِعبِلاً يحدث بخبـره هذا مـع أبي سعد، فـذكر نحـو ما ذكره العَنَزِيّ.

أخبرني الحسنُ بنُ عليٍّ قال: حدّثنا محمدُ بنُ القاسمِ قال: حدَّثني أحمدُ بنُ أبي كامل قال: رأيت دِعبِلاً قد لَقِيَ أبا سعد في الرُّصافة، وعليهما السّواد وسيفاهما على أكتافهما، فشدّ دِعبِل على أبي سعد فقنّعه، فركض أبو سعد بين يديـه هاربـاً، وركض دِعبِل في أثره وهو يهرُب منه حتى غاب، قـال: وكنت أرى أبا سعـد يجلس مع بني مخزوم في دار المأمون، فتظلموا منه إلى المأمون، وذكروا أنهم لا يعـرفون له فيهم نسباً، فأمرهم المأمون بنفيه، فانتفَوا منه، وكتبـوا بذلـك كتابـاً. فقال دِعبـل فيه يذكر ذلك من قصيدة طويلة:

غـيـر أن الـصِّـيـد مـنـهـمْ قـنَّـعـوه بـخَـزايـه
كـتـبـوا الـصّـك عـلـيـه فَـهْـو بـيـن الـنـاس آيـه
فـإذا أقـبـل يـومـاً قـيـل قـد جـاء الـنُّـفَـايـه

وقال فيه أيضاً:

هُمُ كتبـوا الصّـك الـذي قـد علمْتَـه عليـك وشنّـوا فـوق هـامتـك القفـدا

قال: وكان إذا قيل له بعد ذلك شيء في نسبِهِ قال: أنا عبدُ ابنُ عبد. قال: ونظر دِعبل فرأى على أبي سعد قَباء[1] مَرْوِيّاً[2] مصبوغاً بسواد، فقال: هذا دعيّ على دعيّ.

أخبرني الحسنُ بنُ عليٍّ قال: حدّثنا محمدُ بنُ القاسمِ بنِ مَهْرُويه قال: حدّثني أحمدُ بنُ مروانَ مولى الهادي قال:

لقِيني أبو سعد المخزوميُّ على ظهر الطريق فقال لي: يا أحمد أنا أدرس شِكايَتَك إلى أبيك، قال فقلت: ولِمَ أبقاك الله؟ قال: فما فعل دفتر البَزاريات[3] قلتُ: هو ذا أجيئك به، فلما صلّيتُ الظهر جئت بالدفتر أريده، فمررْتُ بدِعبِل فدققتُ بابه، فسمعته يقول لجارية له: انظري مَن بالباب. فقالت له: أحمدُ بنُ مروان. فقال: افتحي له، فلما دخلْتُ قلت له: أيش هو دراهم من الأسماء؟ قال: سميتم جواريكم دنانير، فسمينا جوارينا بدراهم. ثم قال: ما هذا معك؟ قلت: دفترٌ فيه شِعر أبي سعد في البزاريات، فأخذه فنظر فيه وابنهُ عليُّ بنُ دِعبِل بنِ عليٍّ معه، فلما بلغ من نظره إلى شِعره الذي يقول فيه:

مالت إلى قلبك أحزانه فهو مُجِمُّ الهم خزّانه

قال له ابنه علي: فما كان عليه يا أبت لو قال في شعره:

* عادت إلى قلبك أحزانه؟ *

فقال دِعبِل: صدقْتَ والله يا بنيّ، أنت والله أشعر منه، قال: ثم إنه أملى عليٍّ دِعبِل إملاء:

ما كنت أحسب أنّ الدهر يُمهلني حتى أرى أحداً يهجوه لا أحدُ
إني لأعجب ممن في حقيبته من المنِيِّ بُحورٌ كيف لا يلد؟
فإن سمِعت به بغْتُ القنا عبثاً فقد أراد قَناً ليست له عُقَدُ

ثم صِرْت إلى أبي سعد، فلما رآني من بعيد قال: يا أحمد، مِن أين أقبلت؟ قلت: مِن عند دِعبِل. قال: وما دعبَلْت عنده؟ فأنشدته شِعر دِعبِل فيه، وأخبرْته بما

---

(١) القباء: ثوب يلبس فوق الثياب.
(٢) مروياً: منسوب إلى مرو، قاعدة خراسان.
(٣) بزار: بلدة على فرسخين من نيسابور.

قال ابنه في شعره، فقال: صدق والله، في أي سن هو؟ قلت: قد بلَغ. فدعا بدواة وقرطاس وقال: اكتب فكتبت:

لا والـذي خلق الصهباء من ذهب ... والماء من فِضة لا ساد مَن بَخِلا
يقول لي دِعبِل في بطنه حبل ... ولو أصابت ثيابي دِعبِل حَبِلا
ودِعبل رجل ما شئتَ من رجل ... لو كان أسفلُه من خلقه رجُلا

قال: ثم هجاني أبو سعد، فقال:

عـدُوٌّ راح في ثـوبَـيْ صديق ... شريك في الصَبوح وفي الغَبوق[1]
له وجهان ظاهره ابنُ عمّ ... وباطنه آبنُ زانية عتيق
يَسُرُّك معلِناً ويَسُوءُ سرّاً ... كذاك يكون أبناء الطريق

أخبرني عمي والحسنُ بن عليٍّ قالا: حدّثنا محمدُ بنُ القاسمِ بنِ مَهْرُوَيْه قال: حدّثنا أبو ناجية ـ شيخٌ من ولد زُهَيرِ بن أبي سُلمىٰ ـ قال:

حضرْتُ بني مخزوم وهم ببغدادَ، وقد اجتمعوا على أبي سعد لمّا لجّ الهجاء بينه وبين دِعبِل، وقد خافوا لسان دعبل، وأن يقطعَهم ويهجوَهم هجاء يعُمّهم جميعاً، فكتبوا عليه كتاباً، وأشهدوا أنه ليس منهم. فحدّثني غيرُ واحد أنه أتى حينئذ بخاتمه النقاشَ، فنقَش عليه: أبو سعدٍ العبدُ ابنُ العبد بَريء من بني مخزوم تَهاوُناً بما فعلوه.

أخبرني علي بنُ سليمان الأخفشُ قال: حدّثني محمدُ بنُ يزيدَ قال:

كان أبو سعد المخزوميُّ قد كان يستعلي على دِعبِل في أول أمره، وكان يدخل إلى المأمون فيُنشده هجاء دعبل له وللخلفاء، ويحرّضه عليه وينشده جوابه، فلم يجد عند المأمون ما أراده فيه. وكان يقول: الحقّ في يدِك والباطل في يد غيرِك، والقول لك ممكن، فقل ما يكذبه، فأما القتل فإني لسْتُ أستعمله فيمن عظُم ذنبه، أفأستعمله في شاعر! فاعترض بينهما ابن أبي الشيص، فقال يهجو أبا سعد:

أنا بشّرتُ أبا سعـ ... ـد فأعطاني البشارَهْ

---

(١) الغبوق: شراب المساء وخلافه الصبوح.

بـأبٍ صِـيـدَ لـه بـالـ أمس فـي دار الإمـاره
فَـهْـو يـومـاً مـن تـمـيـم وهـو يـومـاً مـن فَـزاره
كـلَّ يـوم لأبـي سـعـ ـد عـلـى الأنـسـاب غـاره
خـزَمـت مـخـزوم فـاه فـادعـاهـا بـالإشـاره

قال: وقال فيه ابن أبي الشيص أيضاً:

أبـا سـعـد بـحـق الـخـمـ ـس والـمفـروضِ من صـومـكْ
أقـلْتَ الـحـق فـي الـنـسـبـ ـة أم تـحـلُم فـي نـومـك؟
أبِـنْ لـي أيّـهـا الـمَـعْـرو ر مِّـمـن أنـت فـي قـومـك؟[1]
فـولّـى قـائـلاً لـو شئـ ـتَ قـد أقـصـرْتَ من لـومـك
ودعـنـي أك مـن شئـتُ إذا لـم أك مـن قـومـك

وقال فيه دعبل:

إن أبـا سـعـدٌ فـتـى شـاعـرٌ يُـعـرَف بـالـكُـنـيـة لا الـوالـدِ
يَـنْـشُـد فـي حـيّ مـعـدٍّ أبـاً ضـلَّ عـن المنشـود والـنـاشـد
فـرحـمـةُ الله عـلـى مـسـلـم أرشـد مـفـقـوداً إلـى فـاقـد

أخبـرنِي الحسنُ بنُ عليّ قال: حـدّثنا ابنُ مَهـرُوَيـه قـال: حـدّثني أحمـدُ بن عثمان الطبريّ قال:

سمعْتُ دِعبِل بنَ عليّ يقول: لما هاجيت أبا سعد أخذت معي جَوْزاً ودعَـوت الصبيان فأعطيتهم منه، وقلت لهم: صِيحوا به قائلين:

يـا أبـا سـعـد قَـوْصَـره زانـيَ الأخـت والـمَـرهْ

فصاحوا به، فغلبْتُه.

أخبـرني الحسنُ بن عليّ، قال حـدثني ابن مَهْرُوَيـه، قال: حـدَّثني أحمدُ بنُ مروانَ قال: حدَّثني أبو سعد المخزوميُّ واسمه عيسى بنُ خالد بنِ الوليد قال:

أنشدْتُ المأمون قصيدتي الدالية التي رددت فيها على دعبل قوله:

---

(١) المعرور: الأجرب، والملطّخ بالشرّ.

ويسومني المأمون خطةَ عاجز أوَ ما رأى بالأمس رأس محمدا

وأول قصيدتي:

أخذ المشيبُ من الشباب الأغيد والنائبات من الأنام بمرصَد

ثم قلت له: يا أمير المؤمنين، ائذن لي أن أجيئك برأسه. قال: لا، هذا رجل فخَر علينا فافخر عليه كما فخر علينا، فأمَّا قتله بِلا حجة فلا.

أخبرني عَمِّي والحسنُ بنُ عليٍّ عن أحمدَ بن أبي طاهر قال: حدثني أبو السّريِّ عمروُ الشيبانيُّ قال:

نظر دِعبِل يوماً في المرآة، فجعل يضحك، وكانت في عَنْفَقَته[1] سَلْعة[2]، فقلتُ له: مِن أيّ شيء تضحك؟ قال: نظرت إلى وجهي في المرآة، ورأيت هذه السِّلْعَةَ التي في عَنْفَقَتِي، فذكرْت قول الفاجر أبي سعد:

وسَلْعَة سَوء به سَلْعَةٌ ظلمتُ أباه فلم ينتصر

أخبرني محمدُ بنِ عمرانَ الصيرفيُّ قال: حدَّثنا الحَسَن بنُ عُلَيْل العَنَزِيّ قال: قال عبدُ الله بنُ الحسن بنِ أحمدَ مولى عمرَ بنِ عبد العزيز قال: حدَّثنا محمدُ بنُ عليٍّ الطالبيُّ قال:

لقِيت دِعبِل بنَ عليّ، فحدّثني أن أبا عمرو الشيبانيَّ سأله: ما هو دعبل؟ فقلت له: لا أدري، فقال: إنها الناقة المسنّة. قال محمدُ بنُ عليٍّ الطالبيُّ: ثم تحدّثنا ساعة، فقلتُ: أما ترى لأبي سعد يا أبا عليّ وانهماكِه في هجائك؟ فقال دِعبِل: لكني لم أقُل فيه إلا أبْياتاً سخيفة يلعب بها الصبيانُ والإِماء، وأنشدني قوله فيه:

يا أبا سعد قَوْصَره زاني الأخت والمره
لو تراه محنّباً خلته عقد قنطره
أو ترى الأ... في استه قلتَ ساقٌ بمِقطَره

---

(١) العنفقة: شعيرات بين الشفة السفلى والذقن. وقيل: العنفقة، ما نبت على الشفة السفلى من الشعر.

(٢) السلعة: زيادة في البدن كالغدّة تتحرّك إذا حرّكت وتكون من حمّصة إلى بطيخة.

قال محمد: فقلت لِدعبل: دع عنك ذا، فقد والله أوجعك الرجلِ، فإن أجبته بجواب مثله انتصفْتَ، وإلا فإن هذا اللغو الذي فَخرْتَ به يَسقط وتُفْضَح آخر الدهر، قال: ثم أنشدته قول أبي سعد فيه:

لم يبقَ لي لذةٌ من طِيَّةٍ بدَدِ
ولا المنازلِ من خَيْف ولا سَنَد[1]

أبَعد خمسين عادت جاهليتُه
يا ليت ما عاد منها اليومَ لم يَعد

وما تُريد عيونُ العِين من رجل
كرَّ الجديدان في أيامه الجُدُد[2]

أبدى سرائرَه وَجْداً بغانية
ولو أطاع مشيبَ الرأس لم يجِد

واستمطرتْ عبراتِ العَين منزلةٌ
لم يبقَ منها سوى الآريِّ والوتد[3]

وما بكاؤك داراً لا أنيس بها
إلا الخواضبُ من خيطانها الرُّبُد[4]

لدِعبل وطَرٌ في كل فاحشة
لَوْ بادَ لؤم بني قحطانَ لم يَبِد

ولي قوافٍ إذا أنزلتُها بلداً
طارتْ بهن شياطيني إلى بلَد

لم ينجُ من خيرِها أو شرِّها أحد
فاحذَر شآبيبَها إن كنت مِن أحد[5]

---

(١) الطيّة: الحاجة. وبدد: متباعدة. والخيف: اسم موضع. السند: اسم موضع.

(٢) الجديدان: الليل والنهار.

(٣) الآري: عود في حائط، يدفن طرفاه في الأرض ويبرز طرف كالحلقة تشد فيها الدابة.

(٤) الخواضب: جمع خاضب وهو الظليم أو ذكر النعام أكل الربيع فاحمر ساقاه. الخيطان: جمع خيط، وهو الجماعة من النعام. الرُّبُدُ: الغبر.

(٥) الشآبيب: جمع شؤبوب، وهو حدّ كل شيء وشدّة دفعه.

إنّ الطِّرِمَّاح نالَته صواعقُها
في ظلمة القبر بين الهام والصُّرَد[1]
وأنت أولى بها إذ كنت وارثه
فابعُد وجهدُك أن تنجو على البُعد
تهجو نِزاراً وترعىٰ في أرومتِها
وتنتَمي في أناس حاكةِ البُرُد
إني إذا رجُل دبَّت عقاربه
سقيتُه سم حيّاتي فلم يَعُدِ
زدني أزدك هواناً أنت موضعه
ومَن يزيد إذا ما نحن لم نَزد؟
لو كنتَ متئداً فيما تُلفقه
لكان حظك منه حظ متئد
أو كنتَ معتمِداً منه على ثقة
من المكارم قلنا: طَوْل معتمد[2]
لقد تقلدْتَ أمراً لست نائله
بلا وليّ ولا مولى ولا عضُد
وقد رميتَ بياض الشمس تحسبه
بياض بطنِك من لُؤم ومن نكَد
لا تُوعدنّي بقوم أنت ناصرهم
واقعد فإنك نَوْمَانٌ من القَعَد[3]
لله معتصم بالله، طاعتُه
قضية من قضايا الواحد الصمد

قال، فلما أنشدتها دعبلاً قال: أنا أشتُمه وهو يشتُمني، فما إدخال المعتصم

---

(١) الهام: جمع هامة، وهو طائر البوم، الصُّرَدُ: طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير.
(٢) الطَوْل: القدرة.
(٣) النومان: الكثير النوم. ـ القَعَدُ: هم الذين قعدوا عن نصرة علي ومقاتلته، جمع قاعد.

بيننا؟ وشق ذلك عليه وخافه، ثم قال نقيض هذه القضيدة:

* منـازل الحيّ من غُمدان فـالنَّضَـدِ *

وهي طويلة مشهورة في شعره، هكذا قال العَنَزيّ في الخبر، ولم يأت بها.

حـدّثنا محمـدٌ قال: حـدَّثنا العَنَـزّيّ قـال: حـدَّثني عبـدُ الله بنُ الحسينِ عن محمدِ بن عليٍّ الطالبيِّ قال:

عَبَر دِعبِل الجَسر ببغداد، وأبو سعد واقف على دابته عند الجَسر، وعليه ثوبُ صـوفٍ مشبَّه بـالخز مصبـوغ، فضرب دِعبِـل بيده عَلَى فخـذه، وقال: دَعِيٌّ[1] عَلَىٰ دَعِيّ.

[حديث عن شبه بين عبد الله بن طاهر والضبّي عن نسبه]

أخبـرني محمدُ بنُ جعفـرٍ الصيدَلانيُّ صهـر المبـرِّد قـال: حـدَّثني محمـدُ بنُ موسى الضبيُّ راوية العَتّابيّ، وكان نديماً لعبد الله بن طاهر قال:

بينما هو ذاتَ ليلة يذاكرنا بالأدب وأهلِه وشعراء الجاهليةِ والإِسلام إذ بلغ إلى ذِكر المحدَثين حتى انتهى إلى ذِكـر دِعبِل، فقـال: ويحك يـا ضَبّيّ!، إني أريد أن أحدّثك بشيء عَلَى أن تستـره طول حيـاتي، فقلت له: أصلحـك الله أنا عنـدك في موضع ظِنة؟ قال: لا، ولكن أطيَبُ لنفسي أن تُوثّق لي الأيمان لأركن إليها، ويسكنَ قلبي عندها، فأحدّثك حينئذ.

قال: قلت: إن كنتُ عند الأمير في هذه الحال فلا حاجة بـه إلى إفشاء سـره إليّ، واستعفيته مراراً فلم يُفعني، فاستحييت من مراجعته، وقلت: فليرَ الأمير رأيه. فقال لي يا ضبّيّ، قل: والله. قلت: فأمّرها عليّ غَموساً مؤكَّدة بالبَيعة والطلاق وكلّ ما يَحلف به مسلم. ثم قال: أشَعرْتَ أنّ دعبـلاً مدخـول النسب؟ وأمسك، فقلت: أعز الله الأمير، أفي هـذا أخذْتَ العهـود والمواثيق ومغلَّظ الأيمـان؟ قال: إي والله، فقلت: ولم؟ قال: لأني رجل لي في نفسي حـاجة، ودِعبـل رجل قـد حَمل نفسـه عَلَى المهالك، وحمَل جذعـه عَلَى عنقه، فليس يجـد من يصلبه عليـه، وأخاف إن بلغه أن يقول فيّ ما يبقى عَلَيّ عاره عَلَى الـدهر، وقصـاراي إن ظفرت بـه وأسلمَته اليمنُ ـ وما أراها تفعل؛ لأنه اليوم لسانُهـا وشاعـرها والـذابُّ[2] عنها والمحـامي لها

---

(١) الدعيّ: المشكوك في نسبه.

(٢) ذبّ: دافع وحامى.

والمرامِي دونها ـ فأضربه مائة سوط، وأُثقِله حديداً، وأصيّره في مُطْبِق[1] باب الشام.

وليس في ذلك عِوض مما سار فيّ من الهجاء وفي عقِبي من بعدي. فقلت: ما أراه يفعل ويُقدِم عليك. فقال لي: يا عاجز، أهوَنُ عليه مما لم يكن. أتراه أقدَم عَلَى الرشيد والأمين والمأمون وعَلَى أبي ولا يقدم عليّ؟ فقلت: فإذا كان الأمر كذا قد وُفق الأمير فيما أخذه عَلَيّ.

قال: وكان دِعبل صديقاً لي، فقلت: هذا شيء قد عرفتَه، فمن أين؟ قال الأمير: إنّه مدخول النسب وهو في البيت الرفيع من خزاعة، لا يتقدمهم غير بني أهبانَ مكلّمِ الذئب. فقال: أسمع أنه كان أيامَ ترعرع خاملاً لا يُؤبه له، وكان ينام هو ومسلمُ بنُ الوليد في إزار واحد، لا يملكان غيره. ومسلمٌ أستاذه وهو غلامٌ أمرد يخدمه، ودعبل حينئذ لا يقول شعراً يفكر فيه حتى قال:

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

وغنّى فيه بعض المغنين وشاع، فغُنّي به بين يدي الرشيد، إما ابنُ جامع أو ابنُ المكي، فطرب الرشيد، وسأل عن قائل الشعر، فقيل له: دِعبِل بن عليٍّ، وهو غلام نشأ من خُزاعة. فأمر بإحضار عشرة آلاف درهم وخِلْعة من ثيابه، فأُحضر ذلك، فدفعه مع مركب من مراكبه إلى خادم من خاصته، وقال له: اذهب بهذا إلى خُزاعة فاسأل عن دِعبِل بنِ عَلَيٍّ، فإذا دُللتَ عليه فأعطه هذا، وقل له: لِيحضرْ إن شاء، وإن لم يُجب ذلك فدعه. وأمر للمغني بجائزة، فسار الغلام إلى دِعبِل، وأعطاه الجائزة، وأشار عليه بالمسير إليه.

فلما دخل عليه وسلّم أمره بالجلوسِ فجلس، واستنشده الشعر فأنشده إياه، فاستحسنه وأمره بملازمته ويجرى عليه رزقاً سنيًّا، فكان أولَ من حرضه علَى قول الشعر، فوالله ما بلغه أن الرشيد مات حتى كافأه علَى ما فعله، من العَطاء السنيِّ، والغِنى بعد الفقرِ، والرفعةِ بعد الخمولِ بأقبح مكافأة. وقال فيه من قصيدة مدح بها أهل البيت عليهم السلام، وهجا الرشيد:

وليس حيّ من الأحياء نعلَمه
من ذي يمانٍ ومن بَكرٍ ومن مُضر

(١) المطبق: السجن تحت الأرض.

إلا وهمْ شركاءُ في دمائهم
كما تشارَك أيسار عَلَى جُزر

قَتلٌ وأسر وتحريق ومنهَبة
فعل الغُزاة بأرض الروم والخَزر

أرى أُمية معذورين إن قَتلوا
ولا أرى لبني العباس من عذُر

أربع بطُوس عَلَى القبر الزكي إذا
ما كنت تربَع من دين عَلَى وطَر

قبران في طُوسَ خيرُ الناس كلِّهمُ
وقبرُ شرِّهم هذا من العِبَر

ما ينفع الرِّجسَ من قُرب الزكيِّ ولا
عَلَى الزكيِّ بقُرب الرجس مِن ضرر

هيهات كلّ امرىء رهن بما كسبت
له يداه فخذ ما شئت أو فذَر

- يعني قبر الرشيد وقبر الرضا عليه السلام، فهذه واحدة. وأما الثانية فإن المأمون لم يزَل يطلبه وهو طائر على وجهَه حتى دُسَّ إليه قوله:

عِلْم وتحكيمٌ وشَيْبُ مَفارق
طمَّسْنَ رَيعان الشباب الرائق

وإمارة في دولة ميمونة
كانت على اللذات أشغبَ عائق

أنّى يكون وليس ذاك بكائن
يَرِث الخلافةَ فاسق عن فاسق

إن كان إبراهيم مضطلعاً بها
فَلَتصْلُحَنْ من بعده لمُخارق

فلما قرأها المأمون ضحك، وقال: قد صَفحْتُ عن كلّ ما هجانا به إذ قرن إبراهيمَ بمُخارقٍ في الخلافة، وولاه عهدَه.

وكتب إلى أبي أن يكاتبه بالأمان، ويحمِل إليه مالاً. وإن شاء أن يُقيمَ عنده أو يصيرَ إلى حيث شاء فليفعل. فكتب إلي أبي بذلك، وكان واثقاً به، فصار إليه، فحمله وخلع عليه، وأجازه وأعطاه المال، وأشار عليه بقصد المأمون ففعل. فلما دخل وسلَّم عليه تبسم في وجهه، ثم قال أنشدني:

مــدارسُ آيــات خـلَتْ من تــلاوة ومنــزلُ وحيٍ مقفــرُ العــرَصــات

فجزِع، فقال له: لك الأمان فلا تخف، وقد روَيتُها ولكني أحبّ سماعها من فيك، فأنشده إياها إلى آخرها والمأمون يبكي حتى أخضَل لِحيته بدمعِه، فوالله ما شعرنا به إلا وقد شاعت له أبيات يهجو بها المأمون بعد إحسانه إليه وأنسه به حتى كان أولَ داخل، وآخر خارج مِن عنده.

أخبرني محمدُ بنُ خلفِ بنِ المَرْزُبان قال: حدّثني أبو بكرٍ العامريُّ، قال:

استَدعى بعضُ بني هاشمٍ دِعبل وهو يتولى للمعتصم ناحية من نواحي الشام، فقصده إليها، فلم يقع منه بحيث ظن وجفاه، فكتب إليه دِعبل:

دَلّـيـتَـنـي بـغُـرور وعـدك في مـتـلاطـمٍ مـن حَـوْمـة الـغـرقِ
حـتـى إذا شـمِـت الـعـدوُّ وقـد شُهـر انتـقـاصُـك شهـرةَ الـبَلَق
أنـشـأتَ تـحـلـف أنّ وُدَّك لـي صـافٍ وحبلك غـيـرُ منحـذق
وحسبـتَنـي فَـقْـعـا بِـقَـرْقَـرة فـوطئـتَـنـي وَطئـاً عـلى حـنَـق
ونصبتَـنـي عَـلمـاً عـلى غَـرَض تَـرْمِـيـنِـيَ الأعـداءُ بـالـحـدق
وظـنـنـتَ أرض الله ضـيِّـقـة عـنـي وأرضُ الله لـم تـضِـق
مِن غيـر مـا جُـرمٍ سـوى ثـقـة منّي بـوعـدك حيـن قلتَ: ثِق
ومـودةٍ تـحـنـو عـلـيـك بـهـا نـفْـسـي بـلا مـنّ ولا مـلق
فـمتـى سـألـتـك حـاجـةً أبـداً فـاشـدُد بـهـا قُفْـلاً عـلى غَلق
وقـفِ الإخـاء على شفـا جُـرُف هـارٍ فـبِـعْـه بـيـعـة الـخَـلق
وأعِـدّ لـي قُـفـلاً وجـامـعـة فـاشـدد يَـدَيّ بـهـا إلى عـنقـي
أُعـفـيـك ممـا لا تـحـبُّ بـهـا واسـدُد عـلـيّ مـذاهـب الأفـق
مـا أطـولَ الـدنـيـا وأعـرضهـا وأدلّـنـي بـمـسـالـك الـطرق

[يهرب بعد اتهامه بشتم صفية بنت عبد المطّلب]

أخبرني الحسنُ بنُ عليّ قال: حدّثنا ابنُ مَهْرُوَيه قال: حدّثني أبي قال:

قـدِم دِعبِل الدِّينورَ، فجرى بينه وبين رجل من ولَد الزّبَير بنِ العوام كلام وعَـرْبدة عَلَى النبيذ، فاستعدى عليه عمرَو بن حميد القاضي، وقال: هذا شتم

صفيةَ بنتَ عبد المطلب، واجتمع عليه الغوغاء، فهرب دِعبِل، وبعث القاضي إلى دار دِعبِل فوكّل بها وختَم بابه، فوجّه إليه بِرُقعة فيها: ما رأيتُ قطُّ أجهلَ منك إلّا مَن ولّاك، فإنه أجهل، يقضِي في العَرْبَدَة علَى النبيذ، ويحكم عَلَى خصم غائب، ويقْبلُ عقلُكَ أني رافِضيٌّ شتْمُ صفيةَ بنتَ عبد المطلب. سخِنَتْ عينك، أفمِن دِين الرافضة شَتم صفية! قال أبي: فسألني الزبيريُّ القاضي عن هذا الحديث فحدّثته، فقال: صدَق والله دعبِل في قوله، لو كنتُ مكانهُ لوصلته وبرِرْتُه.

أخبرني الحسنُ بنُ علي قال: حدّثنا ابنُ مَهْرُويه قال: حدّثني إبراهيم بن سهل القارىء قال: حدثني دِعبِل قال:

كتبتُ إلى أبي نَهشل بن حميد، وقد كان نسك وترك شُرب النبيذ، ولزِم دار الحرَم:

إنما العَيش في منادمة الإخـ ـوان لا في الجلوس عند الكَعاب
وبِصِرْفٍ كأنها ألسُن البر ق إذا استعرَضَتْ رقيقَ السحاب
إن تكونوا تركتمُ لذة العيـ ـش حِذَار العِقاب يومَ العقاب
فدعُوني وما ألذُّ وأهوَى وادفعوا بي في نحر يوم الحساب

قال: فكان بعد ذلك يدعوني وسائر ندمائي، فنشرب بين يديه، ويستمع الغناء، ويقتصر على الأنس والحديث.

أخبرني الحسن قال: حدّثنا ابنُ مَهْرُوَيه قال: حدّثنا إبراهيم بنُ المدبِّر قال:

كنت أنا وإبراهيمُ بنُ العباس رفيقَين نتكسّبُ بالشعر قال: وأنشدني قصيدة دِعبل في المطّلب بنِ عبد الله:

أمطّلِبُ أنت مستعذِب سمامَ الأفاعي ومستقبِلُ

قال، وقال لي دعبل: نِصفها لإبراهيمَ بنِ العباس، كنتُ أقول مِصراعاً فيجيزُه، ويقول هو مِصراعاً فأجيزه.

قال ابنُ مَهْرُويه: وحدّثني إبراهيم بنُ المدبر أن دِعبلاً قصد مالكَ بنَ طَوْق ومدحه، فلم يرضَ ثوابه، فخرج عنه وقال فيه:

إنّ ابنَ طَوقٍ وبني تغلِبِ لو قُتلوا أو جُرحوا قُصْره

لم يأخذوا من دِية درهماً يوماً ولا من أرْشِهِمْ بعره
دِماؤهم ليس لها طالب مَطْلولةٌ مثلُ دم العُذْره
وجوههم بيض وأحسابهم سود وفي آذانهم صُفره

حدّثنا محمدُ بنُ عمران الصيرفيُّ قال: حدّثني العَنَزِيّ قال: حدّثنا عبدُ الله بنُ الحسن قال: حدّثني عمرُ بنُ عبد الله أبو حفص النحويُّ مؤدب آل طاهر قال:

دخل دِعبِلُ بن عليٍّ على عبد الله بن طاهر، فأنشده وهو ببغداد:

جئتُ بلا حُرمة ولا سببِ إليك إلا بحرمة الأدبِ
فاقض ذِمامي فإنني رجل غيرُ ملحّ عليك في الطلب

قال فانتعل عبد الله، ودخل إلى الحُرَم، ووجّه إليه بصُرّة فيها ألفُ درهم، وكتب إليه:

أعجلتَنا فأتاك عاجلُ بِرّنا ولو انتظرْتَ كثيره لم يَقلِلِ
فخُذ القليل وكن كأنك لم تسلْ ونكونُ نحن كأننا لم نفعل

أخبرني أحمدُ بن عاصم الحُلْوانيُّ قال: حدّثنا أبو بكر المدائنيُّ قال: حدّثنا أبو طالب الجعفريُّ ومحمدُ بنُ أُميّة الشاعرُ جميعاً قالا:

هجا دِعبلُ بنُ عليٍّ مالكَ بنَ طوق فقال:

سألْتُ عنكمْ يا بني مالكٍ في نازح الأرضين والدّانيه
طُرًّا فلم تُعرف لكم نِسبة حتى إذا قلتُ بني الزانيه
قالوا فدَع داراً على يَمْنةٍ وتلك ها دارُهمُ ثانيه
لا حدَّ أخشاه على من قال أمّك زانيه

وقال أيضاً في:

يا زانيَ ابنَ الزانِ إبـ ـن الزانِ ابنَ الزانية
أنتَ المردَّد في الزنا ء على السنينَ الخاليه
ومردَّد فيه على كرِّ السنينَ الباقيه

وبلغَت الأبيات مالكاً، فطلبه، فهرب فأتى البصرة وعليها إسحاقُ بنُ العباس بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الله بنِ العباس بنِ عبدِ المطلب، وكان بلغه هجاء دِعبلٍ وابنِ أبي عُيَينة نِزاراً.

فأما ابنُ أبي عُيَيْنَة فإنه هرب منه فلم يظهر بالبصرة طول أيامه. وأما دِعبِل فإنه حين دخل البصرة بَعث فقبض عليه، ودعا بالنِّطْع[1] والسيف ليضربَ عنقه، فجحد القصيدة وحلف بالطلاق عَلَى جَحدها وبِكلّ يمين تبرّىء من الدم أنه لم يقلها وأن عدواً له قالها، إما أبو سعد المخزومي أو غيرُه ونسبها إليه ليُغريَ بدمه، وجعل يتضرع إليه ويقبّل الأرض ويبكي بين يديه، فرقّ له، فقال: أما إذا أعفيتك من القتل فلا بد من أن أشهرَكَ، ثم دعا بالعصا فضربه حتى سَلَح، وأمر به فأُلقي عَلَى قفاه، وفُتح فمُه فرُدّ سَلحه فيه والمقارع تأخذ رجليه، وهو يحلف ألا يكفّ عنه حتى يستوفيَه ويبلعَه أو يقتله. فما رُفِعت عنه حتى بَلعَ سلحه كله، ثم خلّاه، فهرب إلى الأهواز.

وبعثَ مالك بنُ طَوق رجلاً حَصيفاً[2] مِقداماً، وأعطاه سمًّا وأمره أن يغتاله كيف شاء، وأعطاه عَلَى ذلك عشرة آلاف درهم، لم يَزل يطلبه حتى وجده في قرية من نواحي السُّوس، فاغتاله في وقت من الأوقات بعد صلاة العتَمة، فضَرب ظَهر قدمه بعُكاز لها زُجّ مسموم فمات من غد، ودُفن بتلك القرية.

وقيل بل حُمل إلى السوس، فدفن فيها، وأمر إسحاق بنُ العباس شاعراً يقال له: الحسنُ بنُ زيد ويُكنَى أبا الذّلفاء، فنَقض قصيدتي دِعبِل وابن أبي عيينة بقصيدة أولها:

أما تَنفك متبولاً حزينا تحبّ البيض تَعصِي العذالينا[1]

يهجو بها قبائل اليمن، ويذكر مثالبهم، وأمره بتفسير ما نظمه، وذكرِ الأيام والأحوال، ففعل ذلك وسماها الدامغة، وهي إلى اليوم موجودة.

---

(١) النّطع: بساط من الجلد يُفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب أو بقطع الرأس.
(٢) الحصيف: الجيّد الرأي المحكم العقل.

الفهارس

١ ـ فهرس القوافي

كلمة القافية	البحر	العدد	الصفحة
غربُ	الطويل	١٢	٢٧ ـ ٢٨
ثعالبُ	الطويل	١	٢٨
العواقبُ	الطويل	٢	٢٨
الكواذبُ	الطويل	٢	٢٩
خطوبُ	الطويل	٢	٢٩
يذوبُ	الطويل	٢	٢٩
يغضبُ	المتقارب	١٤	٣٠
انقلابُ	الوافر	٢	١٤٩
والرهبُ	البسيط	٥	١٥٠
يطالبُه	الطويل	٢	١٥٠
عجائبُه	المنسرح	٢	١٥٠
المتقلبِ	الطويل	١	٣١
تناسبِ	الطويل	٣	٣١
الترائبِ	الطويل	٢	٣١
العربِ	البسيط	١	٣١
كثبِ	البسيط	١	٣٢
الأدبِ	البسيط	١	٣٢
الوهابِ	الكامل	١	٣٢
المنسوبِ	الكامل	٣	٣٢
العذابِ	الرجز	١٠	٣٣
العجبِ	المنسرح	٢	٣٣
الأدبِ	المنسرح	٢	٣٤
الكعابِ	الخفيف	٤	٣٤
الثعالبِ	الطويل	٢	٣٥
تعبِ	البسيط	٢	٣٥
قلبي	الطويل	٢	٣٥
نسبِك		٧	٣٦ ـ ٣٧
مطلبي	الطويل	٢	٣٧
بالغائبِ	السريع	١	٣٧
بالأدبِ	البسيط	٢	١٥١
رقابِ	الكامل	٥	١٥١

قافية الزاي

قافية السين

قافية الميم

٢ ـ فهرس المحتويات